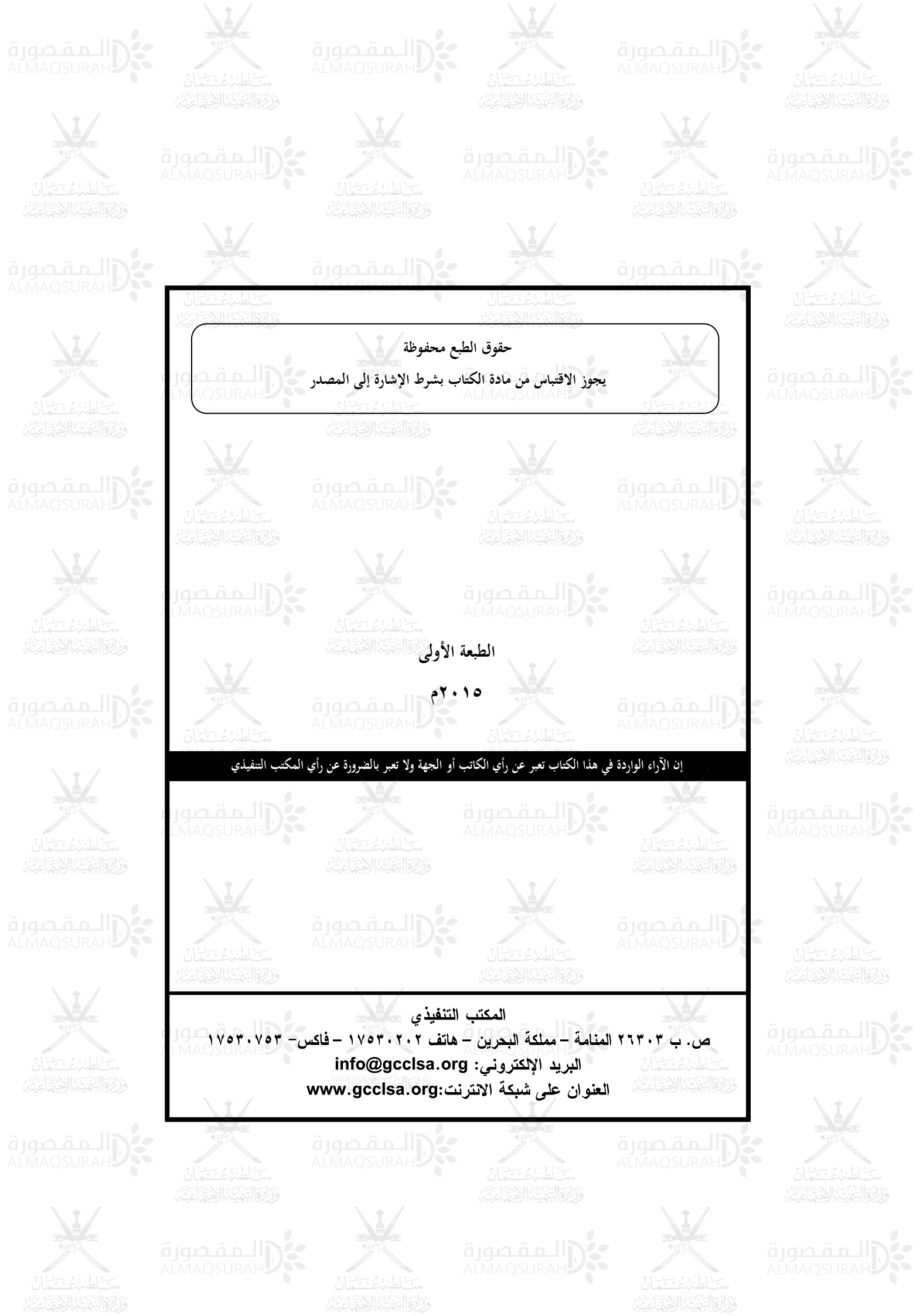


سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية
العدد 100

ممارسة الإرشاد الأسري
في دول مجلس التعاون:

الأسس، العمليات، والقواعد المهنية الخلقية

الدكتور مصطفى حجازي
أستاذ الارشاد الأسري



حقوق الطبع محفوظة
يجوز الاقتباس من مادة الكتاب بشرط الإشارة إلى المصدر

الطبعة الأولى

٢٠١٥م

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب أو الجهة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المكتب التنفيذي

المكتب التنفيذي

ص.ب ٢٦٣٠٣ المنامة - مملكة البحرين - هاتف ١٧٥٣٠٢٠٢ - فاكس ١٧٥٣٠٧٥٣

البريد الإلكتروني: info@gcclsa.org

العنوان على شبكة الانترنت: www.gcclsa.org

سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية

سلسلة علمية متخصصة

تعنى بنشر البحوث والدراسات الاجتماعية والعمالية

تصدر عن

المكتب التنفيذي

لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية ومجلس وزراء العمل

بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

الإشراف العام

عقيل أحمد الجاسم

هيئة التحرير والإعداد

محمود حافظ

خليل بوهزاع

محمد الغائب

علي فيصل

الموافق مايو 2015م

العدد (100) شعبان 1436هـ

المحتويات

الصفحة

٩

تقديم المدير العام.....

١١

مقدمة.....

الفصل الأول: الارشاد الأسري: النشأة، الأسس، الخصائص

١٥

والتوجهات.....

الفصل الثاني: إعداد المرشد الأسري، تأهيله وتدريبه، خصائصه

٣١

وكفائيته، ومراحل نموه.....

٥٣

الفصل الثالث: شرائح الأسر الخليجية واحتياجاتها الإرشادية.....

الفصل الرابع: مهام وقضايا مطلوبة من المرشد الأسري قبل

٨٥

العملية الإرشادية وأثناءها.....

الفصل الخامس: خطة الارشاد الأسري الكفؤ: محاورها

١١٣

وخطواتها.....

١٣٣

الفصل السادس: نماذج من فنيات الإرشاد الأسري.....

١٧٧

الفصل السابع: مبادئ الأخلاقيات المهنية للإرشاد الأسري.....

* * *

تقديم المدير العام

حظي الاهتمام بقضايا الأسرة بموقع الصدارة والأولوية في السياسات الاجتماعية في دول مجلس التعاون، باعتبارها تشكل الخلية الأولى والركن الأساسي الذي لا غنى عنه في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره، فضلاً عن كونها العنصر الفاعل والمؤثر في تطويره وتنميته المستدامة.

وقد جاءت الورشة التدريبية التي نظمها المكتب التنفيذي بالتعاون والتنسيق مع وزارة التنمية الاجتماعية بمملكة البحرين حول ممارسات المرشدين الأسريين في دول مجلس التعاون خلال نهاية شهر فبراير ٢٠١٥م بمدينة المنامة، استكمالاً للجهود التي يقوم بها المكتب التنفيذي للارتقاء بخدمات الارشاد الأسري ووضع المعايير والمتطلبات الفنية والعلمية والإدارية التي ينبغي أن تتوفر للارشاد الأسري والممارسين له وذلك لضمان جودته.

وقد شاركت وفود تمثل الجهات والهيئات المعنية بالارشاد الأسري في دول مجلس التعاون وبخاصة بدولة المقر (مملكة البحرين). ولقد تركزت أوراق العمل على دليل المرشدين الأسريين في دول مجلس التعاون والذي أصدره المكتب التنفيذي ضمن موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية والذي يشكل الكتاب الحادي عشر فيها.

تم إعادة ترتيب وصياغة أوراق وابحاث الورشة لتكون في صورة كتاب يحمل أسم ممارسة الارشاد الأسري في دول مجلس

التعاون (الأسس والعمليات والقواعد المهنية الخلقية)، موزعاً على سبعة فصول تناولت موضوعات الارشاد الأسري وخصائصه وتوجهاته وكيفية اعداد المرشد الأسري وخصائصه، وشرائح الأسر الخليجية واحتياجاتها الارشادية وكذلك تحديد المهام والقضايا المطلوبة من المرشد الأسري قبل العملية الإرشادية وأثناءها بالإضافة إلى كيفية تحديد خطة الإرشاد الأسري مع ذكر نماذج من فنيات الارشاد الأسري وأخيراً وضع المبادئ الاخلاقية المهنية التي تحكم الارشاد الأسري وممارسات المرشدين العاملين في مجالاته.

ويغتتم المكتب التنفيذي هذه الفرصة ليعرب عن وافر شكره وتقديره لدعم ومساندة وزارة التنمية الاجتماعية بمملكة البحرين متمثلة في شخص سعادة الأستاذة فائقة بنت سعيد الصالح وزيرة التنمية الاجتماعية على كريم استضافتها لأعمال الورشة والشكر والتقدير إلى الدكتور مصطفى حجازي الخبير والمشرف العلمي ومؤلف هذا الكتاب، على تعاونه الدائم مع المكتب التنفيذي في مجال الورش والندوات واعداد الدراسات والبحوث المتخصصة في مجالات الأسرة والطفولة والاحداث الجانحين والارشاد الأسري بمختلف ميادين وفروعه.

والله ولي التوفيق،

المدير العام

عقيل أحمد الجاسم

المنامة: شعبان ١٤٣٦هـ

الموافق: مايو ٢٠١٥

ممارسة الإرشاد الأسري في دول مجلس التعاون: الأسس، العمليات، والقواعد المهنية الخلقية

مقدمة:

الأسرة هي المؤسسة النواة في المجتمع العربي الخليجي، وتأتي بقية المؤسسات الاجتماعية كي تضاف الى هذه النواة بما يشكل الشبكة النازمة لحياة الانسان في دول المجلس. الأسرة هي المنطلق، وهي مرتكز بناء الهوية الذاتية وبداية الانفتاح على الدنيا. والأسرة هي التي تنمي لدى الطفل القيم الدينية والخلقية والسلوكية. وهي التي ترسي أسس التنشئة الاجتماعية لجهة القيام بالأدوار المستقبلية والانتماء الى الثقافة العربية الاسلامية. ورغم التحضر السريع في مجتمعات الخليج العربية وما حملته من تحولات وارتقاء، وما ولدته من مشكلات، تبقى الأسرة هي نواة البنى المجتمعية على اختلافها، وذلك على النقيض من مجتمعات الغرب الصناعية القائمة على الفردية أساساً، وعلى الانتماء الى مختلف المؤسسات المجتمعية بالتالي، وحيث أصبحت الأسرة تحتل مكانة ثانوية.

لهذا كله فإن دول المجلس أولت الأسرة وتماسكها وحسن قيامها بوظائفها اهتماماً فائقاً، وعلى مختلف الصعد التشريعية والخدمية والتجهيزية.

الارشاد الأسري هو أحد فروع الارشاد النفسي الأساسية هو والارشاد المدرسي، وإرشاد الصحة النفسية. وهو علم تطبيقي حديث النشأة نسبياً؛ إذ نشأ بالتوازي مع نشأة الصحة النفسية في خمسينات القرن العشرين. وكلاهما يهتم بالناس الأسوياء وصحتهم النفسية وإنماء طاقاتهم وقدراتهم، والمساعدة في حل مشكلاتهم النفسية.

أما خليجياً فإن كلاً من الصحة النفسية والارشاد الأسري والمدرسي برزت ضرورتهما نظراً لتسارع التحضر والتحول من حياة الريف والبادية الى حياة المدن متزايدة التحديات والتعقيدات ومتطلبات التمتع بالقدرات الشخصية والحياتية.

كما برزت هذه الضرورة نظراً للمشكلات المتزايدة التي حملها معه التحضر السريع وانفجار الانفتاح على العولمة. لقد أصبح التعامل مع هذه المشكلات التي للأسرة نصيباً وافراً منها الى تدخلات فنية علاجية، ووقائية ونمائية (تنمية مهارات إدارة الحياة الأسرية).

ومن هنا جاء اهتمام دول المجلس بإقامة مراكز وأقسام للإرشاد الأسري، والعمل على تعميمها بحيث تغطي مختلف مناطق المجتمع ومواقع الحاجة. كما أن هناك مجهودات طيبة للارتقاء بخدمات الأسرة ومنها الارشاد الزوجي والأسري، والعمل على رفع كفاءة الأجهزة العاملة في هذا المجال. ذلك أن الحاجات الملحة والمتزايدة للإرشاد الأسري علاجياً ووقائياً ونمائياً، أدى الى توظيف أعداد كبيرة من العاملين في وقت قصير بحيث لم تتوفر الأعداد الكافية من المؤهلين فنياً والمتمهين.

من هنا نشأ الاهتمام بتأهيل هؤلاء العاملين من خلال استحداث دبلومات إرشاد في بعض الجامعات وتكثيف التدريب أثناء الخدمة، من خلال الدورات وحضور الندوات والملتقيات، وكذلك وضع المعايير العلمية لإنشاء مراكز الارشاد الأسري، ووضع معايير لقياس جودة العمليات وجودة ممارسات المرشدين الأسريين.

ولقد توفر لدول المجلس والعاملين في الارشاد ضمنها مراجع علمية تساعدهم في الارتقاء بممارستهم، كما توفر للأسر كتيبات وأدلة عمل لتعزيز مختلف جوانب حياة الأسرة، سواء منها تعزيز الروابط الزوجية وتماسك الأسرة، أو الارتقاء بعلاقة الوالدين بالأبناء والعمل على حل مشكلاتهم الانفعالية والسلوكية والمدرسية، أو حسن الاعداد للزواج وقيامه على أسس متينة، أو التصدي لمشكلات الطلاق المتزايدة من خلال الوساطة الأسرية وإصلاح ذات البين، أو تنمية مهارات إدارة الحياة الأسرية لدى الزوجين، والتمكين النفسي والاقتصادي والشرابة المجتمعية.

ضمن هذه الورشة النشطة والنامية من الارتقاء بخدمات الأسرة وإرشادها وتمكينها قام المكتب التنفيذي بجهود هامة في تنظيم الملتقيات وورش العمل للمرشدين الأسريين كما أصدر العديد من المراجع الهامة في العمل مع الأسرة ووضع سياسات تمكينها. ويندرج ضمنها تكليف المؤلف ذاته بوضع موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية التي تتضمن عشرة كتيبات، مضافاً إليها دليل المرشدين الأسريين في دول المجلس، ومعايير إنشاء مراكز الارشاد الأسري وأقسامه، وكذلك معايير قياس جودة هذه المراكز والأقسام، وجودة ممارسات المرشدين الأسريين.

وضمن هذا الجهد للارتقاء بخدمات الإرشاد الأسري نظمت دورة تدريبية حول ممارسات المرشدين الأسريين في دول المجلس في مملكة البحرين - المنامة ما بين ٢٤ و ٢٦ فبراير، ضمت وفوداً من العاملين في الارشاد من دول المجلس. ولقد ارتكزت أوراق عمل الدورة على دليل المرشدين الأسريين في دول المجلس الذي يشكل الكتاب الحادي عشر من موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية. وهي دورة فنية ركزت على أسس وعمليات ومبادئ ممارسة الإرشاد الأسري. ولقد

اتسمت أعمال الدورة بالحيوية والدافعية العالية، مما تجلّى في الحوارات والمناقشات وتبادل التجارب بين الوفود، مع التركيز على الانجازات الرائدة في كل قطر، التي يمكن التعلم المتبادل منها وصولاً لتمهين العمل الارشادي.

يشكل هذا الكتاب عرضاً لأوراق الدورة التي وجد المكتب التنفيذي أن هناك فائدة في نشرها وتعميمها على من لم يتسنى لهم من العاملين في الارشاد المشاركة في أعمالها.

تتدرج هذه الأوراق في ثلاثة محاور رئيسية. يعالج أولها نشأة وأسس الارشاد الأسري وخصائصه المميزة. وكذلك إعداد المرشدين الأسريين ومؤهلاتهم الشخصية والمعرفية والفنية. ويعالج المحور الثاني خطوات العملية الارشادية وتسلسلها والمهام التي يتعين على المرشد القيام بها وصولاً الى تقديم خدمة ارشادية تتمتع بكل المقومات الفنية. أما المحور الثالث فلقد كرس لعرض ومناقشة المبادئ المهنية الخلقية لممارسة الارشاد الأسري، وكذلك عرض ومناقشة القانون الأخلاقي المهني الذي وضعته الرابطة الدولية للارشاد الزوجي والأسري، والذي يتعين على كل مرشد التمسك ببنوده والاهتداء بتوجيهاته ضماناً لمهنية العمل الارشادي الأسري.

من المأمول أن يشكل هذا العمل أداة علمية وفنية طيبة تخدم المرشدين الأسريين وتساعد على تمهين ممارستهم.

والله ولي التوفيق

الدكتور مصطفى حجازي

الفصل الأول

الإرشاد الأسري: النشأة، الأسس، الخصائص والتوجهات

الإرشاد الأسري: النشأة، الأسس، الخصائص والتوجهات

أولاً: تقديم وتحديد:

الإرشاد الأسري هو أحد اختصاصات الإرشاد النفسي الرئيسية، هو والإرشاد المدرسي وإرشاد الصحة النفسية. وله برامج معتمدة من الرابطة الأميركية للإرشاد النفسي على مستوى دراسة الماجستير والدكتوراه، مع تدريب ميداني مكثف تحت إشراف قبل الحصول على الترخيص بممارسة المهنة. ولابد قبل البحث في الإرشاد الأسري من وقفة سريعة حول الإرشاد النفسي عموماً:

١ - الإرشاد النفسي تعريفه، نشأته، وفلسفته:

تعريف الإرشاد: هناك العديد من تعريفات الإرشاد النفسي التي تتقاطع فيما بينها. أما الرابطة الأميركية للإرشاد النفسي ACA، وهي الهيئة المرجعية في الموضوع، فلقد قدمت تعريفاً يعكس التوجهات المعاصرة لتطور هذا العلم حيث تقرر: "إن ممارسة الإرشاد هي تطبيق مبادئ الصحة النفسية وعلم النفس والنمو الإنساني، من خلال استراتيجيات تدخل معرفية أو عاطفية أو سلوكية تركز على العافية وحسن الحال Wellness والنمو الشخصي. كما تهتم بالحالات المرضية".

هذا تعريف تطبيقي للإرشاد يشير الى استخدام الطرق الأكثر شيوعاً في التدخل العلاجي. إلا أن النقطة المحورية في هذا التعريف تؤكد على العافية وقوى النماء في الشخصية، وتطلق الطاقات والإمكانات الإيجابية، بما يوفر النضج والقدرة والفاعلية في الحياة. إنه يركز على تعزيز الصحة النفسية في الآن عينه الذي يتعامل فيه مع حالات الاضطراب، وسوء التكيف.

يهتم الإرشاد النفسي بالناس العاديين فيعالج اضطراباتهم ومعوقاتهم وأزماتهم وصولاً الى اطلاق طاقات النماء لديهم، وبناء اقتدارهم الذاتي في التعامل مع تحديات حياتهم. فلقد أصبح معروفاً أن مجرد الخلو من المرض أو الاضطراب لا يضمن بحد ذاته انطلاق الطاقات الحية، فهذه تخضع لآليات نفسية عقلية مختلفة تتطلب الشغل عليها وتنميتها وصولاً الى ممارستها فعلياً في الحياة، على شكل اقتدار وفاعلية. ومن أبرز اختصاصات الإرشاد النفسي المكرسة علمياً ومهنيّاً والمُعترف بها أكاديمياً هي الإرشاد الأسري والزوجي، الإرشاد المدرسي، والإرشاد العلاجي (الصحة النفسية). تستوفي هذه الفروع شروط الممارسة المهنية للإرشاد؛ ونعني بذلك توفر جسم معرفي علمي مترابط، وبرامج تدريب مصدقة ومعترف بها، وبرامج إشراف محددة، ومبادئ مهنية وخلقية مقننة لممارسة المهنة، إضافة الى ترخيص مزاولة المهنة والتنظيم العلمي للأعضاء (الروابط العلمية).

٢- الإرشاد الأسري:

هو أحد اختصاصات الإرشاد النفسي الرئيسية. يقوم على الأسس الفلسفية ذاتها: أي العلاج، الوقاية وتنمية المهارات. ويخدم عموماً تمكين الأسرة على مختلف الصعد الزوجية، الوالدية، وإدارة الحياة. وبالتالي فإن له مجال علاجي يتمثل في إرشاد العلاقات الزوجية، وعلاج الأسرة باعتبارها منظومة حية نامية. كما يهتم بعلاج مشكلات الأبناء وتكيفهم ضمن الأسرة وفي المدرسة. كما أن له جوانباً وقائية لحماية الأسرة وأعضائها من الأخطار التي تهدد توازنهم وتوافقهم الذاتي وفاعليتهم الحياتية. إلا أن البعد النمائي يشغل مكانة متزايدة في أهميتها في برامج الإرشاد الأسري. ويتراوح ما بين إرشاد الإعداد للزواج، الصحة الإنجابية، تعزيز التوافق الزوجي والسعادة والرضى العاطفي/الجنسي، ومروراً بالمهارات الوالدية وبرامجها الهامة، وصولاً إلى تنمية مهارات الحياة وإدارة الذات على صعيد الأسرة (التواصل، حل المشكلات، التفكير الإيجابي، إدارة ميزانية الأسرة، وضع الأهداف واتخاذ القرارات، سياسات الشراء والإدخار، العلاقات الاجتماعية، والمشاركة الاجتماعية). وفي كل من هذه المجالات هناك رهناءً برامج معروفة للتنقيف والتدريب وتنمية المهارات.

٣- النشأة:

في الثمانينيات أنشئت الرابطة الدولية للإرشاد الزوجي والأسري IAMFC وعرفت انتشاراً واسعاً على صعيد الروابط الوطنية

المنتمية إليها، وعقد المؤتمرات الدولية واصدار المجلات، والسهر على ضمان المتطلبات الفنية لممارسة المهنة. وبدأ الترخيص بممارسة مهنة الإرشاد الأسري عام ٢٠٠٣ التي تتطلب حيازة الماجستير على الأقل مع تدريب عملي تحت إشراف لما يقرب من ٤٠٠ ساعة.

٤ - الإرشاد الأسري في التراث العربي:

الإرشاد الأسري في تراثنا العربي الإسلامي عميق الجذور. فلقد كان هناك على الدوام حكماء القوم وعقلاؤهم يتدخلون في حل الصراعات الزوجية ومشكلات الآباء والأبناء. وكانوا من خلال مواجهة الزوجين، أو الوالدين والأبناء، وبواسطة الحوار العقلاني من موقع التفهم والقبول والرعاية وحسن التوجيه يتوصلون الى حلول ناجحة للعديد من المشكلات والصراعات. ولا زال الأمر كذلك في أيامنا ناشطاً وفاعلاً، ولو أنه لا يتخذ صبغة منهجية منتظمة، وإنما يركز على التعامل مع المشكلات التي تعترض التوافق الزوجي والأسري عموماً. ومن الجميل اللافت للنظر أن هؤلاء العقلاء (وسطاء الخير) وكبار القوم كانوا بالحدس والتجربة يتوصلون طرائق الحوار وصولاً الى تعديل الأفكار المغلوطة عند الزوجين تجاه بعضهما بعضاً، ويقومون من ثم بتقويمها وتصحيحها وتبصير الأطراف المعنية بهذه الأخطاء في التفكير والمقاربة والتعامل وصولاً الى درجة معقولة من الواقعية في النظر الى الأمور (فيما لها وما عليها). وهو ما كان يفتح باب المصالحات

ويعيد مياه التوافق الى مجاريها. الجميل في الأمر إذاً أن هذه المقاربة التي يلجأ إليها العقلاء ووسطاء الخير هي ذاتها التي أصبحت الآن تعرف بإسم الإرشاد المعرفي، أو الإرشاد السلوكي المعرفي الذي يحتل مكانة هامة في الإرشاد الأسري.

ثانياً: التوجهات المستقبلية للإرشاد الأسري:

١ - النمو المتسارع:

نمى الإرشاد الأسري بسرعة خلال ٥٠ سنة؛ من الإرشاد الفردي ومحاولات أسرية رياضية، الى تيار واسع اتخذ شكل التخصص القائم بذاته وذلك لسببين. أولهما الخروج من النظرة الفردية الى النظرة الاجتماعية التي تفرض تعقيدات وضغوطاً متزايدة على حياة الأسرة. وثانيهما بروز النظريات العلائقية والمنظومية في مناهج بحث المشكلات الفردية من خلال وضعها في سياقها الاجتماعي. وهو ما فرض التوجه نحو الارشاد الأسري بشكل متزايد.

كما أن العولمة فرضت تحديات جديدة ورؤى جديدة في التصدي للمشكلات وعلاجها. ويتضح ذلك خليجياً من خلال تحولات الطفرة النفطية والتحضر السريع وانفجار الانفتاح على العولمة وما فرضته على الأسرة الخليجية من تحولات وتحديات ومتطلبات، وما حملته الطفرة النفطية من فرص. وهكذا تحولت بنى الأسرة

الخليجية بشكل متسارع يتأثر بالتغيرات الاجتماعية/ الاقتصادية/ الثقافية/ الإعلامية بما فيها من فرص وما تولده من أزمات واضطرابات؛ وهو كله أصبح يتطلب تقديم خدمات الإرشاد الأسري بمثابة وحدة حية وظيفية تتجاوز خدمات الإرشاد الفردي.

٢- التطور المستمر لمهنة الإرشاد الأسري:

وهو يذهب في عدة اتجاهات أبرزها ما يلي:

أ. التوجه الى مزيد من تكامل اختصاصات خدمة الأسرة: إرشاد، خدمة اجتماعية، خدمة نفسية، صحة وتغذية، أنشطة خبراء التدريب على اختلاف المهارات المهنية والاجتماعية والحياتية. أي أن المطلوب مستقبلياً هو العمل التضافري مع الأسرة من قبل تكامل الاختصاصات.

ب. التنوع في تقديم الخدمة: الصيغة الأفضل لذلك هي العمل الإرشادي ضمن المراكز الاجتماعية متعددة الاختصاصات والخدمات والتي تلبي في مجموعها وبشكل متكامل مختلف احتياجات تمكين الأسرة ونمائها.

ج. الذهاب الى موقع الحاجة: وذلك من خلال نشر وحدات الأسرة في الأحياء على غرار الخدمة الطبية المنزلية: مما يساعد المرشد على رؤية الواقع الحي للأسرة كما هي، والاستفادة من ذلك وتكييف الخدمة تبعاً لهذه الخصوصية. كذلك يمكن التغلب

على صعوبات الانتقال الى المركز للأشخاص المعنيين، ولكن لا يعانون مباشرة من الاضطراب، ويضاف الى ذلك كسر حاجز الخوف والتردد والإحساس بالغربة من قبل المسترشدين، واحساسهم بأن المرشدين في ضيافتهم ولكن بشرط أن لا تتحول العملية الى نوع الرقابة والتفتيش.

د. تأسيس وحدة تشخيص أوضاع الأسر في البيئة المحلية من قبل المراكز الاجتماعية ثم عمل أنشطة تأهيلية جماعية على مستوى الحي تتضمن لقاءات مختلفة مع منشطين ومرشدين واختصاصيين اجتماعيين، وتركز على أسس الجماعة التي تخدم نفسها من خلال المشاركة والتقرير وتحديد الأولويات واستلام زمام المبادرة وتسليمها الى القيادات المحلية، ونماذج الناجحين من البيئة المحلية ذاتها.

ثالثاً: علاقات الإرشاد الأسري بالخدمات الأسرية الموازية:

هناك علاقات تعاون مهني ما بين الإرشاد الأسري والعديد من المهن الفنية العاملة مع الأسرة.

أولها العلاقة مع كل من الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي. استفاد الإرشاد الأسري العلاجي من نظريات هذين العلمين وفنياتها. ذلك أن معظم طرق الإرشاد العلاجي اقتبست من طرق العلاج النفسي.

هناك علاقة تعاون وثيق ما بين العلوم الثلاثة رغم الفروق الجوهرية بينها. الطب النفسي وعلم النفس الاكلينيكي يهتمان أساساً بالأمراض والاضطرابات العقلية والنفسية تشخيصاً وعلاجاً؛ سواء بالعقاقير أو بطرق العلاج النفسي. أما الإرشاد الأسري فهو يهتم بالاضطرابات ومشكلات التوافق التي تعترض الحياة الأسرية العادية. إنه علم يهتم بمشكلات الناس العاديين أفراداً وأسرّاً وتقديم الإرشاد الفني لها. إلا أن الإرشاد الأسري يتفرد بتعزيز أوجه العافية والقوة والاقتدار والتمكن الحياتي للأسرة وأفرادها، من خلال الإرشاد الوقائي والنمائي.

أما التعاون الوثيق بين الإرشاد وكل من الطب النفسي الاكلينيكي وعلم النفس الاكلينيكي فيتمثل بالإحالة في الاتجاهين بين هذه العلوم الثلاثة. يحيل المرشد النفسي الحالات المرضية إليهما، كما يحيلان إليه متابعة الإرشاد الوقائي والنمائي لهذه الحالات المرضية بعد تقدمها على درب الشفاء.

ويتعاون الإرشاد الأسري مع الخدمة الاجتماعية على صعيدي دراسة الحالات وتشخيص أوضاعها واحتياجاتها الإرشادية. كما يحيل اختصاصي الخدمة الاجتماعية العامل في المراكز الاجتماعية الحالات الأسرية المحتاجة الى الإرشاد الى مكاتب الإرشاد الأسري.

ويتعاون الإرشاد الأسري النمائي مع كل من خبراء التدريب والتنمية والقضاء والمحاكم الشرعية والتربية في حل مشكلات الأسرة، كما في تدريبها على المهارات الحياتية والمهنية المدرة للدخل.

وهكذا يعمل اختصاصي الإرشاد الأسري العلاجي والنمائي ضمن شبكة متكاملة من الاختصاصات التي تخدم الأسرة. والكل يستفيد في تعزيز فاعلية دوره المهني من مؤازرة الآخرين، بحيث تتضافر الجهود، وبحيث يفتح أي تقدم حققه أي طرف السبيل أمام زيادة فاعلية الأطراف الأخرى في تقديم خدمات ناجحة للأسرة. وهكذا فالعمل ضمن فريق متعدد الاختصاصات يشكل السبيل الأنجح للجميع في تقديم أكثر الخدمات فاعلية للأسرة. وكلما ارتقى مستوى التعاون وتبادل الخبرة والمشورة وتضافر الجهود أمكن تقديم أفضل إرشاد للأسرة التي قد يبدأ العمل معها على صعيد حل مشكلة زوجية أو والدية أو حياتية كي يتطور الى تدخلات نمائية صحية نفسية زوجية ووالدية، أو تمكين حياتي. ولذلك يتعين أن يعد المرشد الأسري كي يعمل من ضمن فريق متكامل التخصصات.

رابعاً: المرتكزات النظرية للإرشاد الأسري: بماذا يمتاز الإرشاد الأسري عن الإرشاد الفردي؟

١- ليس الإرشاد الأسري مجرد عملية اقتصادية في الوقت والكلفة، حيث يتم إرشاد عدة أعضاء من نفس الأسرة في نفس الوقت. وإنما هو توجه جديد في النظر الى كل من الفرد والأسرة في صحتهما أو اضطرابهما.

٢- كل فنيات الإرشاد الأسري، ومن أبرزها فنية الإرشاد المعرفي-السلوكي الأكثر شهرة وانتشاراً، ترتكز على نظرية المنظومات التي تنظر الى السلوك الإنساني المشكل باعتباره

نتاج منظومة اجتماعية أكثر من كونه اضطراب ذاتي داخلي محض. ترى نظرية المنظومة الأسرة بمثابة كيان عضوي يتفاعل أعضاؤه فيما بينهم. وتنتج السلوكيات المعافاة أو المضطربة عن تفاعل عناصر هذا الكل الذي هو أكبر من أعضائه. ومن أبرز خصائص المنظومة بشكل عام أنها تقوم على مبدأ التوازن: أي اتجاه المنظومة نحو التحرك الدينامي الداخلي أو مع المحيط بحيث تستعيد توازنها الذي اختل لسبب ما، وهو ما يسمى التصحيح الذاتي Self-correction.

في حالة الأسرة هناك دوماً تفاعل بين أعضائها يقوم على طاقم فريد من المعايير السلوكية، الانفعالية، والتفاعلية التي تخلق الاستقرار الذي يبقى نسبياً ويتذبذب بين أخذ ورد وصولاً الى توازن جديد. مثلاً حالة شجار أو نزاع تؤدي الى اختلال توازن الأسرة التي تسعى من خلال المصالحة أو حل النزاع الى الوصول الى توازن جديد. مثلاً الزوجة التي تطلب مزيداً من التقارب مع زوجها، بينما هو يطلب مزيداً من الحرية (هذه حالة عدم توازن في المنظومة الزوجية). يحاول الزوجان إيجاد حل وسط يتمثل باعتراف كل من الزوجين بحاجة الآخر والتحريك خطوة في اتجاهه، مما يخلق نوعاً جديداً من التوازن أو الاستقرار.

وقد يحدث التوازن من خلال تبديل في الأدوار: فالزوجة المحتجة على تباعد زوجها تستجيب بتباعد مضاد يقلق الزوج فيتقرب من الزوجة التي تتباعد. قد ينشأ توازن جديداً إلا أنه

غير صحي. بينما أن الإرشاد الزوجي يعمل على الوصول الى حالة توازن من خلال التفهم المتبادل لحالة كل من الزوجين وصولاً الى مراعاة كل منهما للآخر.

ونخرج من ذلك بعدة خلاصات أهمها ما يلي:

أ. ليس هناك شخص واحد في الأسرة يضبط كل عمليات التفاعل ضمنها. ذلك أنه حتى في أشد حالات تسلط الزوج/الأب مثلاً فإن توازن المنظومة الأسرية لا يقتصر على سلطته وحدها، وإنما هو يتوقف على مدى خضوع الآخرين لسلطته. وهناك دوماً عضو متمرّد ويخرج عن الطاعة، أو حالات تتخلل فيها هذه السلطة المفرطة. هناك إذاً عمليات تفاعل تؤدي الى تصحيحات وحالات توازن صحي أو مرضي، وإنما لا يمكن أن يظل جامداً.

ب. وبالتالي لا يمكن رد مشكلة الأسرة الى فعل عضو واحد فيها، بل لابد من الشغل على نوع توازن منظومة الأسرة غير المعافى، واحلال توازن أكثر صحة وملاءمة مكانه. لابد بالتالي من الشغل على منظومة الأسرة ودينامياتها التفاعلية وتوزيع السلطة والأدوار ضمنها.

ج. تتوقف الخصائص الشخصية لأعضاء الأسرة على حالة المنظومة الأسرية ونوع توازنها. هذه الخصائص هي الى حد بعيد نتاج التفاعل والتوازن داخل المنظومة. وبالتالي

من غير الواقعي الإدعاء بأن علاج وضعية شخص واحد سوف تحل مشاكل الأسرة.

د. وبالتالي فإن على المرشد الأسري التمتع على الدوام برؤية الصورة الأكبر والأشمل للمنظومة الأسرية، ووضع المشكلات الأسرية ضمن سياقها العلائقي المنظومي. إنه يتنبه دوماً الى كيفية التشكيل الدائم للسلوك من قبل شبكة العلاقات التفاعلية ضمن الأسرة والجماعة المحلية والسياق الاجتماعي الأكبر. فكل مشكلة فردية هي جزء من طاقم التفاعلات الأوسع. والتدخل الإرشادي الناجع يكون بإيجاد التصحيحات التي تنشأ توازنات معافاة تساعد الأسرة على النمو. أي أن المرشد الأسري يسعى الى تغيير أنماط الصراع الذي يولد توازن ربح-خسارة (ربح لأحد الطرفين على حساب خسارة الطرف الآخر) الى توازن ربح-ربح يتحقق للطرفين.

هـ. الكثير من أنماط التفاعل بين أعضاء الأسرة تميل الى التكرار وبالتالي الى حالة التوازن الجامد الذي يجعل الأسرة تتصلب وتعجز عن النمو الذي هو عملية تحول مستمر يتكيف مع ظروف الأسرة وما تتعرض له من ضغوطات، ومع مراحلها العمرية التي تؤدي الى تغير سلم أولويات حاجاتها ومهامها. وعلى المرشد مساعدة الأسرة على اكتساب المرونة التكيفية من ضمن الاستقرار والتماسك.

و. قد تتكرر أنماط سلوك في منظومة الأسرة الممتدة في منظومات أسرية نواتية، مما يعرف في نظرية الأجيال في الإرشاد النفسي باسم "الوراثة النفسية". فمثلاً يلاحظ تكرار الانفصال لدى زوجين في أسرة نواتية يأتيان من أسر مطلقة. وكذلك هو الحال في الإدمان. ومن المعروف أن الأسر المتصدعة تولد أبناء يحتمل أن يؤسسوا أسراً متصدعة بدورهم. كما أن الأسرة المتمتعة بالصحة النفسية سوف تتجب أبناء يؤسسون بدورهم أسراً تتمتع بالصحة النفسية. وهو ما يفرض في العمل الإرشادي استقصاء التاريخ الأسري لكل من الزوجين وما يحملانه من وراثة نفسية.

خلاصة القول هناك منظور مشترك بين كل نظريات الإرشاد الأسري يتلخص ببعض المسلمات وأهمها ما يلي:

١- الاعتقاد بأولوية العلاقة وأفضليتها: يرى المرشد الأسري أن العلاقات تشكل مركز ونواة كل النشاط الإنساني على عكس المنحى الفردي الذي حكمته البنى البطريركية الفوقية التسلطية.

٢- الاعتقاد بقوة العلاقات وتأثيرها: العلاقات المضطربة تولد الاضطراب الفردي، بينما أن العلاقات المعافاة، الدافئة المتفهمة والحانية المهمة والمتقبلة يشكل أساس ومفتاح علاج الاضطرابات الفردية. يتشارك المرشدون الأسريون في الاعتقاد القائل أن الحياة

الإنسانية سوف تتحسن ضمن العلاقات الوثيقة؛ حيث يجد كل فرد الفرصة لأن يُحِبَّ ويُحَبَّ وأن يأخذ قيمته الذاتية.

٣- الاعتقاد بإمكانية التغيير من خلال العلاقات وضمناها: إذا لم يمكن تغيير العلاقات فإن القدرة على مساعدة الأشخاص المضطربين سوف تتعثر. يلتزم المرشد الأسري بفكرة التغيير حتى ولو فشلت المحاولات السابقة. الشغل على العلاقات المتعثرة هو المدخل لحل المشكلات الفردية.

٤- الاعتقاد بمحدودية التدخل على المستوى الفردي: يعتقد المرشد الأسري أنه لا يمكن الاعتماد على الطرق الفردية وحدها حتى ولو كانت المشكلة فردية.

قد توضح هذه النقاط حول نظرية الأسرة بمثابة منظومة في البحث والتشخيص والإرشاد، أهمية وفراة الإرشاد الأسري الذي يفتح آفاقاً جديدة وخصبة في الشغل على مشكلات الأسرة وصحتها النفسية ونمائها، من منظور كلي تفاعلي دينامي يتجاوز المقاربات الجزئية لمشكلات معزولة عن سياقها. تلك هي الروحية وذلك هو التوجه الذي يتعين أن يشكل البوصلة الهادية لممارسة الإرشاد الأسري.

الفصل الثاني

إعداد المرشد الأسري

تأهيله وتدريبه، خصائصه وكفاياته، ومراحل نموه

إعداد المرشد الأسري

تأهيله وتدريبه، خصائصه وكفاياته، ومراحل نموه

أولاً: الإعداد العام:

الإرشاد الأسري هو حالياً أحد الاختصاصات المعتمدة في الإرشاد النفسي. وهناك عشرات الجامعات في أميركا والعالم العربي تقدم برامج ماجستير ودكتوراة في الإرشاد الأسري.

نركز هنا على برامج الماجستير في الإرشاد الأسري وهي تتفاوت ما بين ٤٨ و ٦٠ ساعة معتمدة حسب الجامعات. ويضاف إليها تدريب ميداني تحت إشراف لا تقل عن ٤٠٠ ساعة. ويتعين أن ينفذ المرشد الأسري ١٠٠ ساعة تطبيق أو ممارسة إرشادية أسرية تحت إشراف مباشر، ومتابعة منتظمة من قبل مشرف اختصاصي. وباستكمالها يمكن أن يحصل على الترخيص بالممارسة.

ويمكن خليجياً، وبغية النهوض الفني بممارسة الإرشاد الأسري وتمهينها البدء بتقديم برنامج دراسات عليا في الإرشاد الأسري؛ بغية تغطية الحاجات الملحة من المرشدين الاختصاصيين. وتتراوح الساعات المعتمدة لهذا الدبلوم ما بين ٣٦ و ٤٠ ساعة مع تدريب ميداني مكثف تحت إشراف.

ويتطلب القبول في هذا الدبلوم العالي حيازة بكالوريوس في علم النفس أو الخدمة الاجتماعية، أو تربية خاصة، إضافة الى اجتياز المقابلة الشخصية التي تركز على الخصائص الشخصية للمرشح.

ولابد أن يعطى للقبول في الدبلوم أو الماجستير اهتمام خاص للمقابلة الشخصية التي يتعين أن تركز على تقدير النضج الشخصي والتوازن النفسي للمرشح. كما تتلمس مدى دافعيته الحقيقية للعمل في مجال مساعدة الآخرين واطلاق طاقات النماء لديهم. ومن أبرز ما يتعين تقديره قدرات المرشح على الانفتاح على الآخرين والتواصل معهم، وقدرات التفهم والاستيعاب، وتفهم وجهة نظر الآخر ومنظوره الذاتي، واحترام توجهاته، وتشجيع دوافع الاستقلال والنماء لديه. ذلك أن هذه الخصائص تشكل أساس النجاح في مهنة الإرشاد مما لا يمكن توفيره بسهولة من خلال المعارف الأكاديمية وحدها. وهي خصائص قابلة في معظمها للتنمية من خلال برامج خاصة.

ثانياً: مواد البرنامج:

- أ. الأسرة الخليجية خصائصها وتحولاتها واحتياجاتها في مجتمع متغير وسريع التحضر.
- ب. علم النفس الاجتماعي لمجتمعات الخليج
- ج. الصحة النفسية للفرد والأسرة
- د. مبادئ علم النفس المرضي للراشدين
- هـ. المشكلات السلوكية والانفعالية في الطفولة والمراهقة

- و. الإرشاد النفسي نشأته، أسسه ونظرياته ومجالاته
- ز. نظريات الإرشاد الفردي والأسري
- ح. فنيات الإرشاد الأسري
- ط. تطبيقات فنيات الإرشاد الأسري
- ي. منهجيات الإرشاد الجماعي
- ك. المقابلة الارشادية والعلاقة الارشادية ومهاراتها
- ل. مبادئ القياس والتقويم في العمل الإرشادي ويضاف إليها بالطبع التدريب الميداني.

ثالثاً: خصائص المرشد الأسري وكفاياته:

نظراً لحساسية مهنة الإرشاد الأسري التي تتعامل مع خصوصيات الآخرين وحياتهم الحميمة، ونظراً لتطور مهنة الإرشاد نظرياً ومنهجياً وفنياً، فلا بد من التدقيق في اختيار المرشحين للعمل في هذه المهنة. ولابد لهؤلاء من التمتع بخصائص شخصية نوعية توفر الأساس القاعدي للنجاح في التعامل مع المسترشدين، وكذلك التمتع بخصائص معرفية ومهارية ومهنية محددة توفر الضمانة لفاعلية المرشد الأسري.

١ - الخصائص الشخصية للمرشد الفعال:

وتأتي في صدارة محكات اختيار المرشدين الأسريين. ذلك أن المرشد يمارس مهنته أساساً من خلال خصائصه وسماته الشخصية

وقدراته العلائقية في المقام الأول، وبعدها تأتي الفنيات والتمكن منها. ويتعين أن يتميز المرشد الأسري بالخصائص التالية:

- الاهتمام الحقيقي بصحة وعافية الناس الآخرين.
- القدرة على فهم الآخرين ورؤيتهم لذاتهم ولعالمهم وذلك من خلال مهارات الإنصات والتواصل الإيجابي.
- الإيمان بقدرة الإنسان على النمو والتعامل مع مشكلاته وتحديات حياته.
- القدرة على إقامة علاقات تقبل إيجابي للآخرين واحترام كيانهم الذاتي، واحترام كيان الإنسان عموماً.
- القدرة على الاستبصار الذاتي، وفهم الذات ودوافعها وميولها وتحيزاتها.
- القدرة على توجيه الذات وضبطها وتعزيز دافعيها، وضبط تحيزاتها وحسن توجيه تفضيلاتها للنمو الذاتي ومساعدة الآخرين.
- الانفتاح على التعلم والنمو الذاتي والمهني المستدام.
- الثقة بالنفس والوفاق معها وتقبلها والمفهوم الإيجابي للذات والقدرة على توكيدها.
- الانتماء الراسخ الى الثقافة العربية الاسلامية وتمثل قيمها، والإيمان بتعاليم الدين الحنيف في أوجهها الفردية والإنسانية.
- الالتزام المتين بقضايا الأمة والوطن والدفاع عنها.
- الانفتاح الانساني على الثقافات الأخرى والشراكة الكونية في بناء مصير لائق يحترم الخصوصيات الثقافية، وذلك من خلال تفهم خصائص العولمة وتحدياتها وتعامل الأسرة الخليجية معها.

رابعاً: الإشراف على المرشد الأسري:

التدريب الميداني والإشراف عليه، ثم على الممارسة الإرشادية في بداياتها من ضرورات ضمان توفر الحد المقبول من الكفاءة. لابد أن نضمن أن المرشد المبتدئ يمارس بأساليب علاقة ويطبق فنيات وأنشطة تحفظ مصالح المسترشد وتوازنه النفسي كحد أدنى، وتفتح أمامه سبل النمو والصحة كهدف مهني وخلق. ونحتاج الى الإشراف كذلك للتأكد من أن التنفيذ يسير في الطريق الصحيح ويعطي النتائج المستهدفة.

ويتم الإشراف - عادة - من قبل مرشدين متمرسين ومشهود لهم بالكفاءة والفاعلية، سواء أكانوا من أعضاء هيئة التدريس الذين قاموا بإعداد المرشدين أكاديمياً، أم من قبل مرشدين خارجيين يمارسون الإرشاد الأسري، أم من قبل الاختصاصيين.

فما هو الإشراف؟ وما أسسه ونماذجه؟

يتمثل لب الإشراف في كونه عملية تربوية ثلاثية الأهداف:

- ١- تنمية شخصية المرشد المتدرب: دوافعه، قناعاته، نظراته الى ذاته، وعيه بذاته وبتوجهاته، وهواجسه، ومواقفه من المهنة وظروف ممارستها.
- ٢- تنمية المهارات المهنية التي تغطي مهام المرشد المختلفة: تدخل علاجي، إرشاد نمائي، توجيه تعليمي/مهني، استشارات، أنشطة

بناء الكفاءة الكلية للشخصية، سلامة استخدام أدوات الإرشاد وفنياته.

٣- تقويم كل من أنشطة تنمية الشخصية والمهارات المهنية السابقتين في ١ أو ٢.

فالإشراف يتطلب إذاً برامج مخططة، واضحة، ومحددة من حيث الأهداف، والطريقة، والمكان، والمدة والوتيرة. ويتعين ألا يقتصر فقط على تقويم المهارات وحسن استخدام الأدوات والفنيات. ذلك أن التنمية الشخصية هي الأهم طالما أن المرشد يمارس أساساً من خلال ذاته وخصائصه وميوله وديناميات شخصيته ومواقفه وتقضيلاته، ونقاط القوة الإيجابية لديه، كما نقاط الإعاقة. ولدينا في الإشراف عدة نماذج تكمل بعضها بعضاً نركز على أبرزها:

أ. النموذج التمييزي أو ثلاثي الأبعاد:

هناك ثلاث مناطق تركيز في هذا النموذج تحيط بأبعاد عملية الإشراف اللازمة للنمو للمرشد المتدرب:

- المهارات العرفية: معلومات المرشد المتدرب حول الإرشاد وعملياته وأسسها. كيف يفكر بصدد الأسرة المسترشدة وبصدد علاقته معها وممارسته لعمله التدخلي؟

- المهارات الفنية المهنية وممارستها: كيف يتدخل؟ كيف يمارس؟ كيف يتعامل مع الأدوات والفنيات؟ كيف ينفذ الأنشطة والعمليات؟

- التنمية الشخصية: ما هي دوافع المرشد المتدرب وردود فعله نحو المسترشد والأسرة ونحو الممارسة؟ وما مقدار وعيه الذاتي بما يفعله واستبصاره بخبرته النفسية في الممارسة، وفي علاقته وتفاعلاته؟

ومن الواجب تغطية الإشراف لهذه الأبعاد الثلاثة من خلال العمل عليها، تبعاً للموقف وللحاجة الى إعطاء أولوية لإحداها على الأخرى في لحظة أو أخرى. إلا أنها تظل جميعها حاضرة في عملية الإشراف والمتابعة.

ب. النموذج المرتكز على نظرية الإرشاد:

لكل فنية إرشادية خصائصها وعملياتها وشروط ممارستها. ويكون التدريب هنا في مساعدة المرشد على استيعاب هذه الفنية والتمكن من ممارستها. فالتدريب على الفنيات السلوكية إجرائي أساساً ويتبع خطوات مبرمجة بدقة. وكذلك هو حال الإرشاد المعرفي الذي يتصف ببنية مترابطة الخطوات والإجراءات. بينما تركز الفنيات الإنسانية على العلاقة والدخول في التجربة الوجدانية للمسترشد، وتنمية القدرة على فهم عالمه وقبوله ومواكبته في مسيرته الإرشادية.

وفي كل النماذج تعتبر العلاقة بين المشرف والمرشد المتدرب محور عملية الإشراف. فالمرور بتجربة الإشراف والتفاعل مع

المشرف والخبرة العلائقية النامية معه هي الوسيلة الأفضل لنضج المتدرب الشخصي واكتسابه لمهارة التعامل مع الفنيات. وبالتالي فالإشراف هو أبعد ما يكون عن الرقابة والمحاكمة. إنه علاقة ثقة وتحفيز ودافعية، وبث الطمأنينة في نفس المتدرب، تماماً كعملية الإرشاد ذاتها. ويشجع المتدرب على التعبير عن آرائه ومشاعره، ومواقفه وتناقضاته وطموحاته وصعوباته، وتجاربه. ذلك أن التعلم الاجتماعي من المشرف من خلال التجربة وكيفية إدارته لعملية الإشراف والعلاقة الإشرافية، تشكل في الإرشاد النفسي لب عملية التدريب.

خامساً: النمو المهني للمرشد الأسري:

لا يكفي أن يتخرج المرشد من برنامج معترف به وأن يكمل تدريبه تحت إشراف، فهذه هي نقطة البداية في بناء مساره المهني. فمهنة الإرشاد كأي مهنة أخرى أصبحت تتطلب التعلم المستمر لتطوير الكفايات التي تستلزمها مهام المرشد. فالحاجات الأسرية في تزايد مستمر، والتحولات الاجتماعية والتربوية تمر في حالة من التسارع في التغيير. وهو ما يتطلب التأهيل المستمر لمواكبتها. كما أن النظريات والمعارف والفنيات في مجال الإرشاد عموماً، والإرشاد الأسري خصوصاً تعرف نمواً متزايداً في النماذج والمنظورات والتوجهات، مما يوجب مواكبته والاطلاع على المستجدات في المجال. كذلك فإن نطاق الممارسة يمر بتحولات واضحة: من الاقتصار على الإرشاد العلاجي (التدخل في

الأزمات)، الى الاهتمام بالأنشطة والبرامج التي تساعد في بناء الكفاءة الكلية للأسرة ومهارات النجاح في الحياة.

فالمرشد الأسري المستقبلي الأكثر نجاحاً يتعين أن يتمتع بمهارات متعددة، أبرزها انفتاح وغنى أفقه الثقافي، ومواكبة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وكذلك مهارات التعامل مع الوضعيات الأسرية التي تتزايد في تعقيدها وتتطلب النظرة الشمولية لحسن التعامل معها. وسيكون على المرشد الأسري امتلاك القدرة والرغبة للانخراط في حركة تنمية البيئة المحلية والتعاون مع المؤسسات المختلفة الفاعلة فيها. يتعين عليه أن يكون خبير إرشاد أسري، وصحة نفسية وتنمية محلية في الآن عينه. كما يتعين عليه أن ينسق عمله الإرشادي مع عمل مؤسسات الخدمات الاجتماعية للأسرة ورعاية الطفولة والشباب، وصولاً الى إطلاق طاقات النماء لدى جمهور الأسر التي يخدمها.

ويشكل توظيف تكنولوجيا المعلومات في توفير الإرشاد النمائي وحل المشكلات والتوعية، واحداً من أبرز مهام التنمية المهنية للمرشد الأسري. ذلك أن تطبيقات الحاسوب تتطور وتنمو بسرعة متزايدة على مستوى قواعد المعلومات والمحفوظات والاختبارات والسجلات، وطرائق الإرشاد والتوجيه عن بُعد. إذ يمكن للحاسوب أن يحسن كثيراً للوصول الى خدمات الإرشاد وتسهيلها. والكثير من الأعمال الروتينية أو النمطية يمكن إنجازها من خلال الحاسوب (تصحيح الاختبارات، تقديم البيانات) مما يوفر الكثير من وقت المرشد للتفاعل الإنساني.

كما أنه يمكن القيام ببعض الخدمات الإرشادية من خلال الانترنت (الإرشاد عن بُعد) مما يوفر الوقت والجهد ويكسر حاجز التردد في طلب الخدمة الإرشادية (خصوصاً في المجتمعات المحافظة كالمجتمع العربي الخليجي التي تعاني من الحرج في هذا المجال). كما أن الخدمة الارشادية من خلال الانترنت، خصوصاً في القضايا ذات الطابع النمائي الذي يهدف الى بناء المهارات والكفايات لدى الأسر تمثل تحراً من ضغوط الوقت والمواعيد. يمكن للأسرة أن تدخل الى مواقع الخدمة هذه متى شاءت، وذلك على عكس العمل وجهاً لوجه، وما يتطلبه من مواعيد وتوقيت. كما أن قواعد المعلومات تشكل وسيلة فعالة للتشاور بين المرشدين أنفسهم والعاملين معهم (البريد الإلكتروني، والمحادثات).

ولقد أصبح المرشد الأسري مدعواً بشكل متزايد على الصعيد المعرفي لمواكبة الأدبيات النفسية الحديثة ذات الصلة بالإرشاد النمائي وبناء مهارات النجاح في الحياة من مثل الذكاء الانفعالي وما يتيح من التمكن في إدارة دفة مشروع الحياة من خلال التبصر بالذات وتنمية الذكاء الاجتماعي، وعلم النفس الإيجابي وما يفتحه من آفاق رحبة لإبراز أوجه القوة والصحة والنماء والإمكانات الإيجابية عند جمهور الأسر. ويتم ذلك من خلال التحول من كشف الاضطراب وعلاجه، الى الكشف عن نقاط القوة عند الأسرة وتعزيزها من مثل: احترام الذات، والثقة بالنفس، والهوية الذاتية والانتماء، ومجالات القدرة على النجاح، وإيجابيات حياة الأسرة والعمل، وتعزيز شبكة علاقات المساندة في حياة الطالب، ووضوح الأهداف، وتعزيز القدرة على المبادرة. وكلها تصب فيما يسمى بالتمكّن أو بناء الكفاءة الكلية للشخصية.

سادساً: الهوية الخاصة للمرشد الأسري:

- المرشد الأسري هو الموفق بين العقول والقلوب لأعضاء الأسرة التي يرشدها: يعمل على التوفيق بين الأفكار المتعارضة من خلال إيجاد الإيجابيات في كل منها. وهو يوفق بين القلوب من خلال الاعتراف بانفعالات ومشاعر كل طرف انطلاقاً من القبول غير المشروط لشخصه (ولو تحفظ على بعض سلوكياته). وعندما يشعر كل عضو في الأسرة أنه مقبول وأن مشاعره معترف بها تهدأ النفوس ويفتح باب التلاقي العاطفي.

- والمرشد الأسري هو الوسيط والحكم بين أعضاء الأسرة: لا يتحيز لأي منهم أو يتحالف معه ضد طرف آخر. فهذا التحيز يعطل مسار العملية الإرشادية. ولذلك يشكل تنبه المرشد لتحيزاته الشخصية والسيطرة عليها وصولاً إلى تجاوزها مفتاحاً أساسياً في القيام بدور الوساطة والحكم. ويكتسب المرشد مصداقيته كوسيط وحكم من خلال تفهمه لكل عضو في الأسرة في أفكاره ومشاعره، انطلاقاً من قبوله لشخصه، وبحيث يشعر كل منهم بأن المرشد حليفه الشخصي ولكن ليس على حساب الطرف الثالث. بذلك يمكن مساعدة أعضاء الأسرة على الوصول إلى حلول لخلافاتهم.

- التحديات الشخصية على المرشد الأسري: يتطلب القيام بالإرشاد الأسري عموماً والمهام الأربع السابقة من المرشد الأسري الشغل على قضاياها الذاتية، وخصوصاً في بدايات ممارسة الإرشاد: قلقه،

حيرته، تحيزاته، عدم معرفته التعامل مع مشكلة أو حلها. ويشكل تدخل تاريخنا الأسري كمرشدين الماضي منه والحاضر تأثيراً واضحاً على عملنا. على كل مرشد مجابهة أصداء خبراته الأسرية التي تشكل عادة ما يسمى نظريته الشخصية في النظر الى ذاته والى أدوار الذكورة والأنوثة والزوجية والوالدية والطفولة. فهذه تتحرك بشكل لا واع خلال جلسات الإرشاد، وتؤثر على موضوعية المرشد من قبيل التحيز مع أو ضد صورة والدية أو أخوية أو زوجية، ومن مثل استحسان سمات شخصية معينة والانفتاح على من يتصف بها، أو التعاطف مع معاناة آخر تحرك معاناة ذاتية من تاريخ المرشد الشخصي، أو عدم تقبل أحد أعضاء الأسرة في تصرفاته أو صفاته ومواقفه لأنها تثير لدينا صراعات ماضية لم تتوفر لنا فرصة لتصنيفتها.

- ويندرج عن القضايا الذاتية تعامل المرشد مع قيمه الذاتية: في حالة توافقها مع قيم الأسرة وأعضائها، كما في حالة تباينها وتناقضها. قد يتحمس المرشد لأسرة معينة (أو فرد منها) تلتقي قيمها مع قيمه. يفتح ذلك احتمال التواطؤ بين الطرفين، مما يعطل العملية الإرشادية. ليس على المرشد أن يستحسن ولا أن يستهجن شيئاً من قيم الأسرة المسترشدة، بل يظل متفهماً لها ويضعها في إطارها الثقافي الخاص بالأسرة. كما أنه لا يجوز له أن يستهجن قيم بعض الأسر أو بعض أعضائها، مما يؤدي الى التحيز ضده واضطراب الحلف العلاجي معه، وبالتالي تعطل العملية الإرشادية. يتقبل المرشد قيم الأسرة باعتبارها خاصة بها وليس عليه أن يتبناها أو يرفضها بل ينظر

إليها، إذا دعت الحاجة، بمثابة ظاهرة من الظواهر التي تدخل ضمن العملية الإرشادية والشغل عليها. ليس عليه أن يدفع الأسرة الى تغيير بعض قيمها، بل هو من خلال عمله يمهّد السبيل كي تعيد الأسرة ذاتها النظر في بعض قيمها. ويوصي خبراء الإرشاد الأسري أن يمتنع المرشد عن إرشاد بعض الأسر أو الأشخاص إذا برز تعارض صارخ بين قيم الطرفين. كما يوصون قبل قرار الامتناع أن يستشير المرشد زملاءه أو المشرفين عليه؛ بما يساعده على توضيح الموقف والحفاظ على إيجابية العلاقة مع المسترشدين.

سابعاً: أطوار نمو المرشد الأسري:

يمر المرشد بعدة مراحل كي يكتسب مهارة العمل مع الأسرة: التركيز على اكتساب مهارات إقامة العلاقة والعمل مع الأسرة؛ تعلم تطبيق طريقة إرشادية أو أكثر في العمل الإرشادي؛ اكتساب مهارة الاستبصار بذاتية المرشد في العلاقة مع مختلف فئات المسترشدين؛ التعامل مع الضغوط والاحترق النفسي.

١- تعلم إقامة العلاقة والحلف العلاجي: وهي تشكل أول أسس المهارة الإرشادية، التي تشترك فيها كل فنيات الإرشاد على اختلافها. فمهما كانت الصيغة المستخدمة هناك دوماً شغل على بناء العلاقة مع الأسرة المسترشدة وأعضائها. وأبرز مقوماتها القبول غير المشروط لأعضاء الأسرة في أشخاصهم وإشعارهم بالاحترام والتقدير، ولكن ذلك لا يعني بحال قبول سلوكياتهم المشكّلة (نقبل الشخص وليس

السلوك غير المتكيف). ومع قبول شخص كل من أعضاء العائلة بشكل غير مشروط، مهارة التفهم المرحب لمشاعر وانفعالات وتتردد وتذبذب كل من أعضاء الأسرة.

يؤدي هذان الأمران الى إسباغ طابع الطمأنينة والأمان على جو الجلسة الإرشادية، فيتولد الإرتياح لدى المسترشدين ويقبلون على التعبير عن قضاياهم حين يشعرون بأن مكانتهم الشخصية محفوظة، ومشاعرهم مقبولة ومصانة. وهنا يكون المرشد قد وضع أسس بناء الحلف العلاجي الضروري للانطلاق في الشغل على المشكلات والاضطرابات والبحث عن الحلول، وبروز الايجابيات.

٢- تعلم تطبيق فنية إرشادية أو أكثر تشكل قوام العمل الإرشادي. فنيات الإرشاد الأسري كثيرة وتقسم الى عدة فئات تستند كل منها الى نظرية علمية عامة تشكل أسسها وأساليب ممارستها. هناك دوماً جسر ما بين النظرية الإرشادية ومهارة ممارستها يتعين على المرشد المتدرب عبوره. هنا تبرز الهواجس والشكوك وعدم التأكد مما سبقت الإشارة إليه. وهنا يأتي دور التدريب الميداني والممارسة تحت إشراف خبير متمرس.

وينصح خبراء الإرشاد الأسري المرشدين الجدد بالتألف مع عدة فنيات إرشادية والتدريب على ممارستها، مما سينتهي به الأمر الى اعتماد فنيات ذات توجه إرشادي محدد (سلوكي، ومعرفي-سلوكي على سبيل المثال). وكلما تعرف المرشد على عدد أكبر من النظريات

الإرشادية وفنياتها أصبح أكثر تمكناً في ممارسته. وبذلك يتمكن من توظيف العناصر المشتركة بين هذه الفنيات في عمله الإرشادي حيث لكل منها أوجه فاعلية خاصة بها؛ تغني في مجموعها فاعلية المرشد الأسري ذاته.

٣- هناك في الإرشاد الأسري قضية تتوع فئات المسترشدين من حيث نوعية الشرائح الأسرية واحتياجاتها الإرشادية، وتتوع أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وخصائصها النفسية ونوعية مشكلاتها. ويشكل هذا التنوع معياراً أساسياً في اختيار الفنية الإرشادية واجراءاتها في العمل مع أسرة محددة. وكل ما يفعله المرشد يتعين أن يندرج ضمن إطار تتوع المسترشدين وخصائصهم. المبدأ العام هنا يتمثل في تكييف العملية الإرشادية للخصائص الفريدة لكل أسرة ومسترشد. على المرشد أن يكيف ممارسته واختياره لفنياته لهذه الخصائص الفريدة، وليس أن يُكَيّف الأسرة للفنية التي يفضلها.

٤- مرحلة استبصار المرشد بميوله الذاتية: هنا تبرز تفضيلات المرشد لنوع طرق التدخل والعمل مع بعض أنواع المسترشدين كما تبرز صعوباته في العمل مع فئات من المسترشدين الآخرين. وكلها ترتبط بميول ذاتية لم تتم تصفيتها. وهو ما يفرض الشغل على الاستبصار بميوله اللاواعية وتحيزاته بالايجاب والسلب تجاه تتوع من المسترشدين.

ويندرج ضمن السياق ذاته أن يصبح المرشد مأخوذاً بحالة أحد المسترشدين في يقظته أو حتى في نومه. فإذا حدث ذلك يدل عادة على إثارة قضايا ذاتية لم تتم تصفيتا لديه. وهنا يتعين عليه استشارة المشرف على تدريبه وصولاً إلى الاستبصار بحالته. وفي المقابل قد يشعر المرشد بحالة من البرود أو التباعد تجاه أحد المسترشدين، مما يدل أيضاً على أنه بصدد موقف دفاعي من حالة هذا المسترشد أو خصائصه. وهو بدوره أمر يحتاج إلى أخذ المشورة للاستبصار بدوافع هذا الموقف. على المرشد أن يتعلم تدريجياً اتخاذ مسافة وجدانية من الممارسة، بحيث يصبح أكثر موضوعية مع مسترشديه: يتفهمهم ولا يغرق في مشكلاتهم. يواكبهم ويأخذ بيدهم ولا ينجرف معهم بالإيجاب كما في السلب: تلك هي الوسيلة المهنية لمساعدتهم.

٥- نقاط للتذكر: عليك تذكر ما يلي:

٥-١ أن تصبح مرشداً أمر يأخذ وقتاً فلا تتعجل؛ فالنمو الأكيد يتم ببطء، أما النجاح السريع قد يثير التساؤلات حول نمو التمكن المهني الإرشادي.

٥-٢ اهتم بذاتك ونموك وصحتك النفسية وارتياحك النفسي وتعلم التعامل مع الضغوطات والاستعانة بالآخرين وطلب المساندة من خلال تكوين جماعة المرشدين.

٥-٣ الشك وعدم الثقة والتساؤل أمور طبيعية فلا تخشاه بل حاول تحليلها وتفهم عواملها المولدة وحاول علاجها. ركز على

أوجه القوة والايجابية لديك كي تبني ثقتك بنفسك وتعالج معوقاتك وتتغلب على هواجسك.

٥-٤ تتبه لميولك وقدراتك الطبيعية وركز عليها لبناء هوية وتوجه ذاتيتين

ثامناً: إرساء تقليد لقاءات المساندة والتعلم المتبادل:

ومن أهم الأمور المساعدة على ترسيخ ثقة المرشد المبتدئ بنفسه، وقيامه بعمله في حالة ارتياح نفسي تأسيس تقليد جلسات النقاش الأسبوعية لفريق المرشدين في المركز. وتتمثل الحالة الفضلى حيث تتم هذه الجلسات التي يحدد لها وقت ملائم لبرنامج عمل أعضاء الفريق تحت إشراف المشرف على الفريق أو مدرب المرشدين. ولابد أن تتصف هذه الجلسات بجو من الثقة المتبادلة بين المرشدين أعضاء الفريق. فهم يجتمعون كي يتعلموا من تجارب بعضهم بعضاً من خلال انجازات ونجاحات كل منهم. كما أنهم يساندون بعضهم بعضاً لمواجهة الصعوبات التي تعترضهم في العمل مع المسترشدين (صعوبات التجاوب والعلاقة) ويعملون على حلها بمساعدة المشرف. إننا بصدد تدبير يهدف الى النمو الذاتي والمهني وليس التقويم والمحاكمة واصطياد الأخطاء.

في هذه الجلسات يجري نقاش جماعي لخبرات كل مرشد خلال الأسبوع وما أنجزه من نجاحات مع بعض فئات المسترشدين يمكن أن يتم التعلم منها. كما تناقش الصعوبات في تطبيق الفنيات ومدى ملاءمتها بعض أنواع الأسر ومشكلاتها، وصولاً الى إيجاد الحلول لها. وتناقش

كذلك مختلف الصعوبات الذاتية التي يجابها كل مرشد مع بعض أنواع الأسر أو أعضائها. وهو ما يساعد على استبصار المرشد برود فعله الذاتية اللاواعية. والأغلب أنها نابعة من بعض أزماته أو صراعاته الأسرية التي لم تتم تصفيتها. وهي حالة عامة لدى الجميع فليس هناك من إنسان ينخرط في علاقة سواء أكانت مهنية أو عاطفية أو اجتماعية إلا وتحرك لديه بعض هذه الصراعات والمواقف المسبقة. الأسرة تحمل الى الجلسة جوانب من تاريخها والمرشد يستجيب لذلك بجوانب من تاريخه بدوره. وكلما تمكن المرشد من الاستبصار بهذه الميول العفوية يصبح أكثر ارتياحاً وإيجابية في عمله، مما يساعد بالطبع على حسن إدارته للعملية الإرشادية وبالتالي على تحقيق المزيد من النجاحات فيه.

ولابد من تكرار القول أن المرء في أي عمل يتعلم من الصعوبات والتحديات والعثرات أكثر مما يتعلم من الانجازات السهلة.

هذا اللقاء الأسبوعي التشاوري التساندي يشكل ضماناً فعلية لنجاح العمل الإرشادي يستفيد منه الجميع: الأسر، المرشدون، والمركز. وبالتوازي مع جلسات تبادل الخبرات والمساندة ضمن الفريق، ومع المشرف على المرشد أن يتبنى تقليد التقييم الذاتي في عمله مع كل حالة، وبعد كل جلسة أو نهاية أسبوع عمل، وخصوصاً حيث تتعثر العملية الإرشادية أو يتباطأ التقدم فيها. وهنا يحاول المرشد أن يتبين أسباب هذا التعثر ويواجهها، بدلاً من اتخاذ موقف الشكوى والاحباط والسلبية أو الهروب من العلاقة المتعثرة. هل التعثر عائد لمقاومة المسترشد للتغيير؟ أم هو عائد لمشكلة في تخطيط العملية الإرشادية من مثل: عدم ملائمة

التشخيص، أو عدم ملائمة الفنية لنوع معين من المسترشدين؟ أم هو راجع الى قصور في العلاقة والحلف العلاجي الذي يشعر المسترشد أن قضاء الجلسة هو قضاء آمن ومخصص له للشغل على مشكلته. أم أن التعثر يعود الى تضارب التوقعات بين المرشد والمسترشد؟ أم أنه عائد الى تحرك المقاومات الذاتية سواء لدى المسترشد أم المرشد. ذلك أنه ليس هناك إنسان خال من أمثال هذه المقاومات الذاتية في موقف أو آخر.

الفصل الثالث

شراح الأسر الخليجية واحتياجاتها الإرشادية

شرائح الأسر الخليجية واحتياجاتها الإرشادية

أولاً: الخصائص الاجتماعية/الثقافية وتأثيرها على موقف الأسر العربية الخليجية من الإرشاد:

تدل الدراسات البحثية كما الممارسة الميدانية أنه لا بد للمرشد الأسري من مراعاة الخصائص الثقافية للأسرة وموقفها من العمل الإرشادي، وبحيث يُكَيَّفُ فنيات الإرشاد بما يتماشى مع هذه الخصائص ويختار منها تلك التي تلقى أكبر قدر من التجاوب من قبل الأسر المسترشدة.

تتحفظ الأسرة العربية عموماً، ما عدا شريحة النخبة المعفاة، على الغوص في الحياة النفسية الحميمة، مما يشيع في ممارسة الإرشاد في المجتمعات الغربية. لازالت الأسرة تأتي الى الإرشاد بحثاً عن الحلول في التعامل مع قضاياها سواء الزوجية منها، أو تلك المتعلقة بالأبناء والعلاقة معهم.

ولذلك فإن كلاً من الإرشاد السلوكي، والإرشاد المعرفي السلوكي وكذلك الارشاد المختصر وارشاد حل المشكلات هي التي تلقى أكبر قدر من التجاوب، حيث تركز كلها على المشكلة أو العلاقة ولا تغوص في عمق الحياة العاطفية. كما أن الأسرة الباحثة عن حل لما يعترضها من مشكلات تأتي عادة الى الإرشاد طلباً لحلول عملية سريعة ولذلك فإن فنية الإرشاد المختصر المرتكزة على إيجاد الحلول لها نصيب كبير من

الحصول على تجاوب الأسرة. بينما يندر أن تتخرب الأسرة في عملية إرشادية علاجية مستفيضة أو طويلة المدى.

ومن ناحية ثانية فإن نظام العلاقة الفوقية هو السائد في الثقافة العربية وخصوصاً في أوساط الشرائح الشعبية. تأتي الأسرة الى مركز الخدمات الإرشادية، تماماً كما تذهب الى الطبيب: إذ تتوقع أنها بصدد التعامل مع مرجع خبير يدرس المشكلة ويشخصها ويصف لها العلاج. إنها تتعامل مع كل من الطبيب والمرشد الأسري باعتبارهما المرجعية الفنية العارفة التي تتولى حل المشكلة المطروحة. ولذلك تميل الى الإتكالية عموماً على هذه السلطة المعرفية التي تتوقع أن يصدر الحل عنها. وهو ما قد لا يتمشى بسهولة مع أحد مبادئ الإرشاد النفسي العلاجي الذي يركز على فلسفة تعطي الدور الرئيسي للنشط للمسترشد ومشاركته في تشخيص الحالة وتحديد الأهداف واتخاذ القرار في العلاج.

ولذلك يتعين على المرشد الأسري أن يدرّب الأسرة بجرعات تدريبية للقيام بدور نشط في العملية الإرشادية وتحمل نصيبها الهام من المسؤولية. وهو ينجح في ذلك بمقدار ما يتمكن من إقامة حلف علاجي متين مع أعضائها، يحوز فيه على ثقتهم، ويفتح أمامهم آفاق التعبير عن الذات وتحمل مسؤولية إدارة الحياة. وهو ما يشكل في الواقع النجاح الأكيد للعملية الإرشادية التي تهدف الى إطلاق طاقات النماء في فلسفتها ذاتها.

من الخصائص الثقافية المميزة للشرائح الشعبية ميلها التلقائي الى الحذر من كل ما هو مكتوب. ذلك أنها تعلمت الحذر من هذا المكتوب

الذي يمكن أن يشكل إدانة من نوع ما لها. ولذلك فإن على المرشد الأسري أن يتجنب اللجوء الى الإختبارات والاستمارات والسجلات في تعامله مع هذه الشريحة من المسترشدین. وفي الواقع فإن الكثير منهم لا يتقن القراءة والكتابة. ولذلك فإن الحوار المنقهم والمتأني الذي يشعرهم بالطمأنينة والأمان هو المدخل الى نفوسهم.

وتشكل المواجهات التي تتطلب الاستقصاء الذاتي خلال جلسة الإرشاد الزوجي أو الأسري إحدى الصعوبات الثقافية التي تمثل مقاومة للعملية الإرشادية. كل طرف يأتي عادة بحثاً عن حل للمشكلة التي يعتبر أنها عند الطرف الآخر، وأن هذا الطرف هو مصدرها. ولذلك لا يتجاوب إلا بصعوبة مع بحث التفاعل المتبادل بين الطرفين الذي يولد المشكلة عادة، كما تعلمنا مبادئ الإرشاد الأسري المنظومي وقواعده. تلك هي أيضاً إحدى التحديات التي تواجه المرشد الأسري في الثقافة الشعبية والتي يتعين عليه التنبه لها، والتعامل اللبق والمتأني معها من خلال القبول غير المشروط لشخص كلا الطرفين وتفهمها.

ثانياً: الاحتياجات الإرشادية النوعية لمختلف الشرائح الأسرية:

هناك خصائص اجتماعية/ثقافية تميز الأسرة الخليجية عموماً. إلا أن الأسر لا تتساوى في بنيتها وخصائصها وتماسكها وأوضاعها الاقتصادية والتعليمية، ومدى تمتعها بالصحة النفسية. وهو ما يتطلب برامج نوعية ضمن السياسة الاجتماعية العامة للأسرة في الإرشاد النفسي وبناء التمكين والاقتدار وإطلاق طاقات النماء. يمكن الحديث عن

أربع شرائح مختلفة من الأسر: الأسر المتماسكة والمعافة، الأسر الشعبية المكافحة، أسر التصدع الخفي، وأسر التصدع الصريح.

١- الأسر المتماسكة والمعافة (أسر النخبة): وهي موجودة في الريف والحضر. تقوم الأسرة في هذه الحالة على أسس سليمة من التكافؤ الزوجي عمرياً، وتعليمياً وحالة اجتماعية. والأهم منه أن الزوجين يتمتعان بقدر جيد من النضج النفسي والعقلي والعاطفي، بحيث يتوافقان فيما يحقق الرضى للطرفين، وبحيث ينالان حظهما من السعادة. ويضاف الى ذلك ويتأسس عليه التوافق في التوقعات والتكامل في الأدوار، والتوافق على سياسات إدارة حياة الأسرة، والإنجاب والتنشئة. ويسند ذلك كله إحساس نام بالمسؤولية عن الحياة الأسرية وحمايتها، واستعداد للتضحية والتساند والتفاوض على حل الصراعات التي تعترض مسيرتها. تتصف هذه الأسر عادة بدرجة جيدة من الانتماء الاجتماعي وشبكة علاقات ايجابية مع المحيط. وهي توفر للأبناء الأجواء الملائمة للحماية والرعاية والقبول والتوجيه والحوار والأمان النفسي والاهتمام بالإعداد العلمي والمهني المتين الذي يوفر فرص ولوج سوق العمل. وعادة ما يكون الأهل بدورهم من المنغرسين مهنياً، والمنفتحين على التحولات الاجتماعية ونيل النصيب من ايجابياتها.

تمتلك هذه الأسر عادة ما يكفيها من العلاقات والموارد البشرية بما يمكنها من طلب المشورة والنصح والمساندة في حل مشكلاتها وصراعاتها وتجاوزها. كما أنها منفتحة على برامج التوعية والتثقيف الأسري. وعلى الإجمال تتمتع هذه الأسر بقدر كاف من العزم

والتصميم على صيانة كيانها، وتمتلك مشروع بناء حياة أسرية وتنشئة متينة للأبناء.

لا تحتاج هذه الأسر الى برامج خاصة في الإرشاد العلاجي والنمائي لأنها قد حققت مستوى طيباً منه. كما أنها تواكب بوسائلها الخاصة مصادر التمكين والارتقاء بنوعية الحياة الأسرية.

٢- الأسر الشعبية المكافحة: وتشكل شريحة واسعة من الأسرة. إنها تتصف بدرجة طيبة من التماسك والتمتع بمقومات العافية النفسية حيث يتمتع الزوجان بالتساند والنضال المشترك من أجل الحفاظ على الأسرة وحسن تنشئة الأبناء، إنطلاقاً من حس مميز بالمسؤولية والرغبة بالعطاء. ونجدها في كل من الريف والمدينة. وقد يكون الوالدان محدودي التعليم إلا أنهما يكافحان من أجل الوصول الى العيش الكريم، ويتفانيان في العطاء من أجل تنشئة الأبناء، والبحث عن الإرتقاء الاجتماعي.

تتصف إمكاناتها المادية بالتواضع إجمالاً إلا أنها تعوض ذلك بحسن رعاية الأبناء صحياً وتعليمياً. ونظراً لمحدودية الإمكانيات المادية فإن الأبناء يتوجهون الى التعليم الرسمي الجامعي وما قبل الجامعي. وهم رغم اجتهادهم إلا أنهم قد لا يحظون بفرص كافية في هذا التعليم لتلبية متطلبات سوق العمل التي تتصف بالتنافس الشديد والارتفاع المتزايد في المؤهلات المطلوبة؛ سواء على صعيد اتقان اللغات الأجنبية أم على صعيد التخصص العلمي المتين. وهم لذلك يشكلون أبرز ضحايا سوق العمل المعولم الذي يسد الأبواب في وجه النسبة

العظمى منهم. يتعرض الأبناء لبطالة الجامعيين المعروفة عربياً، وبالتالي يتعرضون للتهميش والمعاناة وخيبات الأمل.

هذه الشريحة الأسرية معرضة الى حد بعيد الى خريطة الأخطار الاقتصادية والسكنية والتعليمية والأمنية (التهجير، فقدان الوالد للعمل، كما أنها تشكل أول ضحايا الأزمات الاقتصادية والأمنية). وهي لذلك تحتاج الى سياسات اجتماعية لتحسينها والارتفاع بمستوى تمكينها. في هذه الحالة تحديداً يجب أن تستند هذه السياسات على الإيجابيات الذاتية لهذه الأسر وتعزيزها بحيث تتحصن ضد الأخطار الخارجية وخصوصاً أخطار الاستبعاد والتهميش.

تتقبل هذه الشريحة عادة الإرشاد الأسري وتبحث عنه وتذهب إليه لعلاج المشكلات الزوجية ومشكلات توافق الأبناء. وهي تحتاج الى برامج الإرشاد النمائي التثقيفي التأهيلي على مهارات الحياة وإدارة الحياة الأسرية.

٣- الأسر المحظية اقتصادياً ومحدثي النعمة، وهي ذاتها أسر التصدع الخفي: نحن هنا بصدد ذلك النمط من الأسر الذي تستنزف فيه العلاقة وتتطفئ العواطف المتبادلة والتكامل الزوجي النفسي/الجنسي. هناك تباعد نفسي بين الزوجين، مع الحفاظ على تماسك ظاهري للأسرة على الصعيد الاجتماعي، وتلبية الاحتياجات المادية وتصريف الشؤون الحياتية المعتادة. تتحول الحياة الزوجية الى نوع من التعايش السلمي البارد أو المتوتر بشكل خفي، وإلى نوع من إدارة الظهر الى الحياة الزوجية فيما أصبح يعرف "بالبيت الفندق".

تتخرب الزوجة في زياراتها ومناسباتها الاجتماعية، والتباري في التسوق مع الأخريات والمباهاة بمظاهر الاستهلاك. وينصرف الزوج الى أعماله وصفقاته وأسفاره وحياته الخاصة. هنا تتراخي المسؤولية عن الأسرة وإدارة شؤونها في نوع من التركيز حول الذات والإنصراف الى إشباع رغباتها وشهواتها. يوكل أمر تنشئة الأبناء الى الخدم، مما يولد كل المشكلات المعروفة الناتجة عن ذلك، وبدلاً من الرعاية والحماية والعلاقة العاطفية الوثيقة والتواصل الكثيف يكتفي الزوجان برشوة الأبناء مادياً ومالياً. مما يضع هؤلاء الأبناء في وضعية التعرض الى الكثير من أخطار إغراءات الإغداق المادي المتلازم مع الفراغ العاطفي. هذه الشريحة من الأسر تنغمس عادة في إغراءات ومتع أسواق الاستهلاك والإفراط فيه والبحث عن حياة الرفاه المادي ومظاهره بدون الاهتمام بإثراء الحياة الشخصية والأسرية عاطفياً وفكرياً وثقافياً.

تحتاج هذه الأسر الى سياسة اجتماعية عامة تتمحور حول الشغل على تغيير اتجاهاتها نحو المزيد من الالتزام بإدارة الحياة الأسرية وتعزيز تماسكها، وإعطاء الاهتمام المستحق لرعاية الأبناء والقيام بواجبات تنشئتهم العاطفية والنفسية والتعليمية. كما تحتاج الى برامج توجيه وتوعية لتغيير أسلوب الحياة المفرط في استهلاكه، الى آخر أكثر عقلانية والتزاماً ووعياً بأخطار الإفراط الاستهلاكي. إلا أنها نتيجة لمستوى البحبوحة التي تتال منها قسطاً وافراً، قد تكون الأكثر مقاومة للتوعية والتغيير، حيث لا تشعر بالحاجة إليهما طالما هي منغمسة في أسلوب الحياة هذا. وهي ليست بوارد الاهتمام بالخدمات الإرشادية، كما أن لها استشاراتها في العيادات الخاصة باهظة التكلفة عند اللزوم.

٤-أسر التصدع الصريح:

هذه شريحة أسرية تحتاج الى برامج تأهيل إرشادي تنموي تأهيلي علاجي كامل يشمل جميع أبعاد حياتها، كي يتم الارتقاء بمستواها الكياني والاجتماعي، بحيث تعاود الاندماج في المجتمع. إنها شريحة أسرية مهمشة تتواجد عادة في المناطق الاجتماعية الهامشية المحيطة بالمراكز الحضرية، أو في جزيرات البؤس التي لازالت موجودة في الأحياء القديمة من المدن الكبرى، أو في مناطق الإسكان الجديد. ويغلب أن تنزح في الأساس من الريف الى هذه المناطق الهامشية، ولكنها لا تتمكن من الانغراس المهني والارتقاء الاجتماعي. إنها أسر مغبونة على أكثر من صعيد. فهي ركيكة التكوين في الأصل، حيث تتكون من زيجات لا تتوفر لها مقومات النجاح والاستمرار؛ زيجات متسرعة عشوائية غير مخطط لها بما يكفي. ولذلك سرعان ما تظهر هشاشتها على صعيد التوافق الزوجي. تتكون هذه الأسر في الأساس من زوجين يأتيان عادة من أسر متصدعة عاشت في ظروف اجتماعية اقتصادية لا يتاح لها فرصة النمو السليم وبناء كيان مستقر. لا يندر أن يكون الزوجان قد تعرضا لدرجات متفاوتة من حرمان خماسي الأبعاد: مادي؛ رعائي، عاطفي؛ تعليمي وتأهيلي مهني، وثقافي. ترتفع نسبة الأمية بين الزوجين وخصوصا النساء، أو يكون مستوى التعليم متواضعا لا يوفر عدة التأهيل المهني. رب الأسرة يغلب ان يكون غير مستقر مهنياً ينتقل من عمل ارتزاقى الى آخر، مع فترات متفاوتة من البطالة. وهو يشكل قبل الزواج أو بعده جل أعداد زبائن مكاتب الاستخدام في وزارات العمل، مع قصور في الدافعية لبذل الجهد الكافي للتدريب الذي يوفر النجاح في العمل

والاستقرار فيه. وبذلك تكون موارد رزق الأسرة غير منتظمة، مما يعرض استقرارها الحياتي للاضطراب. وتقوم الزوجات عادة بمحاولة سد الاحتياجات الحياتية الأساسية من خلال طرق أبواب مختلفة: الصدقات والإعانات المالية الرسمية والأهلية، وصناديقها المختلفة. ولا يندر أن ينفذ الزوج يده من مسؤوليات إعالة الأسرة منصرفاً إلى حياته الخاصة، إن لم يلج عالم الإدمان حيث يصرف دخله عليه.

تتصف هذه الأسر عادة بعدم القيام بتخطيط شؤونها الحياتية، تاركة ذاتها تعيش رهناً بالظروف وتحولاتها. يظهر ذلك بوضوح في غياب الصحة الانجابية والمباعدة بين الولادات، حيث يخضع الانجاب المتكرر للحتمية البيولوجية وحدها. وتكون النتيجة أبناءً وبناتاً يأتون إلى الدنيا بدون توفر شروط الرعاية لهم. كذلك هو حال الإدارة المنزلية حيث الفوضى هي السائدة في الأكل والنوم والنظافة.

ويضاف إلى ذلك التصدع الأسري الصريح من شجارات علنية وعنف مادي ولفظي يصبه الزوج على الزوجة والأطفال، مما يدخل الأسرة في حالة من الشدة والعوز يعمل أهل الخير على تقديم العون لها. وتتحسر الوالدية إلى أدنى حدود الرعاية. ليس هناك اهتمام كافٍ بصحة الأطفال، ولا بانخراطهم في الدراسة المنتظمة. وكذلك سرعان ما يتسربون بعد عدة سنوات وهم شبه أميين. يتحولون إلى سوء التكيف سائرين فيه على سنة الأب غير المنغرس مهنيًا واجتماعيًا، والأخوة الكبار الذين يكررون سيرة الأب دراسياً وتدريباً ونشاطاً مهنيًا.

تتصف هذه الأسرة عادة بتدني الاندماج الاجتماعي وبشيوع مشاعر انعدام الأهلية الاجتماعية والاستسلام للعجز الحياتي. قلة منها فقط هي التي تحاول انتشال وضعها من هذا التدهور الانساني. أما جل الأسر فهي لا تتجاوب مع جهود مراكز التنمية الاجتماعية في مجال إرشادها وتأهيلها لتحسين نوعية حياتها. وهي حين تتعامل مع هذه المراكز وسواها من الهيئات الأهلية، فذلك لطلب المساعدات المالية والمادية. إنها تعيش في حالة خطر خلقي وكياني مزدوج. فبالإضافة الى ركافة تكوينها وتعثر حياتها، هناك الخطر الخلقي الذي تشكله البيئة المحلية التي تعيش فيها. إنها بيئة الأحياء الهامشية التي تفتقر عادة الى الخدمات العامة الأساسية. كما أنها تظل إجمالاً خارج نطاق أجهزة الرقابة المدنية والأمنية، إلا حين تحدث فيها أحداث تستدعي التدخل العاجل. تسود فيها اللامعيارية الاجتماعية الناتجة عن غياب الرقابة من ناحية، وعن تراكم خليط سكاني لا تقوم بين وحداته روابط وصلات تآزر وتساند أو ضبط سلوكي.

على صعيد برنامج التأهيل المتكامل، الأنشطة معروفة إضافة الى المساعدات المالية والعينية. جل خدمات المراكز الاجتماعية تصب في خدمة هذه الأهداف من رعاية صحية وبرامج تثقيف، ومحو أمية، وبرامج التدريب الحرفي والمهني للفتيات والنساء على اختلافها، وهي كثيرة ومتنوعة ونشطة، خصوصاً عمل النساء في المنزل. وتشكل برامج القروض الصغيرة لتأسيس أعمال منتجة تساعد على تولي الأسرة لتغطية احتياجاتها، وتوفير الإرشاد والإشراف وتيسير سبل توفير المواد الأولية وتسويق المنتجات، تجارب رائدة ومتزايدة الانتشار.

وتلعب مكاتب الارشاد الأسري الرسمية والأهلية دوراً هاماً في التأهيل النفسي لهذه الأسر وأفرادها، كي يتمكنوا من الاستفادة من برامج التدريب ومشاريع الانتاج. لابد من البدء من البداية. أي تكثيف عمليات محو الأمية، وبرامج الصحة الانجابية والمباعدة بين الولادات والاهتمام بالأم الحامل صحياً ونفسياً، وكذلك تدريبها على الوالدية الكفوءة وخصوصاً في سنوات الطفل الأولى وأصول رعايته. ويأتي قبلاً إرشاد ما قبل الزواج للشابات والشبان، وتقديم الإرشاد العلاجي لبعض معوقات نجاح الحياة الزوجية. وكذلك التوعية بأصول التكافؤ الزوجي والحقوق الشرعية لكل من الزوجين وضرورة الاقتناع بها. ثم يأتي دور الإرشاد على صعيد حياة الأبناء المدرسية. وكذلك مواكبة هذه الأسر ومساعدتها على حل مشكلات الحياة الزوجية تباعاً.

وبالطبع التجاوب لن يكون يسيراً، ونجاح هذه البرامج على اختلافها لن يكون سهلاً أو مضموناً بمجرد القيام بتقديم خدماتها. هناك شغل يتلزم مع هذه التدخلات لابد من القيام به وهو الإرشاد النمائي الذي يتمثل في عنوان كبير هو التمكين النفسي للزوجين تحت شعار "مواجهة المستقبل بشجاعة". ويتضمن العمل على ما يلي:

- التغلب على القمع الذاتي وقصور الكفاءة الاجتماعية وتفشي الروح الانهزامية الاستسلامية، وتنمية الثقة بالنفس والاحترام الذاتي. ويتم ذلك من خلال برامج علاج العجز المتعلم وصولاً الى إطلاق الطاقات الحية المطموسة وتعزيز النظرة المتفائلة الى الذات والدنيا.

- تنمية الذكاء العاطفي لدى الزوجين بحيث يتمكنان من التبصر بمشاعرهما وإدارتها، ومشاعر القرين وإدارتها، والتعامل مع الضغوطات والتوافق مع الذات واحترامها، ومع الآخرين وقبولهم.
- تنمية مهارات التفكير الايجابي ومحاكمة الأفكار السلبية الانهزامية والتغلب عليها، وصولاً الى إجلال أفكار واقعية أو إيجابية في النظر الى الذات وإمكاناتها. وكذلك تنمية مهارات حل المشكلات وإيجاد البدائل.
- إطلاق إرادة التنمية الذاتية والدخول المبادر الى الحياة والعمل، وذلك من خلال تحريك الدافعية وطاقات الحياة المطمورة.
- الإرشاد العلاجي لتمكين الزوجين من مواجهة معاناة الماضي وجروحه وتجاوزها والانفتاح على المستقبل والثقة بالنفس وتوكيد الذات، واكتشاف معنى الكرامة والقيمة الذاتية واحترام الذات.
- التدريب على مهارات الحياة على صعد إدارة الميزانية وتنظيم شؤون الحياة، ومهارات التواصل والحوار، والوالدية.
- تنمية مشاعر الانتماء الى الجماعة والمجتمع الأكبر والشاركة الفاعلة.
- إطلاق وتعزيز حس المسؤولية الذاتية عن الحياة الشخصية والأسرية، وصولاً الى الإحساس بالاقتران الذاتي والفاعلية الذاتية في القيام بأعباء بناء الحياة.

هذا التأهيل التمكيني يتطلب ضمان إنخراط الأسرة وأعضائها بكل برامج إعادة التأهيل التي أشرنا إليها. ذلك أنه لا تنمية فعلية مضمونة بفعل التدخل الخارجي وحده. بل لا بد من بنائها على أساس من الدافعية الأصيلة والثقة بالقدرة على الفعل. وهو أمر ليس بالهين، إلا أن النجاح فيه ولو نسبياً يفتح السبيل أمام نجاح برامج تمكين هذه الشريحة الأسرية التي تشكل تحدياً فعلياً على الصعيد الفني والتأهيلي. ولذلك لا بد في هذه الحالات من الاستعانة بالجهود التطوعية للعناصر القيادية في البيئة المحلية، من نفس فئات هذه الشريحة وانتماءاتها الاجتماعية، ممن تمكنوا من التغلب على هذه الصعوبات الكيانية، وحققوا النقلة إلى الأهلية الاجتماعية مهنيًا وحياتياً.

يتمثل دورهم في عرض تجاربهم وجهودهم في معركة بناء نوعية حياتهم، ومناقشتها مع الأسر المستهدفة، والحوار بشأن امكانية التعلم في تجاربها، وخصوصاً من خلال تقديم نماذج من الفئة الأسرية ذاتها استطاعت كسب معركة بناء المكانة واسترداد الاعتبار، وصولاً إلى الاقتناع بأن البؤس ليس قدراً محتوماً.

٥- الأرامل والمطلقات:

تتفاوت أوضاع هاتين الفئتين كثيراً، من حيث مستوى التمكن قبل الترمل أو الطلاق، من النواحي التعليمية والاقتصادية والمهنية والاجتماعية، وكذلك ظروف الحياة السابقة واللاحقة. وبالتالي تختلف برامج الإرشاد العلاجي والتمكيني من حيث المجال والشدة والديمومة. ولهذا فليس من الواقعي تعميم الحديث عن الأرامل أو

المطلقات، كما يشيع في الأدبيات، وكأنهن متساويات في الأوضاع والظروف والحاجات. والواقع أن جل ما يرد في الأدبيات حول الموضوع يتناول بالبحث تلك الشريحة الشعبية الأقل حصانة واقتداراً. يمكن عملياً التمييز بين ثلاث فئات من الأرامل والمطلقات على وجه العموم.

١,٥ هناك أولاً فئة النساء اللواتي ينتمين بالأصل الى أسر النخبة المنغرسه اجتماعياً، والمتمكنة علمياً ومهنيّاً واقتصادياً. التدخل الإرشادي بعد الترمل أو الطلاق قد يقتصر على تقديم المشورة لإعادة ترتيب أمور الحياة من قبل مكاتب الإرشاد الأسري، إذا دعت الحاجة.

إذ أن هناك نسبة لا يستهان بها من هاته النسوة يتمتعن باحتضان العائلة الممتدة التي ينتمين إليها، بما لا يعوزهن لتدخل الهيئات العاملة مع الأسرة. كما لا يندر أن تكون الأرملة أو المطلقة على درجة عالية من الاقتدار والتمكن بحيث تتولى بوسائلها الخاصة إعادة تنظيم حياتها بعد الترمل أو الاطلاق. وقد يكون الطلاق في بعض هذه الحالات قد تم من خلال التفاهم والتوافق بين الزوجين على الشؤون المالية والحياتية والشرعية، كما على حضانة الأطفال. كما قد يكون الطلاق هو بمثابة الحل لصعوبات توافق الحياة الزوجية، مما يجعل المطلقة تنطلق في بناء حياة جديدة أكثر ملاءمة لها. وتلجأ هاته النسوة الى الاستشارات الخاصة تستعين بها على إعادة ترتيب أوضاعها.

قد تشكل رعاية الأبناء بعد الترمل أو الطلاق في هذه الحالة القضية التي تحتاج الى تقديم المشورة الارشادية للأُم حول كيفية مساندة الأبناء لتجاوز هذا الحرمان من الوالد المتوفي أو الذي انفصل عن الزوجة والأولاد. كما قد تبرز الحاجة الى تدخل ارشادي علاجي لمعالجة بعض اضطراباتهم الانفعالية والسلوكية الناجمة عن الحرمان من الأب. والواقع أنه كلما كانت الحياة الأسرية قبل الانفصال توفر الرعاية والحماية للأبناء، تمكن هؤلاء من اجتياز الأزمة بأضرار أقل. الأمر الهام على هذا الصعيد، من ناحية الحفاظ على صحة الأبناء النفسية وسلامة نموهم، هو رعايتهم في كنف الأم محاطة بالأقارب الأقربين.

٢,٥ وأما الفئة الوسطى من الأرامل والمطلقات فهي تحتاج لبرامج تدخل إرشادي أكثر فاعلية وتنوعاً. قد تكون هناك حاجة للتمكين الاقتصادي ورفع الكفاءة المهنية ومساعدة الأم المعيلة على الحصول على عمل منتج (توظيف أو قروض صغيرة). ومعه تحتاج الى التدريب والتوجيه في إدارة حياتها الاقتصادية، وميزانية الأسرة، وعلاقات الجيرة والقرابة، فيما يعرف ببرامج مهارات الحياة. كما قد تحتاج الأم المعيلة الى مساعدة من قبل مكاتب الخدمة الاجتماعية في ترتيب الأمور القانونية الشرعية (إرث، نفقة، حضانة...). وكذلك المساعدة على تيسير معاملاتها مع المؤسسات الخدمية العامة، (التربية، الصحة، العمل، الاسكان الخ...). ومن الأمور الهامة مساندتها كي تحصل على احتضان الأقارب الذين يمكن أن

يقدموا لها الدعم المالي أو المادي، وخصوصاً المساندة النفسية والمعنوية، كي تتمكن من ترتيب أمور الحياة الجديدة.

هناك حاجة في هذه الحالات الى مساندة إرشادية مزدوجة تتوجه في شقها الأول الى الأم المعيلة ذاتها، وتتوجه في شقها الثاني الى تعزيز مهاراتها الوالدية. أما على المستوى الشخصي الخاص بها فهناك حاجة الى المساندة المعنوية، كي تتمكن الأم من مجابهة تحديات الترميل أو الانفصال، والآثار الناجمة عنه، كما سيتضح في الفقرات التالية.

ويمكن على هذا الصعيد مساعدتها نفسياً للتعامل مع أزمة الترميل أو الطلاق التي قد تترك آثاراً صدمية بحاجة الى تدخل ارشادي علاجي للشغل عليها وتجاوزها. ويساعد احتضان الأقارب للأم المعيلة كثيراً في تجاوزها لأزماتها وإعادة ترتيب حياتها.

كما تحتاج الى مساعدة إرشادية كي تتمكن من التعويض على الأبناء خسارة الأب، وكيفية تعليل هذه الخسارة، بما لا يؤدي الى توليد اضطرابات نفسية لديهم. هناك ضرورة لمواكبة الإرشاد للأم على هذا الصعيد، بحيث يمكن التدخل للمساعدة في علاج اضطرابات الأبناء الانفعالية والسلوكية، وكذلك متابعتهم في دراستهم، وإدماجهم في أنشطة أندية الناشئة. المهم والحيوي هنا هو رعاية الأبناء في كنف الأم بمساندة الأقارب واحتضانهم، ومواكبة مكاتب الإرشاد والخدمة

الاجتماعية. ذلك أن بقاء الطفل في كنف أمه وفي بيئته الاجتماعية والقريبة الطبيعية من أهم عوامل الحفاظ على صحته النفسية وطمأنينته القاعدية، وبالتالي نموه السليم. وكل جهد مادي أو معنوي أو فني يبذل في هذا السبيل يعطي ثماراً أكبر بما لا يقاس من الوضع في مؤسسة رعائية مهما كانت حسنة المستوى.

٣,٥ أما الفئة الثالثة فتتمثل بالنساء المطلقات أو المترملات من البيئات الهامشية والأسر ذات التاريخ الطويل من الصراع والتصدع. نحن هنا بصدد الحاجة الى برامج إرشاد لإعادة تأهيل كاملة للأم المعيلة، مع مساندة ومتابعة منتظمة. هناك أولاً في حالة المطلقات المساعدة في القضايا الشرعية المتعلقة بالنفقة والحضانة والسكن. وكذلك حماية الأم والأبناء من التعنيف قبل الطلاق وأثناءه وبعده، حيث لا يندر لجوء الزوج الى إجراءات انتقامية مؤذية للزوجة والأولاد، متعللاً في ذلك بحقوق يساء فيها تأويل الشرع وتعاليمه، وقد يلقي تساهلاً من قبل قضاة الشرع. لابد اجتماعياً من سن قوانين واتخاذ إجراءات تضمن حسن تطبيق التعاليم الشرعية التي تحمي المرأة والأولاد وتتصفهما، بينما يغلب في الواقع العملي ممارسة عادات وتقاليد تنزل الغبن بالمرأة تحت غطاء الشرع، وهي ليست من الشرع في شيء. ويندرج في الإطار ذاته توعية المرأة المطلقة بحقوقها الشرعية والقانونية التي ينص عليها دستور الدولة.

وأما برنامج إعادة التأهيل الكامل فيتضمن كل من محو الأمية، والتدريب المهني والمساعدة، من خلال القروض الميسرة أو سواها على إنشاء مشروع إنتاجي صغير، والتدريب على مهارات الحياة لجهة إدارة الميزانية وتدبير شؤون المنزل والرعاية الصحية للأبناء، والانغراس الاجتماعي. كما تحتاج الى تدريب على مهارات الوالدية وأسس التعامل مع الأبناء ومشكلاتهم التي لابد أن تنشأ نظراً للظروف غير المعافاة نفسياً التي عرفوها في الأسرة قبل الطلاق وأثناءه وبعده. كما لابد من تدخل إرشادي مع هؤلاء الأبناء مباشرة لعلاج مشكلاتهم النفسية هذه بما ييسر استعادة مسيرة النمو السليم. ولابد كذلك من تدخل إرشادي علاجي لمعالجة مشكلات الأم المعيلة النفسية هي ذاتها. إضافة الى مساندة مكاتب الخدمة الاجتماعية والإرشاد الأسري لها ولأبنائها وتيسير معاملاتهم مع المؤسسات الرسمية والخاصة المعنية بحياتهم.

وعلى وجه العموم يتطابق برنامج إعادة التأهيل الكامل في هذه الحالة في محاورة وإجراءاته مع برامج تأهيل الأسر المتصدعة التي تمت الإشارة اليها. وهو برنامج يتخذ طابع الانتظام والمتابعة المكثفة في مراحل البداية، مع توفر المتابعة وإمكانات التدخل كلما دعت الحاجة، واستجدت طوارئ أو ظروف في المراحل اللاحقة. إلا أن هذه الفئة من المطلقات والأرامل تكون عادة أكثر تجاوباً مع برامج التدخل الإرشادي العلاجي والنمائي التأهيلي.

٦-الديناميات النفسية للطلاق، دلالاته وآثاره والتعامل الارشادي معه:

١,٦. **الطلاق:** هو إعلان فشل كل من الزوج والزوجة في إقامة علاقة زوجية والحفاظ عليها. إنه انهيار أحد المشاريع الحياتية الهامة في مرحلة الرشد. لحظة الطلاق هي نهاية تاريخ من الصراعات والخيبات وسوء التفاهم والتباعد. لا يحدث الطلاق فجأة، ولا يتم بدون توقع بل يمر بمراحل ثلاثة: ما قبل الطلاق، الطلاق، وما بعد الطلاق.

قبل الطلاق تتحول مشاعر الود والتعلق فتتوقف، وتتجمد العواطف. ويطغى خلالها تزايد الصراعات والخلافات وأحاسيس الغبن والإحباط، وكلها تؤدي الى التباعد النفسي بين الزوجين. يحدث الطلاق النفسي خلال فترة تطول أو تقصر قبل الطلاق الشرعي. وتتصف هذه الفترة بالمعاناة وبتصاعد مشاعر الغبن والتباعد الذي يلغي الآخر الذي يتحول في نظر القرين الى قيمة إنسانية سلبية، والى عقبة في طريق الهناء الذاتي، والى عبء أو مأساة مفروضة.

٢,٦. **ما بعد الطلاق:** كل طلاق حتى ولو كان مطلوباً للخلاص من معاناة زوجية غير قابلة للاحتمال، وعلاقة لا تتوفر لها ظروف الاستمرار، يولد ردات فعل نفسية معروفة. يبدأ الأمر بالإحساس بالأسى على فشل المشروع الزوجي وانهيار الآمال المعقودة عليه. يعقب هذه الحالة نوع من عدم التصديق أو الإنكار (هل تم الطلاق فعلاً؟ كيف وقع ولماذا؟)، هل

انتهى كل شيء فعلاً أم أن هناك احتمال لإصلاح ذات البين والعودة؟ تلك هي حالة التجاذب الوجداني والتردد ما بين حسم الانفصال وبين احتمالات العودة عنه. قد يتلو ذلك مرحلة من الاكتئاب: الأسى على الذات وعلى الحظ العاثر. وقد يصاحب هذا الاكتئاب مشاعر ذنب وإحساس بالخطأ لأن المطلق لم يتمكن من إنجاح الزواج، ويحمل ذاته مسؤولية هذا الفشل الذي يتخذ طابع العجز أو انعدام الجدارة، أو حتى عدم استحقاق الهناء الزوجي (ذلك هو جلد الذات). وقد يصاحب هذا الاكتئاب عند المطلق عدداً من أعراضه المعروفة: اضطراب النوم، اضطراب الشهية، فقدان الوزن، فقدان القدرة على الاستمتاع بمباهج الحياة، سرعة الانفعال والبكاء، ضعف التركيز، العزلة الاجتماعية واجترار الحزن.

وبالتدريج يتراجع الحزن والاكتئاب ويدخل المطلق في مرحلة الغضب. يغضب على ذاته، ويغضب على المحيطين به الذين لم يساندوه محملاً إياهم سبب فشل زواجه. إلا أنه يغضب بالدرجة الأولى على الطلاق الذي يرى فيه أسوأ الناس. وهو ما يفجر رغبات الانتقام منه بالوسائل الممكنة، فيجتز غضبه وغيظه نفسياً إن لم يتمكن من الانتقام الموضوعي. يكثر حديث السوء عن الطلاق محملاً إياه كل النقائص والعيوب. إلا أن هذا التركيز المحتقن نفسياً على الطلاق يحمل في طياته مؤشرات على استمرار الاهتمام بالعلاقة التي لم تصفي نفسياً بعد. ولا يندر أن تتم اتصالات مباشرة أو غير مباشرة (وسطاء الخير)، وتتم معاتبات ومحاسبات وجاهية أو بالوساطة.

يتلو هذه المرحلة دخول في حالة من الفراغ والسأم وفقدان الهدف والمعنى ومتعة العيش، وقد يرافقها تسرب اليأس للنفس وانسداد آفاق المستقبل (لقد فسدت حياتي).

تتوقف شدة هذه الحالات النفسية ومدى استمرارها على الظروف التي حدث فيها الطلاق، وكيف حدث وما هي دلالاته بالنسبة لكل من الطليقين. وبالطبع فالمطلق الذي يعني له الطلاق الانعتاق من علاقة أفسدت حياته، سوف يشعر بالارتياح والخلص من مأساة سمت كيانه. أما في الحالات المعتادة فالطلاق لا يمر من دون أزمة نفسية تتفاوت في شدتها ومدتها ومصيرها. هل كان الطلاق مباغتاً أم متوقعاً؟ هل هو من سعى إليه أم فرض الطلاق عليه؟ هل مازال متعلقاً بالحياة الزوجية السابقة أم أن هذه العلاقة قد انطفت؟ هل تم الطلاق في ظروف مقبولة أم رافقه عنف ومعاناة وتعرض لأخطار انعدام الأمن والضمانات الحياتية؟ هل تم التوافق على ترتيب أمور الطلاق أم ترك المطلق معلقاً ومعرضاً لسوء المعاملة والتشفي؟ هل لدى المطلق بدائل حياتية في العمل والحياة الاجتماعية والأسرة الممتدة والأصدقاء؟ أم أن العلاقة الزوجية هي التي شكلت معظم عالمه؟ هل لديه ضمانات مادية ومعنوية لبدء حياة جديدة، أم أنه أصبح مكشوفاً بلا غطاء ولا سند؟ هل هناك مشاريع حياتية جديدة (من زواج أو سواه) أم هو الفراغ المقلق؟

كل هذه العوامل تحدد مدى امكانيات التعويض واستعادة التوازن المفقود والانطلاق في حياة تحقق الرضى والإشباع، أو هي تفاقم من أزمة طلاق وآثارها على التوازن النفسي والوجودي للمطلق.

ومهما كانت المعادلة في السلب أو الإيجاب إلا أن الطلاق يحمل تغييرات وجودية هامة بالنسبة للمطلق وهي تغييرات نفسية داخلية وتغييرات اجتماعية تتمثل خصوصاً الموقف الاجتماعي من الطلاق والنظرة الى المطلق.

أما على الصعيد الذاتي فهناك تغييرات إجرائية في الحياة لابد من التعامل الفاعل معها: مشكلة الإقامة والسكن والتكيف مع السكن الجديد، مشكلة الأعباء الاقتصادية وتدبير أمور المعاش، مشكلة رعاية الأولاد وترتيباتها والقيام بشؤونها، مشكلة الوحدة المستجدة بعد حياة الشراكة، قلق الانفصال، الحاجات العاطفية الجنسية واشباعها، وعلى رأسها مشكلة القدرة وتوفر الإمكانيات لمواجهة هذه التحديات الجديدة ومتطلباتها، ومقدار المساندة الأسرية والاجتماعية والقانونية التي تتوفر له.

وأما على الصعيد الاجتماعي فالطلاق يفرض على المطلق أوضاعاً ليس من السهل دوماً التعامل الناجح معها. تتغير دلالة الإنسان ومكانته من زوج وأب ورب ، أو زوجة، وأم وربة أسرة الى إنسان فاشل أسرياً (مهما كانت عوامل هذا

الفشل). هناك نظرة دونية الى المطلق إما باعتباره فاقداً للجدارة الزوجية والوالدية، أم باعتباره قد أقدم على أبغض الحلال الى الله؛ مما هو مذموم في الرأي العام. هناك إمكانية الى بروز نظرة إدانة الى المطلق أو نظرة الإشفاق والرثاء المتعالي عليه. وهنا تميل الناس الى إسقاط مخاوفها من فشلها الزوجي الضمني على المطلق الذي تسقط مكانته في عيون الآخرين (هو الفاشل أو المظلوم أو المعقد أو الظالم، وليس نحن). وقد تكون هذه النظرة الإسقاطية التي تحمل الإدانة للمطلق والتعالي عليه هي الأشد وطأة، بمقدار ما يعاني الآخرون هؤلاء من صراعات زوجية صريحة أو خفية، وبقدر ما يعتمل في نفوسهم من هواجس حول تهديد حياتهم الزوجية واستقرارها.

ولذلك فالنظرة الى المطلق قد تكون ظالمة في الكثير من الأحيان حيث يُحْمَلُ أوزار نوايا الآخرين وهواجسهم. وتتصب هذه النظرة الظالمة على المرأة على وجه الخصوص في بعض الأوساط الاجتماعية. وهو ما يؤدي الى تحمل المرأة لمعاناة زوجية لا تطاق خوفاً من أحكام الآخرين عليها بالسوء والعجز أو انعدام الجدارة.

والطلاق اجتماعياً يغير المكانة؛ فالطلاق ليس كمثل المتزوج مكانة واحتراماً (أبو فلان، وأم فلان!!). تتدهور مرتبة المطلقة الى مرتبة ثانية أو ما دون على صعيد الجدارة. كما أن الطلاق قد يغير كل شبكة العلاقات الاجتماعية من تزاور

وتشارك في المناسبات الاجتماعية المختلفة التي تقوم بين
الأسر الصديقة أو أسر الجيرة، أو حتى أسر القرابة. إنه
أصبح الآخر الذي لم يعد له مكانة في الجماعة.

كل تلك التحولات النفسية والاجتماعية وما تولده من آثار
ومعاناة تتدرج ضمن برامج الإرشاد النفسي للمطلقات بغية
مساعدهن على تجاوز أزماتها النفسية وتحولاتها الكيانية.
ويأتي العمل الإرشادي العلاجي في هذا المجال في أولويات
العمل مع المطلقات. إذ لابد من مساعدهن على استعادة الحد
الأدنى من التوازن النفسي بما يمكنهن من التوفر النفسي
للانخراط في برامج التمكين الاقتصادي والاجتماعي المعول
بها.

بذلك يمكن فقط لبرامج التمكين أن تعطي نتائجها المرجوة.
لابد من تقديم المساعدة الإرشادية للمطلقة كي تتمكن من
تصفية التراكمات النفسية التي سببها الطلاق وصراعات ما
سبقه، وأزمات ما بعده. ذلك وحده كفيل بتعبئة طاقاتها
وإمكاناتها لبناء حياة جديدة. ومن أفضل وسائل إدارة هذا
الإرشاد النفسي الإرشاد الجماعي للمطلقات من خلال فنيات
الإرشاد المتفهم للمعاناة النفسية، وكذلك إرشاد التعامل مع
الضغوط النفسية وإجراءاته، والإرشاد المعرفي السلوكي.
وتشكل فنية الإرشاد الجماعي للمطلقات/الأرامل الطريقة
الأكثر فاعلية للشغل على هذه الأزمات، نظراً لما لديناميات
الجماعة الإرشادية من إيجابيات معروفة: التساند والقبول
المتبادل، التشجيع على التعبير عن المعاناة والتفريغ عنها،

التعلم المتبادل من الآخرين، التعاون على إيجاد الحلول العملية، الإحساس بالقدرة المكتسبة من تجربة الإرشاد الجماعي، والتي تساعد على مواجهة مشاعر العجز ولوم الذات الخ.....

٣,٦ الأبناء بعد الطلاق: أزمة الأبناء مضاعفة في الإحساس، بالخسارة والضياع وانهايار الحياة من خلال انهيار الكيان الأسري الموحد الذي كانوا في كنفه. يحس الأبناء بخسارة هذا الكيان الأسري والمجال الحيوي الذي كانوا يألفونه ويندمجون فيه. كما يحسون بفقدان أحد الأبوين. وينعكس ذلك على اضطراب القيمة الذاتية والهوية الشخصية. بالطلاق ينهار الملاذ الآمن ويتم الانتقاص من الكيان الذاتي.

وكما تتغير النظرة الى الزوجة المطلقة أو الزوج المطلق، كذلك تتغير النظرة الى أبنائهما. إنهم أبناء الطلاق يحملون وصمته الاجتماعية؛ كل الأولاد في الجيرة والأقارب والمدرسة لهم أسرة ووالدين، أما هم فإنهم مختلفون ومنتقصون ويعتقدون أن الناس تنظر اليهم وتتعامل معهم بشكل مختلف. وقد يكونوا محقين في ذلك أو لا يعدوا الأمر أن يكون مسألة تصورات ذاتية. إن عليهم أن يواجهوا الناس والحياة والمجتمع بشكل مختلف يفقد الى الإحساس بالمنعة والحصانة الذي يعيشونه في كنف الوالدين. إنهم يعيشون الآن مع أحد الوالدين ولهم علاقة هامشية أو ثانوية أو حتى مقطوعة مع الوالد الآخر. وهناك مسألة تغير السكن والجيرة

ورفاق الحي ومجال اللعب والحياة الحيوي وضرورة التكيف له. وقد يتعرضون لتغيير المدرسة ونظام الحياة في وضعهم الجديد داخل السكن مما يفرض عليهم ضرورات تكيف قد لا تكون سهلة. تتوقف هذه الأمور على مدى إمكانية الأم أو الأب الذين يعيشون معه الآن، على تعويض وجود الوالد الآخر اجتماعياً وحياتياً ومادياً.

ولو أمكن التعويض الحياتي إلا أن التعويض النفسي هو الأصعب. فالطفل بحاجة الى والديه مجتمعين ومتوافقين. وبحاجة الى مرجعية كل من الأب والأم بمالها من خصوصية نفسية وعلائقية. وكل طفل بنتاً كان أم صبيّاً بحاجة الى نموذجين والديين يتماهي بهما، ويبنى شخصيته المتوازنة من خلال هذا التماهي المزدوج. الصبي يتمثل بأبيه ويتعلق بأمه، والبنت تتمثل بأمها وتتعلق بأبيها. ومن خلال هذا التمثل النوعي مع كل من الأب والأم يبني الطفل هويته الشخصية. ومن هنا فإن فقدان أحد الوالدين بالطلاق أو الوفاة سوف يؤدي الى صعوبات في بناء الهوية الشخصية الذكورية أو الأنثوية تبعاً لجنسه. وتتفاقم هذه الصعوبة كلما كان سن الطفل أصغر عند طلاق الوالدين، أي عندما تكون عملية بناء الهوية في مرحلتها النشطة.

إلا أن المرجعية العاطفية ومرجعية السلطة النوعية لكل من الأب والأم والعلاقة النوعية مع كل منهما، واختلالها أو خسارتها بالطلاق تبقى هي القضية الأصعب. وقد تترجم في

قصور النضج العاطفي أو حتى النضج العاطفي الجنسي عند الرشد. ومن هنا فالتوافق الزوجي لأبناء الأسر المطلقة قد يكون أصعب من توافق الأبناء الذين عاشوا علاقات عاطفية مستقرة ووثيقة وأمنة في كنف الوالدين.

وتتزايد هذه الصعوبة إذا حدث صراع على الأبناء خلال الطلاق بحيث يحاول كل من المطلقين شد الأولاد اليه وتسويد صورة الوالد الآخر. تولد هذه الحالة أزمة نفسية كبرى للأولاد. فالواحد منهم بحاجة الى الوالد أو الوالدة لضرورات الحياة والأمان، ولكنه بحاجة الى الوالد الآخر ويتمسك بعدم خسارته. ومن هنا الازدواجيات التي تقوم في نفسه الطرية والتذبذبات في مواقفه اقتراباً وابتعاداً عن كل من الوالدين. يعيش حالة تمزق ذاتي تترك آثارها على توازنه النفسي وعلى تكيفه السلوكي والمدرسي والحياتي عموماً، وخصوصاً إذا حدث الطلاق في جو من العداء المفتوح وسلوكات الانتقام والتشفي ومحاولة إنزال الأذى بالطلاق. الواقع أن الغرم الأكبر والأذى الأفدح يقع على الأبناء الذين يعيشون حالة تمزق الولاء وتمزق الكيان الحياتي ستحمل آثارها السلبية على حياتهم المقبلة في الزواج وفي التكيف الحياتي، وخصوصاً إذا وضعوا في مؤسسة للرعاية، وحرّموا من مجالهم الحيوي.

خلاصة القول لا شيء يعوض الأبناء عن حياة أسرية متكاملة ومستقرة وأمنة في كنف أسرة تتمتع بالوافق.

ولذلك لابد من برامج تدخل إرشادي لتوجيه الوالدين في حالة الطلاق بحيث يتم حماية الأبناء من آثاره التي قد تكون كبيرة على صحتهم النفسية وتكيفهم الحياتي. ويتمثل الإرشاد في العمل على توفير المقومات التالية للأبناء:

- الاستقرار المكاني بنفس المستوى الذي كانوا يعيشون فيه، ومن الأفضل أن يكون في نفس المسكن ونفس الحي والجيرة.
- الحرص على توفير مستوى حياة مادية توفر لهم احتياجاتهم الأساسية ولا يقل عن مستوى حياتهم السابق.
- الحرص على الحفاظ على استمرار واستقرار أسلوب حياة الأبناء وعاداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وأنشطتهم الترويحية.
- الحرص على ضمان استمرار انتظام حياتهم المدرسية ومخططاتهم التعليمية.
- الحرص على تجنب تشويه صورة الأب والأم المطلقين اجتماعياً ونفسياً، حيث يحتاج الأبناء إلى أن يظلوا فخورين بكلا الوالدين. وإلا فإنهم قد يتعرضون للتمزق النفسي ومشاعر الخزي والانكسار.
- الحرص على عدم استخدام الأبناء وسيلة وأداة للحرب بين الوالدين المطلقين، وخصوصاً كوسيلة للتشفي والانتقام بحرمان الأم مثلاً من العلاقة مع الأبناء. على الآباء أن يدركوا بأن الولد ليس ملكية شخصية من مثل السيارة والمتاع الشخصي، بل هو كيان قائم بذاته ولذاته، وعلى

الأب أن لا يرتتهن هذا الكيان ويدمر امكانات نموه وصحته. الأب كما الأم مؤتمنان على أولادهما وليس مالكين لهما. وعلى كل منهما حفظ الأمانة بتوفير أفضل فرص استمرار العلاقة العاطفية الطيبة والثيقة مع الوالد الآخر. كما على كل منهما واجب الحفاظ على الصورة الإيجابية التي يحملها الأبناء عن الأم أو الأب. إننا بصدد الحفاظ على صحته النفسية هو ولسنا بصدد مراعاة الطليق. ذلك أن الصورة السوية المعافاة لدى الطفل عن كل من والديه هي ضمانه تكوين صورته السوية المعافاة عن ذاته هو.

الشغل الإرشادي مع الأولاد على الصعد النفسية والعاطفية وصعد استمرار التعلق بكلا الوالدين والحفاظ على نفوذهما الإيجابي في نفسه، لا يقل أهمية عن الشغل الإرشادي على تكيفه السلوكي والاجتماعي وتوافقه الدراسي. بل إن الإرشاد النفسي لأبناء الأسر المطلقة وكيفية الحفاظ على صحة الأبناء والنفسية وتوازهم هو المدخل لنجاح التوافق الدراسي والتكيف الاجتماعي والسلوكي. بدون ضمان الأول لا يمكن النجاح في الثاني. وهنا تبرز أهمية التزام الوالدين بواجبات الأبوة والأمومة قبل الطلاق وبعده على حد سواء، كما تبرز أهمية إرشاد الوالدين المطلقين، قبل الطلاق وأثناءه، وبعده.

الفصل الرابع

مهام وقضايا مطلوبة من المرشد الأسري
قبل العملية الارشادية وأثناءها

مهام وقضايا مطلوبة من المرشد الأسري قبل العملية الارشادية وأثناءها

تمهيد:

مع أن العملية الإرشادية تشكل العמוד الفقري للعمل الإرشادي الإجرائي بعد القيام بدراسة المشكلات والتشخيص ووضع خطة التدخل واختيار فنيات العلاج وأنشطة التدريب التربوية والمهارية للزوجين والوالدين، إلا أن هناك إجراءات موازية للشغل على الفنية أو الفنيات تشكل في مجموعها الإطار الذي يوفر شروط تقدم العملية الارشادية، من خلال الشغل على عدد من المهام، والتعامل مع عدد من القضايا التي تسبق العملية الارشادية وت صاحبها وتعيقها. وهي تتمثل فيما يلي:

- ما قبل المقابلة الأولية.
- المقابلة الأولية.
- مهام المرشد الأساسية خلال المقابلة الأولية والعملية الإرشادية.
- إقامة العلاقة الإرشادية.
- تحليل عملية التفاعل ما بين ذاتية المسترشد وذاتية المرشد خلال المقابلة الأولية والعملية الإرشادية.
- الشغل على تضارب أهداف المرشد والمسترشد، ومقاومة بعض أفراد الأسرة للمشاركة، والتخلف عن الجلسات.
- وأخيراً قضايا إنهاء العملية الإرشادية في حالاتها الثلاث: التوافق على الإنهاء، المرشد ينهي العملية، المسترشد ينهي العملية.

أولاً: ما قبل المقابلة الأولية:

١- التعامل مع توقعات العائلة وقلقها بصدد الإرشاد:

تتوقف إيجابية العلاقة على نوعية الاتصال الأولي ومدى الترحيب الذي يلقاه المسترشد من موظف الاستقبال والمواعيد ومدى سرعة الاحالة على المرشد، وكذلك مدى استماع المرشد وترحيبه وتفهمه للمسترشد.

قبل المقابلة الأولية على المرشد أن يبقى الأسئلة التالية في ذهنه:

- ما هي توقعات المسترشد من الإرشاد؟
- ما هي هواجس المسترشد بصدد الإرشاد؟
- ما الذي يدفع المسترشد الى الارشاد، ومن هي جهة الإحالة؟
- لماذا يريد المسترشد أن يأتي الى الارشاد الآن؟

كذلك لابد من التعامل مع تعقيدات الوضعية حين لا يتوافق أعضاء الأسرة على الإرشاد: أحدهم يريد والآخر لا أو بشروط، أما الحالات التي تتضمن قضايا محاكم ونفقة وحضانة أو علاقة مع مؤسسات رسمية فتحال عادة الى الأخصائية الاجتماعية، ولا ينصح أن ينخرط المرشد فيها بل يتعاون مع الاخصائية.

٢- اقتراحات بصدد الاتصال الأولي مع المسترشد: التعامل مع الاتصال الأولي انطلاقاً من الهواجس والتوقعات.

١,٢ الاستماع المرحب: تكرار استفهامي للكلام وتلخيصه يشعر المسترشد بأنه موضع تفهم وقبول ويثير الدافع الايجابي للإرشاد لديه.

٢,٢ تقدير إذا ما كان الاتصال نتاج وضعية أزمة: نوع الأزمة ومن مرجعيتها: المسترشد أم هيئات أخرى (تعنيف، شرطة، مدرسة...).

٣,٢ تقدير ما إذا كانت القضية وراء الطلب من ضمن مهام المرشد ومهاراته أم يجب إحالتها الى مرجع طبي أم مستشفى أو وكالة أخرى.

٤,٢ الاسراع في الاستجابة الى أقصى مدى سواء في حالة الأزمات، أو لإشعار المسترشد بمدى الاهتمام به وجديته.

٥,٢ التقدير الأولي لدافع عضو الأسرة الطالب للاستشارة والتعرف الأولي على مواقف مختلف الأطراف في الأسرة. يتم ذلك من خلال الاتصال معهم إذا أمكن.

٦,٢ مع الاستماع المتفهم المرحب لابد من طرح القضايا الإجرائية واللوجستية: ظروف المسترشد لحضور الجلسات، وأنظمة المركز المعمول بها في التعامل مع المسترشدين. وتكييف المواعيد بناء لذلك كله.

٧,٢ ركز على المعلومات والقضايا الأساسية خلال الحديث الهاتفي، واعلم المسترشد بأنه سوف تكون هناك مقابلة أولى يعطى لها موعداً، بغية بحث تفاصيل قضايا الارشاد والاستجابة لحاجات المسترشد.

٣- ما هي المعلومات المطلوب الحصول عليها؟

١,٣ بيانات الحالة المدنية مع العنوان والتلفون ووسائل الاتصال
٢,٣ بيانات تكوين الأسرة ومرجعياتها والعمل المهني
٣,٣ بيانات عن المشكلة ونوعها خصوصاً من وجهة نظر
المسترشد: أزمة، مشكلة معتدلة، مشكلة ذاتية....

٤,٣ كيف استجاب أفراد الأسرة للمشكلة وكيف تعاملوا معها.
٥,٣ هل هناك خبرات استرشاد أو علاج سابقة. وما الدافع
للاسترشاد الآن؟

٦,٣ ما هي العوامل المختلفة المؤثرة بالمشكلة: ضغوط بيئية،
مالية، مهنية، صحية، نزاعات...؟
٧,٣ قد يكون لدى المركز استمارة طلب ارشاد تملأ من قبل
موظف الاستقبال أو المرشد خلال الاتصال الأولي.

٤- خلاصة: يبدأ العلاج منذ الاتصال الأولي: حسن الاستقبال
وسرعته، دفء وترحيب صوت عامل الاستقبال أو المرشد، إشعار
المسترشد بأهميته وأنه مقبول ومعترف به. كلها تحدد الى مدى
بعيد انفتاح المسترشد واقباله على العملية مع توفير الجو الايجابي
والمرحب لقاعة الاستقبال والانتظار ...

٥- تكوين الافتراضات الأولية: حول القضية وعواملها ودينامياتها
وأطرافها ومدى خطورتها ومدى قابليتها للإرشاد، وأي فنيات
وأجراءات هي الأكثر ملاءمة لحالتها، ومدى حاجتها الى ارشاد
(قصير - متوسط - طويل)، وإمكانية التعامل مع مختلف أعضاء
الأسرة، ومع الوكالات المختلفة.

ثانياً: المقابلة الأولية:

١- فرادة كل أسرة: كل مسترشد هو حالة فريدة، وسوف يأخذ المرشد في رحلة نوعية مميزة تبعاً لنوعية قضيته وظروفها وموقفه منها وتوقعاته، ومدى المسيرات المعوقات المحيطة بالعملية الارشادية: ليس هناك إرشاد روتيني يطبق بشكل تلقائي وموحد على جميع الأسر.

٢- مراحل المقابلة الأولية: أ- إقامة الصلة؛ ب- مناقشة القضايا الإجرائية والتنظيمية (بما فيها السر المهني، والعملية الارشادية ومجرياتها)؛ ج- وضع أهداف الإرشاد (ماذا يتوقع المسترشد) د- تقدير الحالة. قد تتداخل هذه المراحل مع بعضها وصولاً الى الاتفاق على العملية الارشادية: مواعيدها، وتيرتها، أطرافها، متطلباتها.

أ. إقامة الصلة: تتوافق كل فنيات الإرشاد على أن إقامة الصلة بين المرشد والمسترشد تشكل الركيزة الأساس لكل عمل إرشادي. ولقد بينت العديد من الأبحاث أن عوامل نجاح العملية الارشادية (الشفاء من الاضطراب، حل المشكلات، الخ...)، تتوزع كما يلي: ٣٠% من عوامل النجاح تعود الى نوعية العلاقة وجودتها بين المرشد والمسترشد؛ ٤٠% تعود الى دافعية المسترشد وقدراته وامكاناته الذاتية والمساندة الاجتماعية التي يمكنه الحصول عليها؛ ١٥% تعود الى الفنية الارشادية وجودة تطبيقها. ١٥% الى ما يسمى "البلاسيبو" وهو اقتناع

المسترشد بالشفاء من خلال العملية الإرشادية. وهكذا فإن إقامة العلاقة تشكل شرطاً أساسياً لنجاح الإرشاد. ويتمثل لب العلاقة في القبول غير المشروط لشخص المسترشد وكل من أعضاء الأسرة، خلال كل مراحل العملية الإرشادية. يعني التقبل غير المشروط أن نتقبل كيان كل من أفراد الأسرة ونعترف بإنسانيته ونثق بقدرته على النمو، وحقه في اتخاذ القرارات الخاصة بإدارة حياته، والافتناع بأن له إيجابيات وقوى وقدرات هي التي تمثل جوهر كيانه الشخصي فيما وراء مشكلاته وصراعاته واضطراباته. ويعني التقبل غير المشروط إبداء التفهم المرحب بمشاعره ووجداناته، مما لا يعني بالضرورة الموافقة على بعض سلوكياته أو ردود فعله وتفاعلاته التي تحتاج الى إعادة نظر وتعديل خلال العمل الإرشادي. كل ذلك يشعره بمكانته وقيمه الإنسانية، وبأنه مقبول وموضع ترحيب، وبأن فضاء الجلسة الإرشادية هو مجال آمن له كي يعبر عن أفكاره ووجداناته ومعاناته وصراعاته التي تلقى الانصات والاهتمام من قبل المرشد، بما يفتح الطريق أمام الشغل عليها وتجاوزها، وصولاً الى إطلاق إيجابياته وطاقات النماء لديه التي طمستها أو أعاققتها صراعاته واضطراباته.

ويشكل الحلف العلاجي الترجمة العملية لإقامة علاقة التقبل غير المشروط لإنسانية المسترشد وتفهم عالمه ووجداناته. هنا يصبح المرشد والمسترشد (كل من أعضاء الأسرة) شركاء وحلفاء في السير على طريق العملية الإرشادية لحل إشكالات الأسرة. إنهم حلفاء في معركة التغلب على المشكلات

والاضطرابات يجدون المساندة والمواكبة الأكيدة من المرشد، بما يفتح أمامهم سبيل المساندة المتبادلة والشرابة. الانتباه الى ضرورة عدم الغرق في مشكلة المسترشد ومعاناته، وضرورة وضع حدود للتورط العاطفي معه للعمل الارشادي الفاعل. إنها مسألة دقيقة أن تتقبل وتتفهم وتتواصل مع عدم التورط وحماية ذاتك منه. ضرورة عدم الغرق في مشكلته (أرق، هواجس حوله) وخصوصاً تجنب "عقدة المنقذ".

الثقة بالمسترشد ضرورة لعلاجه لأنه غالباً ما تعرض لعلاقة وأحكام إدانه، وهذا يفتح الباب أمامه لعلاقة مختلفة تعالجه ويصل الأمر الى الثقة المتبادلة: المرشد هو الحليف والمرافق والمساند، وليس حمال الأسيه. إبداء الاهتمام يجعل المسترشد يأنس وينفتح.

هناك ميل الى التسرع عند المرشدين "ضغط ضرورة عمل شيء" وخصوصاً المبتدئين منهم، ومن يقعون تحت ضغوط كثرة المواعيد. ولكن يجب أن يتذكر المرشد أن أفضل أداة فنية إرشادية هي "هو نفسه": استرخ وحاول ببساطة أن تعرف المسترشد وقصته وتفهمهما. فقبل أن تصبح الفنية فاعلة لابد أن يكون هناك علاقة قبول وتفهم مهما كانت الفنية المستخدمة، (حتى ولو كانت تنمية مهارة معينة لدى المسترشد).

إذاً نقطة البدء هي في القبول غير المشروط والاستماع المتفهم وابداء الاهتمام الأصيل وصولاً الى تخليص المسترشد من

حملهم وليس حمله نياية عنهم؛ تتعد هذه العملية في العلاج الزوجي أو الأسري حيث القبول والتفهم قد يذهب الى شخص دون الآخر؛ مما يهدد نجاح العملية الارشادية.

ب. التعامل مع القضايا الاجرائية:

خصوصاً مسألة السر المهني قواعده وحدوده، ومتى يجب الإباحة لأطراف ثالثة (رسمية أو عائلية) توضيح مسألة السر المهني المتعلقة بكل من أفراد الأسرة الداخليين في العملية الإرشادية: هل هناك أسرار شخصية، أم يجب أن يعرف الجميع كل شيء؟ هناك قسط شخصي، وقسط مشترك. وما يحدده هو مصلحة كل طرف، ومصلحة حسن سير العملية الإرشادية: واجب المرشد حماية كل طرف. كذلك كل إجراءات العملية الإرشادية وترتيباتها الادارية والاتفاق عليها.

ج. تحديد توقعات المسترشد من العملية الارشادية:

من الضروري إفساح المجال للمسترشد كي يعبر عن توقعاته وما يريده من العملية الارشادية. وقد يكون هناك أكثر من مشكلة؛ عندها يجب العمل معه على وضع سلم الأولويات. كما أن المسترشد يتكلم بالسلب أي التخلص من مشكلة أو صراع معين. هنا يتعين على المرشد مساعدته على تحديد نتائج إيجابية: ماذا يريد أن يحقق وليس من ماذا يريد أن يتخلص. إذا كانت الجلسة جماعية يجب إفساح المجال لكل عضو أن

يعبر عن شكواه وأهدافه التي يريد تحقيقها. وعليه أن يضع حداً لظاهرة الاستئثار بالكلام من قبل أحدهم، كي يفسح المجال للآخرين أن يعبروا بدورهم: يجب أن يقوم بذلك بشكل لا يصدم كثير الكلام، وأن يبين للآخرين أنه من يقود وأن لديه السلطة لذلك، مما يزيد ثقتهم به.

من خلال تعبير مختلف الأطراف تكتمل الصورة لدى المرشد الذي يتمكن عندها من التلخيص والتركيز لكل أعضاء الأسرة.

- تحديد ما إذا كانت القضية تقع ضمن نطاق الاختصاص أم يجب الإحالة الى طرف آخر.

د. بناء الدافعية: التعامل مع مختلف حالات اللادافعية للعلاج سواء المقاومة الناتجة عن أوامر سلطات خارجية قضائية، شرطة طبية، مدرسية، أو عن المقاومة الذاتية تجنب الانكشاف تجنب الادانة، تجنب المسؤولية عن المشكلة الأسرية، عدم الثقة بجدوى الإرشاد نتيجة لتحفظات ثقافية (الانكشاف) أو نتيجة لتجارب سابقة غير ناضجة، أو عدم رغبة في الانخراط والتعلل بمعوقات مادية. كلها يتعين على المرشد الشغل عليها.

هـ- إقامة المصادقية: من أهم مقومات بناء الثقة بالإرشاد والمرشد لدى المسترشد. تحليل عوامل تدني الثقة عنده ومناقشتها وتصحيحها. المحترمية التي يجب أن يتحلى بها المرشد ويظهرها في سلوكه وحواره وعلاقاته. الهدوء

والاتزان والثقة بالنفس. كذلك البدء بنقاط التوافق وترك أمور الشك والمقاومة لمرحلة لاحقة، والتي يمكن أن تتغير تلقائياً عندما يشعر المسترشد بالارتياح والقبول وتزيد دافعيته.

ثالثاً: تحليل التفاعل ما بين المرشد والمسترشد:

وهي من أبرز مهام المرشد الأسري وكل المعالجين الأسريين بشكل عام. ذلك أن النجاح في هذا التحليل وتوظيفه لخدمة العملية الإرشادية هي من أبرز عوامل بناء العلاقة الايجابية والحفاظ عليها، ليس فقط قبل المقابلة الأولية والأولى وإنما هي مستمرة طوال العلاقة الارشادية في مختلف مراحلها. ولقد أخذت هذه المسألة تحتل مكانة متزايدة في أهميتها في إعداد المرشدين النفسيين والأسريين والاشراف على تدريبهم. كما أنها من النقاط الثابتة في حوارات اللقاءات بين المرشدين الأسريين في مركز الإرشاد. ولا عجب في ذلك إذا تذكرنا أن العلاقة بين المرشد والمسترشد تمثل، كما سبق القول، ٣٠% من عوامل نجاح العملية الارشادية.

١- تمهيد:

ليس هناك معرفة موضوعية بالمسترشد تتم من الخارج. كل معرفة خلال علاقة الإرشاد تمر بتفاعل ذاتية المرشد مع ذاتية المسترشد. هذه العلاقة تؤثر بدورها على رد فعل المسترشد واستجاباته، كما تؤثر في الآن عينه على المرشد وإدارته للعلاقة واستقصاء

المعلومات. المرشد ليس ملاحظاً خارجياً محايداً، بل هو منغمس في هذه العلاقة بكل ذاتيته. إنه ملاحظ مشارك وبالتالي يؤثر بمشاركته هذه على الظواهر الملحظة. لا بد للمرشد النفسي إذاً من اتقان فن إقامة العلاقة مع المسترشد من ناحية، وأن يعي تفاعل ذاتيته مع ذاتية هذا المسترشد من الناحية الثانية. ونظراً لهذا التفاعل بين الذاتيتين يندر أن تتطابق عملية الارشاد بين المرشدين. استيعاب المرشد لديناميات التفاعل هذه يشكل معطيات هامة جداً ليس فقط في حسن إدارة العملية الارشادية، وإنما في فهم المسترشد ذاته على مستوى حياته النفسية الداخلية.

٢- ذاتية المسترشد:

يأتي المسترشد الى جلسة الارشاد، وهو يحمل معه منذ البدء تاريخه الشخصي، انطلاقاً من توقعاته من العملية ودلالة المرشد بالنسبة إليه، وكذلك موقفه من السلطات الإرشادية عموماً. ولذلك فهو لا يتصرف عفويّاً وتلقائياً خلال الإرشاد، بل يتسلح بمجموعة من الدفاعات النفسية.

قد تلجأ فئة من المسترشدين الى محاولة سبر أغوار المرشد ذاته، وتلمس النقاط التي يستجيب لها والمحبة الى نفسه، أو تلمس نقاط ضعفه التي تمكن المسترشد من التلاعب بمشاعره. نحن هنا بإزاء علاقة يلعب فيها كل من الطرفين دور الفاحص والمفحوص في آن معاً. كل طرف يحاول أن يتلمس نقاط النفاذ الى نفسية الآخر واستغلالها لخدمة هدفه من العلاقة. هذه الطائفة من المسترشدين

تحاول إذا استخدام ترسانة من الدفاعات والآليات كي تقلت من الإدانة الخلقية الضمنية الممكنة أو الانكشاف.

على المرشد أن يكون واعياً لهذه الترسانة وآلياتها وفهم مبرراتها؛ باعتبارها جزءاً أساسياً من فهم عالم المسترشد ونظرته الى ذاته وسلوكه والى العاملين معه. لا يجوز له أن يُحْبَطُ وينفعل وينجرف في ردود فعل شخصيته تجاه هذه الآليات، بل عليه أن ينظر إليها باعتبارها تشكل بعض خصائص سلوك المسترشد. إنه يتعامل معها باعتبارها وسيلة لمعرفة عالم المسترشد ومواقفه من سلوكه، ومن رموز السلطة على اختلافها. المسترشد من الأوساط الشعبية مثلاً حذر من خطر الإنكشاف الذاتي بطبعه، ولذلك فهو يحاول التستر وراء عرض مشكلة واقعية يريد لها حلاً (بذلك يحمي ذاته من خطر الانكشاف).

إضافة الى هذه الحالات من التفاعل الواعي ما بين المرشد والمسترشد هناك بعد التفاعل اللاواعي، وقد يكون الأكثر تأثيراً على سير العلاقة مع المرشد والموقف منه. إننا بصدد قضية المواقف العفوية التي تبرز في علاقتنا مع الآخرين، وماذا يمثلون بالنسبة لنا نفسياً وذهنياً. هناك أحكام عفوية يصدرها كل إنسان في تعامله مع الآخرين وقبل أي تفاهات أو خلافات. إنها تقوم على ما يثيره لدينا الآخر على صعيد مظهره وسلوكه وحديثه وحتى سماته الجسمانية وتعبير وجهه. يبرز رأساً حكم على الآخر من خلال تصنيفه في فئة ما، والتعامل معه على هذا الأساس: إنه لطيف، ودود، أنيس، محب وبالتالي نفتح تلقائياً عليه ونتفاعل إيجابياً معه

وتسير العلاقة بيسر. أو هو على العكس متعال، منفر أو سواها من
النعوت السلبية، وبالتالي نتباعد عنه وينطفئ التفاعل معه، أو هو
يسير بصعوبة. هذه الحالات العفوية تحكم موقف الناس التلقائي من
بعضهم بعضاً، كما أنها تؤثر على عملية التفاعل بينهم.

بالنسبة للمسترشد يمكن أن يمثل المرشد صورة أب قاسٍ متسلط
غير محب أو أم نابذة، أو على العكس صورة أب رحوم متعاطف
أو أم حانية. في الحالة الأولى سوف يقف موقفاً سلبياً من العملية
الارشادية، ولا يتم ذلك عن عمد وإنما بشكل لا واعٍ (بدون أن
يدري المسترشد أو يقصد). في الحالة الثانية سوف يتقرب
المسترشد من المرشد ويفتح عليه، وقد يبحث عن استدراج عطفه.
على المرشد، أن يتساءل: ماذا أعني أنا كمرشد من حيث هويتي
وجسمي وتصرفاتي وحركاتي لهذا المسترشد؟ أي علاقة سابقة
أثيرها في نفسه وما هي طبيعة هذه العلاقة؟ من خلال استبصار
المرشد بهذا الأمر يتوصل الى فهم التاريخ العاطفي للمسترشد مع
والديه وأخوته، ورموز السلطة الأسرية.

٣- ذاتية المرشد والتنبه لها:

وكما أن المسترشد ينشط تاريخه خلال العلاقة الارشادية فإن
المرشد ينشط بدوره تاريخه الشخصي (أي استجابة المرشد على
مواقف المسترشد منه). لا بد للمرشد إذاً أن يعطي أدناً لما يقوله
ويستجيب به للمسترشد، وأدناً أخرى الى أصداء ذلك في نفسه، أي

لماذا أشعر أنا كمرشد بما شعرت وأشعر به تجاه هذا المسترشد، وما هي دلالاته ودوافعه؟

على المرشد أن يتنبه لتحيزاته في انتقاء المعلومات وإعطاء أهمية لمعلومة دون أخرى، إذ أن ذلك سوف يدفع المسترشد بدون أن يعي ذلك الى الاستقاضة فيما يفضل المرشد سماعه؛ مما يكون عادة على حساب إهمال عناصر ومعلومات أخرى هامة أو أكثر أهمية في كلام المسترشد.

على المرشد إذاً إبقاء ذهنه متفتحاً لمجمل المادة الصادرة عن المسترشد، وصولاً الى اكتشاف المواضع الأكثر دلالة في كلامه أو استجاباته. ذلك أن أكثر البيانات دلالة وأهمية بالنسبة للفهم لا يتم التعبير عنها مباشرة ومنذ البدء؛ كما هو معروف في عملية البوح عن الوجدانات الأكثر دلالة وحميمية. فهذه لا تبرز إلا بعد صولات من التعبير غير المباشر والإقدام والإحجام والتورية. على المرشد أن يعطي الوقت الكافي للنقاط الأكثر دلالة كي تتجلى حين تنهياً لحظات التعبير عنها.

المرشد لديه بدوره تحيزاته ومواقفه الوجدانية المسبقة وافتراضاته الأولية التي تؤثر على عملية التفاعل وانفتاح المسترشد. إن له مواقفاً من أنواع السلوكات الأسرية، وأنواع أفراد الأسرة وخصائصهم وظروفهم. وهي تتراوح ما بين فرط الإنفتاح على حالات وأنواع، والبرود والتباعد إن لم يكن النفور المضمّر تجاه حالات أخرى. من المعروف أن كل مرشد له خصوصياته على هذا

الصعيد لجهة الارتياح مع بعض حالات المسترشدين وبالتالي الإقبال والإفتتاح عليها، كما أن له مستويات من عدم التقبل الضمني (غير المصرح به وغير الواعي أحياناً) وهو ما يشعر به المسترشد بشكل لا واعٍ وينغلق بدوره أو يتباعد. وبذلك تتعرض دينامية العلاقة والتفاعل الى الاضطراب: تتباطأ، أو تشوش أو تتوقف أحياناً، ومعها تتأثر مخرجات العملية الارشادية وتنحسر من حيث الغنى، أو تظل جوانباً هامة ذات دلالة من ذاتية المسترشد خارج نطاق التعبير عنها.

تعود كل أوجه ردود فعل المرشد هذه الى تحرك قضايا حساسة من تاريخه الذاتي لم يتم العمل على تصفيتها واستيعابها. وهكذا قد يثير مسترشد ما لدى المرشد ذكرى علاقة طيبة مع أخ أصغر، أو هو يثير علاقة تنافس على المكانة مع أخ آخر. وقد يجد المرشد في معاناة المسترشد صدى لمعاناة ذاتية في طفولته هو، مما يجعله يتعاطف أو يغرق وجدانياً مع هذا المسترشد؛ بدلاً من أن ينتبه الى أن موقفه هذا نابع من أصداء ذاتية من طفولته.

المطلوب من المرشد إذاً أن ينتبه لكل ردود فعله الذاتية بقدر تنبئه لردود فعل المسترشد. من هنا القول بإعطاء أذن للمسترشد والأذن الأخرى لإصداً ما يصدر عنه في نفسه. ردود الفعل هذه هي أداة معرفة عميقة وحميمية لوضع المسترشد إذا أحسن المرشد التنبه لها والسيطرة عليها. بقدر ما يمكن أن تتحول الى عقبة أمام استكشاف حياة المسترشد الجوانية وفهم ديناميات سلوكه ومواقفه.

ومن الممكن التدريب على استيعاب ردود الفعل الذاتية من خلال التمرين التالي:

اختر شخصين أو ثلاثة من أكثر من تتجذب إليهم وتتعاطف معهم تلقائياً. واختر شخصين أو ثلاثة من أكثر من تنفر منهم أو لا ترتاح الى حضورهم تلقائياً. في المجموعة الأولى أطلق العنان لخيالك وذكرياتك وصولاً الى اكتشاف الوقائع أو الصفات والخصائص التي تجعلك تتفتح وجدانياً على كل شخص منهم. وسوف تجد إذا تمكنت من إطلاق العنان الحر لخيالك وذكرياتك ومشاعرك أن كلاً من هؤلاء الأشخاص يعني لك شيئاً أو صفة محببة، أو رغبة في أن تمتلك إحدى خصائصهم، أو تجربة طيبة وهامة من تاريخك. وبذلك ينكشف لك لماذا تتعاطف وتتقرب من هذه الفئة من الأشخاص المحبين. وعندها عليك أن تعي ذلك الميل التلقائي غير الواعي لديك للتحيز الإيجابي لهذه النوعية من الأشخاص وترتاح معهم، بل إنك تتساهل معهم في أحكامك ومواقفك. فإذا تمكنت من هذا الاستبصار عليك أن تبقى يقظاً خلال العملية الارشادية وما تمارسه من علاج نفسي لميولك التلقائية اللاواعية هذه، كي لا تحرف إدراكاتك الموضوعية. وبذلك تصبح اختصاصياً متمكناً من عالمه الداخلي وتوظفه لخدمة ممارستك.

على أن مسألة البرود والنفور قد تكون أصعب على الاستكشاف الذاتي مع المجموعة الثانية. ولكن لابد من المثابرة على المحاولة. وستجد أن هناك دوافعاً خفية وصراعات علائقية لم تصفى في تاريخك، وأنها تتحرك في علاقتك المهنية خلال الفحص كي تعيق

معرفتک أو تعطّلها، كما قد تعيق قدرتك على إقامة علاقة تفهم مرحب مع نفس النوع من المسترشدين الذين سوف يستجيبون بدورهم سلبياً على نفورك أو برودتك وتباعدك؛ مما يلغم نجاح عملية الارشاد ويفقدك السيطرة على عملك أو يحرف نتائجها.

وبالطبع فإن الدوافع اللاواعية في الإيجاب كما في السلب تحتاج للسيطرة عليها الى أكثر من مجرد تمرين من النوع الذي تم تقديمه هنا. إنها تشكل أحد محاور الشغل على التنمية الذاتية خلال الإشراف على تدريبك، مما يشكل أحد مهام المشرف عليك: أن تتمكن من معرفة ميولك اللاواعية والسيطرة عليها وصولاً الى توظيفها لخدمة التمكن من ممارسة مهنتك. وهو ما يشكل الجانب الآخر الذي لا يقل أهمية عن تدريبك على التقنيات والفنيات وأصول ممارستها.

رابعاً: مهام الارشاد الأساسية وأهم المهارات (الواجبات) ما يلي:

١- تأطير العلاقة الارشادية: تحديد الاجراءات، الزمان، المكان، الوتيرة والاتفاق عليها. القواعد التي تحكم العملية الاجرائية: مثلاً تجنب المشاجرة أو المرور الى الفعل الحركي الجسمي بين أعضاء الأسرة، قاعدة الكلام بالدور والاستماع، الالتزام بالمواعيد وتوقيتها (المرشد ذاته يجب أن يلتزم من خلال مظهره وجديته وتوفره الكلي للجلسة الارشادية)، توفير مستلزمات السلامة للمسترشدين.

٢- استعمال البوح وعدم استعماله (تجنب الانكشاف): الجلسة مخصصة للمسترشد وقضاياه كي يعبر عنها ويتم الشغل عليها، وكي يبوح بشجونه. المرشد يبدي الاهتمام ويواكب. الوقت مخصص للمسترشد وليس للمرشد، ولو أنه يمكن أن يفصح أحيانا عن بعض ما يعتمل بنفسه بصدد ما يجري.

٣- طمأنة المسترشد بأن بعض الأمور والأحداث والسلوكات طبيعية في سياقات معينة: عملية هامة لإزالة القلق وتغيير المنظور باتجاه أكثر ايجابية، مما يفتح الباب أمام التقدم.

٤- إعادة التأطير: إعادة تأويل بعض القضايا أو السلوكات بحيث يتغير فهم المسترشد لها، مما يجعله يغير موقفه منها باتجاه أكثر ايجابية أو قبولاً: مثلاً بعض سلوكات الأطفال المزعجة أو المقلقة للأهل وتفسيرها بمثابة نداء أو احتجاج، أو تعبير عن إحباط أو قلق، بما يجعل الأهل يتفهمون الطفل ويغيرون نظرهم الى سلوكه، ويحاولون بالتالي الاستجابة لنداءاته أو احتجاجه الخ (سلوكات طفل بعد الطلاق، بعد الغياب، بعد ميلاد طفل جديد، مرض أحد الوالدين الخ....). ويدخل هذا الأمر عادة ضمن فئة تعديل الأفكار المعرفية.

٥- توفير المساندة: من مهام المرشد الوقوف بجانب المسترشد وتوفير المساندة له في صراعاته مع الحياة والآخرين، وفي لحظات الضيق وتراكم المتاعب. ذلك يريحه ويخفف الوطأة عنه، مما يجعله يلتقط أنفاسه ويستجمع قواه ويعاود المواجهة والبحث عن مخرج. إلا أن

المساندة وحدها لا تعالج ولا تحل المشكلات، بل هي تعزز القدرة على المجابهة. المساندة قد تكون لفظية، غير لفظية، عملية...

٦- المواجهة: يأتي وقت يجب وضع المسترشد أمام مسؤوليته عن التغيير، وذلك من خلال دفعه لمجابهة قضاياها وتغيير أساليب تعامله معها، وكذلك أساليب تفكيره الخاطئ بصددها. تعديل الأفكار المغلوطة هو أحد فنيات المواجهة. كذلك إيصال المسترشد الى تغيير أساليبه الدفاعية غير الفاعلة أو المعافاة تجاه قضية ما أو صراع معين أو تأزم.

٧- ضبط الوتيرة: على المرشد أن يضبط وتيرة الجلسة من حيث سرعة سير بحث الأمور وكشف القضايا أو إبطاء وتيرتها. يعمل على إبطاء الوتيرة عندما تطغى الوجدانات والانفعالات (قلق)، أو عند ضرورة أخذ فترة التقاط أنفاس بعد عملية استبصار أساسية أو تعبير وجداني مثقل (استجماع القوى)، وكذلك يعمل على إبطاء الوتيرة حين تتصاعد الانفعالات وتتفجر أو يصل المسترشد عتبة التعرية الذاتية؛ وذلك حفاظاً على توازنه النفسي. وتسرع الوتيرة حين يكون المسترشد مستعداً للاستكشاف الذاتي والمواجهة وعندما تتضح ظروف التغيير.

على المرشد أن يوازن البارومتر الانفعالي للمسترشد (لا يتركه عند الصحو الثابت، ولا يدعه يصل حد العواصف).

٨- التعامل مع الأزمات: قد يتم اللجوء الى الارشاد بسبب حدوث أزمة موضوعية أو عائلية مفاجئة تؤدي عادة الى اضطراب نظام الحياة والنشاط الوظيفي المعتادين. تتجلى الأزمة في أعراض مثل القلق، الأرق، فقدان الشهية، العجز عن التصرف اضطراب انفعالي، اضطرابات جسدية. ومع أن الأزمة الموضوعية قد تكون واحدة، إلا أن الاستجابة لها تختلف تبعاً لحالة كل فرد: لجهة صحته ومناخه النفسية، صلابته وخبراته، كيفية تفسير الصدمة أو الأزمة، الموارد الذاتية والموضوعية المتاحة للتعامل معها وتجاوزها، وكذلك مدى تلاقي هذه الأزمة مع ضغوطات راهنة يعاني منها، ومهارته في حل المشكلات، والتعامل مع الضغوطات.

على المرشد أن يتدخل رأساً للشغل على الأزمة من خلال:

- العمل على تخفيف الأعراض مباشرة.
- مساعدة المسترشد للعودة الى مستوى نشاطه المعتاد.
- تحديد العوامل التي ولدت حالة الأزمة.
- تحديد وتطبيق اجراءات علاجية تصحيحية.

وكذلك التفريغ الانفعالي وتخفيف الاحتقان؛ من خلال التعبير وتعديل الأفكار السلبية ومشاعر الذنب. اجراءات عملانية تساعد على السيطرة على الموقف. الاستفادة من الموارد الذاتية والخارجية، حل المشكلات، تطبيق أساليب التعامل مع الضغوطات.

٩- تقديم معلومات تربوية: تنمى مختلف مهارات الحياة الأسرية، فن الاتصال، علاج الاكتئاب، التعامل مع مشكلات الطفولة والمراهقة، مهارات الحياة الخ...
خامساً: قضايا تتطلب الحل خلال العملية الإرشادية:

١- مقاومة بعض أعضاء الأسرة للمشاركة: وهي مسألة قائمة عادة في الإرشاد الأسري، حيث يقاوم أحد الأطراف (أحد الزوجين) أن ينخرط في العملية الإرشادية، إذ يعتبر أنه ليس جزءاً من المشكلة، وأن المشكلة تخص طرفاً آخر. بينما يرى الإرشاد المنظومي أن جميع أفراد الأسرة منخرطون عادة في المشكلة، وأنها ليست راجعة الى حالة فردية إلا فيما ندر. تعود هذه الحالة عادة الى أسباب مختلفة من مثل المرور بتجربة إرشادية سابقة غير مشجعة، أو عداة صريح بين الزوجين وتقاذف الاتهامات المتبادلة، أو عدم الشعور بالمسؤولية عن إنقاذ الحياة الأسرية، وخصوصاً الخوف من الانكشاف الذاتي أو الإدانة بالتقصير.

يتعين على المرشد في هذه الحالة تشجيع الطرف المقاوم لحضور جلسة استطلاعية يتاح له فيها التعبير عن رأيه ومواقفه التي قد تكون كاشفة للصراع. كما يتيح هذا الحضور للمرشد أن يتلمس أسباباً ذاتية لدى هذا الطرف تسبب مقاومته، وهنا قد يهيئ له المرشد الجو المريح والمطمئن لتشجيعه على الانفتاح على العملية الإرشادية. تطرح هذه الحالات كثيراً في إرشاد أسر الشرائح الشعبية التي تتجنب الخوض في الحياة الذاتية وتخشاها.

٢- التخلف عند الجلسات: مسألة متوقعة في كل الحالات ولها العديد من الأسباب التي يتعين على المرشد استكشافها: حالات اضطرارية مع تعذر التبليغ، حادث، مرض، أمر طارئ (التبليغ يعبر عن الاهتمام)، أعمار ظاهرية تخفي مقاومة للعلاج. غياب ونقطع ناتج عن تدني الدافعية. غياب ناتج عن الاحباط من العملية الارشادية (اهتزاز الحلف العلاجي، مقاومة نفسية، انحياز المرشد لأحد أعضاء الأسرة على حساب الآخرين، أخطاء يقع فيها المرشد، عدم تنبه المرشد لدوافع نفسية خفية بدأت بالظهور ويتهرب المسترشد من مواجهتها والشغل عليها، تسرع المرشد في الحصول على نتائج ...) في كل الحالات يجب على المرشد مراجعة الوضعية وتبيان أسبابها، ومن ثم العمل على تعديل ما يجب تعديله. كما لابد من بحث المسألة إذا كانت راجعة للمسترشد والاتفاق معه على بديل أو بدائل. وكذلك بحث المسألة مع المشرف أو في اللقاء مع الزملاء.

سادساً: قضايا إنهاء العملية الارشادية:

إنهاء العملية هام لكل من المرشد والمسترشد وهناك ثلاثة أنواع: إنهاء متفق عليه، إنهاء من قبل المرشد، إنهاء من قبل المسترشد. الإنهاء مسألة هامة ذات آثار على كل من المرشد والمسترشد. الإنهاء المنقح عليه يعزز نمو المسترشد ويعزز ثقة المرشد بذاته وقدراته باعتباره تجربة ايجابية للطرفين. أما الإنهاء من طرف واحد فقد يولد ردود فعل سلبية، خيبة أمل، فقدان ثقة، انتكاس المسترشد...

١- التوافق على الانهاء: إما أن يرى كل من المسترشد والمرشد أن المسألة قد حلت ولا داعي للاستمرار وإما أن يرى أن الظروف تحتم الانهاء، مع إمكانية المتابعة لاحقاً.

إنهاء الإرشاد الأسري أكثر صعوبة: قد لا يتفق الأعضاء على الأهداف النهائية، أو يجد طرف أنه بالإمكان متابعة علاج الموقف بالوسائل الخاصة. إذا حدث خلاف ينصح بالتباعد بين الجلسات لحين توافق أعضاء الأسرة ذوي التوقعات والأهداف المختلفة من مثل حل مشكلة صراع زوجي، مع استمرار رغبة أحد الطرفين في تحسين الحياة العاطفية/الجنسية.

أهداف الإنهاء: ٣ أهداف تؤخذ بالاعتبار:

- أ. مساعدة المسترشدين على تعزيز التقدم المنجز، فالإنهاء يجب أن يعزز المهارات والسلوكات وطرق التفكير الجديدة
- ب. تمكين المسترشدين: إعطائهم الثقة بأنفسهم على حسن إدارة قضاياهم مستقبلاً، من خلال الحد من الاعتماد على المرشد
- ج. الشغل على موضوع الانفصال بعد توثيق العلاقة مع المرشد، كما أن المرشد قد يبرز لديه شعور بالانفصال يجعل من الصعب عليه إنهاء العلاقة. الاعتراف بهذه المشاعر وتقبلها والبقاء على المتابعة.

بالنسبة للمسترشدين يتم توجيههم الى إقامة علاقات وارتباطات خارجية أو توسيعها، مع بقاء المرشد بتصرفهم حين تدعو

الحاجة. في كل الحالات يمكن عمل جردة بما تم تحقيقه خلال الإرشاد وبلورته بحيث: يفتح على خطط مستقبلية:

- العلاقة خارج الارشاد تبقى مهنية أساساً لا تتحول الى علاقة عاطفية: قبول وتقدير متبادل، وذلك كي لا تتحول العلاقة الى نوع من استغلال المرشد للمسترشد
- الاصرار على متابعة الارشاد من قبل المسترشد تشير غالباً الى بروز حالة من الاتكالية الشديدة عليه أو نقله، وهو مؤشر على عدم حل العلاقة الارشادية التي تبقى من مسؤولية المرشد.

٢- المرشد ينهي العملية: أسباب عديدة: تغيير العمل، بروز قضايا تتطلب الإحالة لمتابعتها، التأكد من أنك لا تستطيع مساعدته أو خدمته. ضرورة إبلاغ المسترشد مسبقاً وبوقت معقول والعمل على إنهاء القضايا العالقة في العلاقة الارشادية. توفير إحالة الملف: أمكانية عمل جلسة مشتركة بين المرشد، المسترشد، ومرشد بديل، مع إعلام المسترشد أن البديل قد تم اختياره بناء لاحتياجات المسترشد وأنه الجهة التي يمكنها الاهتمام به. مناقشة قرار الانهاء من جانبك ومبرراته مع المسترشد تجنباً لتوليد صدمة نبذ لديه مع الاتفاق مع المرشد الجديد على أهداف الارشاد، وكذلك اجراءات: التوقيت، الالتزامات، من سيحضر وتوقعاتهم.

٣- المسترشد ينهي العملية: الأسباب عديدة: مادية، لوجستية، مرض، تحقيق تقدم يجعل المسترشد يشعر بعدم الحاجة للاستمرار، سفر،

مرض، انتقال، ظروف طارئة تملي أولويات مختلفة، وكذلك عدم رضى عن سير العملية أو عن العلاقة مع المرشد. الانقطاع قد يكون مفاجئاً فلا يعاود المسترشد الظهور ولا يتصل، أو هو يعبر عن رغبته في الانهاء. في الحالتين يستحسن عمل جلسة أو أكثر (الحالة الثانية) لبحث مبرراته ومدى واقعيتها، كي ينهي وهو مرتاح ولا يشعر بالإحباط أو الذنب. في هذه الحالة المرشد قد يشعر بالإحباط، أو بالارتياح للتخلص من مسترشد متعب، وقد يجد له مبرراً في عدم الدافعية، أو قد يشعر بالذنب لأنه قصر أو فشل إلا لأن على المرشد أن يتذكر أن الانهاء هو احتمال وارد دائماً.

* *

الفصل الخامس

مهام وقضايا مطلوبة من المرشد الأسري
قبل العملية الارشادية وأثناءها

مهام وقضايا مطلوبة من المرشد الأسري قبل العملية الارشادية وأثناءها

تمهيد:

المرشد الفعال المتمهن هو أشبه بالرحالة الذي يتعين عليه، أمام كل حالة جديدة يتولى إرشادها، أن يحسن رسم خريطة الرحلة الارشادية بفراستها وخصائصها تبعاً لوضع الأسرة المسترشدة وظروفها وقضاياها.

أولاً: مكونات الخطة الارشادية:

تتكون الخطة الارشادية الفعّالة من خمس خطوات متتالية ومتكاملة:

١- خطوة أولى: ارسـم خارطة الوضعية بمساعدة النظرية.

٢- خطوة ثانية: حدد الواجبات والمقومات: قَدِّرْ حالة المسترشد الذهنية ووفر إدارة للحالة.

٣- اختر مساراً: طور خطة إرشادية مع مهام إرشادية، بما فيها كيفية بناء علاقة إرشادية وأهداف مسترشد قابلة للقياس.

٤- تتبع التقدم: قوم استجابة المسترشد للعلاج.

٥- خطوة خامسة: كون سجلاً تحدد فيه ماذا يحدث.

١- في الخطوة الأولى ارسم خارطة الرحلة الارشادية: تماماً كما يرسم الرحالة خريطة رحلته في الأرض المجهولة: كل مسترشد هو حالة فريدة فيها أوجه وضوحها وغموضها، ولو أن المرشد يستطيع أحياناً التعرف على وضعيته بسهولة: اكتئاب، صراع زوجي، مشكلة انفعالية عند أحد الأبناء.

تكمّن مهارة المرشد في رسم خارطة مميزة لحياة المسترشد بمالها وما عليها: نقاط القوة لدى المسترشد التي تساعد على علاجه، وكذلك العقبات التي قد تعترض هذا العلاج؛ النقاط الحساسة والأقل حساسية، الأرض الممهدة وتلك الحذرة التي يجب التحرك فيها بحرص.

٢- صياغة تصور الحالة: الوضع الصحي الطبي، الوضع النفسي، الوضع الاقتصادي، الموارد المادية والاجتماعية. وكلما اتضحت خارطة واقع المسترشد أصبح السير في العملية الارشادية أكثر يسراً.

٣- بعد رسم هذه الخارطة يمكن للمرشد اختيار المسار الأنسب نحو تحقيق هدف المسترشد من ضمن مجموعة ممكنة من المسارات المتوفرة والتي تتلاءم مع حالته: (أية فنية وأي إجراءات إرشادية هي الأنسب) تبعاً لموارده

ومقوماته. تلك هي الخطة العلاجية التي ترسم كيفية التعامل مع وضعية المسترشد.

ويتعين أن تكون هذه الخطة مرنة قابلة للتعامل مع المتغيرات المستجدة بالسلب والايجاب؛ أي الاحتياط لأي تحولات وظروف غير متوقعة: تعثر، تسارع....

٤- بعد تحديد المسار عليك أن تتحقق تكراراً من أن الخطة فاعلة، وأنت ملتزم بها: وهو ما يتمثل في تقدير تقدم المسترشد على الدرب. وإذا لم يحقق تقدماً على المرشد العودة الى الوراء وإعادة التقدير: مدى صواب الخريطة؟ واقعيتها؟ ومن السهل دوماً تصحيح المسار بناء لذلك. لا بد من تقدير التقدم بشكل متكرر لتصحيح المسار منذ بروز الانحرافات.

٥- وأخيراً لا بد من تكوين سجل يظهر لك معطيات العملية الارشادية ومسارها وهو يساعد في أمرين:

- أ. تصحيح مسارك ذاتياً، أو من خلال طلب مساعدة فرد أو زميل أو حتى النقاش مع المسترشد.
- ب. تقويم جودة العملية الارشادية فنياً.

تلك هي خطوات رحلة الإرشاد الخمس التي يتبناها المرشد الخبير المتمرس خطوة خطوة. الفارق بين المرشد المتمكن والمتمهن، وبين

المتدرب يكمن في مدى جودة خارطة الطريق وفاعليتها وسرعة السير على خطواتها: الخبير يمكن أن يرسم معالم الخريطة بسرعة خلال المقابلة الأولى، بينما يحتاج المستجد الى المزيد من الاستقصاء وجمع المعطيات. النقطة الهامة ليس في مقدار وقت رسم الخريطة، وإنما في جودتها. وهنا تبرز أهمية النظرية: لماذا النظرية هامة في الإرشاد؟ إنها ترسم لك مسار وعمليات الإرشاد، ونقاط التركيز والتدخل، وآليات التغيير ونوعه، ومعايير الفاعلية وتقويمها؛ وذلك تبعاً للنظرية الإرشادية المختارة: السلوكية، المعرفية، العاطفية، الإنسانية الخ....

ولا يكفي أن تعرف النظرية وإنما يجب أن تتعلم كيفية ممارستها وشروط وإجراءات هذه الممارسة: لا يكفي أن تعرف تعديل السلوك وإنما تعرف كيفية وضع خطة عملية لتعديله، وكذلك الحال في الإرشاد المعرفي ماذا يتعين على المرشد أن يعرف ويطبق كي يكون كفؤاً؟ يتمثل لب الكفاءة الإرشادية في معرفة ماذا يلائم المسترشد (حالته، اضطرابه، ظروفه، نقاط قوته وضعفه) من فنيات، وليس ماذا تترتاح إليه أنت وتفضله، أو ماذا نجح معك شخصياً؛ كل المسألة تتمثل في القضية التالية: هل فصل التدخل بناء لوضع المسترشد؟ أم أننا نكفيه كي يتلاءم مع الفنية التي نشتغل بها ونحسن تطبيقها؟ بالطبع المسار الأول هو الصحيح.

ثانياً: المخطط العام للتقدير والتشخيص:

١. اجراء التقدير الأولي:
- استكشاف المشكلات المطروحة.

- استكشاف محاولات الحلول.

- تقدير الأزمات والأحداث الضاغطة.

٢. استبعاد قضايا الأذى المحتملة:

- العنف الأسري والتعنيف.

- الاعتداء الجنسي.

- قضايا واجب تبليغ المستهدفين بالاعتداء.

٣. استبعاد تعاطي المخدرات.

٤. استبعاد المشكلات الصحية الجسدية.

٥. اجراء تقدير نفس اجتماعي عام.

- تقدير حياة العاطفة، السلوك، والمعرفية.

- تقدير نظام المعنى.

- تقدير نظام الروحانيات.

- تقدير نظام الزوجين والأسرة.

- تقدير النظم الاجتماعية خارج الأسرة.

- تقدير الأسر ضمن السياق الاجتماعي الأوسع.

١. استكشاف المشكلات المعروضة:

أول ما يتم استكشافه: طبيعة المشكلة، شدتها، مدتها، ومن يتأثر بها؟
مدى تكرارها أين ومتى؟ ومن ترى الأسرة أنه يعاني منها؟ هل

ينظر الى المشكلة على أنها فردية (مشكلة أحد الأبناء) أو عائلية (مشكلة زوجية، أو أب-ابن...). حين تكون المشكلة فردية يتعين أن ننظر في مشكلات الأسرة الأخرى: وذلك للتعرف على ديناميات الحياة الأسرية إضافة الى مشكلة الفرد (اضطراب مدرسي عند طفل على علاقة بصراع أسري) إذ هنا قد يكون اضطراب الطفل تعبيراً عن اضطراب الأسرة (تفويض الاضطراب). وهو ما يبرر الارشاد الأسري؛ يجب الاستقصاء بحذر هنا.

كذلك لابد من استكشاف الأطراف التي تعرف عن المشكلة أو المنخرطة فيها. وما هي الأوجه التي تصيبها هذه المشكلة بالاضطراب. ومن المستحسن استقصاء هذه الأطراف وسماع روايتها ووجهة نظرها التي تضيء جوانب إضافية.

كما يتعين سؤال المسترشدين عن سبب وجود هذه المشكلة، مما يضيء جوانبها أيضاً. عادة يفتقر الشخص الى الاستبصار بمشكلته فيضيئها الآخرون والعكس صحيح.

ان الاستماع الى المسترشدين حول كل من هذه النقاط يشعرهم بأنهم موضع احترام واهتمام وقبول، مما يوطد العلاقة الارشادية. ولذلك يجب أن لا يتعجل المرشد في القفز الى الاستنتاجات والتشخيص: دعمهم يعبرون.

٢. تقدير محاولات الحلول: من المفيد استعراض محاولات الحلول السابقة ومدى نجاحها أو فشلها ولماذا؟ من منظور المسترشد

والمعنيين. وكذلك الحلول التي تم التفكير فيها ولماذا لم تنفذ. في الحالة الأولى يتجنب المرشد العودة إليها حفاظاً على مصداقيته ووقته. في الحالة الثانية قد يكتشف المرشد بعض العقبات التي حالت دونها أو بعض حالات مقاومة التغيير أو النتائج السلبية له. كما يمكن استكشاف أنماط الحلول غير الناجعة التي يلجأ إليها المسترشد، ويوصى بأخرى مغايرة أو مناقضة لها.

استكشاف محاولات الانخراط في الإرشاد ولماذا لم تعط نتائجها؛ وهل هي راجعة لظروف المسترشد أم إلى اتجاهاته نحو الإرشاد أو نحو نمط معين منه، أو نحو مرشد من اتجاه معين؟ وهو مما يتعين على المرشد تجنبه.

٣. تقدير الأزمات والأحداث الضاغطة:

من الهام جداً استكشاف إذا ما كان المسترشد يمر بأزمة: مدى شدتها ومدتها (أزمة طارئة ضاغطة أم تراكم أزمات)؟ وهل هي أزمات ذات طابع شخصي (مرض، طلاق، موت...) أم اجتماعي اقتصادي (خسارة العمل، أزمات اقتصادية، أحداث سياسية أمنية، إصابات، تهجير...). إلى أي مدى تشكل هذه الأزمات أسباباً فاعلة في المشكلة الحالية؟ ما هي موارد المسترشد للتعامل معها والتحصن ضد ضغوطاتها؟ ومدى فاعلية أو فشل هذه الموارد؟

٤. قضايا الأذى المحتملة:

تقدير قضايا الأذى المحتملة للذات أو للآخرين (عنف منزلي، تعنيف الأطفال، اعتداءات جنسية). واجب التبليغ عن الخطر: قد يواجه المرشد مشكلات سلامة نابعة من تهديد أحد المسترشدين بإيذاء شخص آخر يصرح به خلال جلسة إرشادية هنا يتعين على المرشد تقدير مدى جدية هذا الخطر من عدمه. إذا كان الخطر جدياً لابد من تبليغ الشخص المعني أو السلطات المعنية.

أ. تقدير العنف والتعنيف:

قد لا يصرح النساء والأطفال عن التعنيف اللاحق بهم. ولكن يمكن معرفة مؤشرات من بعض الكدمات والاصابات التي لا تبرر بشكل معقول. كما أن التعنيف النفسي والنبذ والاهمال يتضح عند الأطفال من مظهرهم وملبسهم ونظراتهم ومؤشرات القلق والانطواء لديهم، وحالات سوء التغذية. لابد للمرشد من التعرف على القوانين وعلى الهيئات التي تحمي المرأة والطفل كي يتواصل معها بغية التدخل.

ب. التعاطي والادمان:

أخطار الادمان وآثاره: العنف الأسري، الإهمال، الصراع الزوجي عدم القيام بواجبات الأبوة وتوفير مصادر الرزق والحماية للأسرة، اضطراب مهني، صراعات اجتماعية

واصطدام بالقانون، رفض الارشاد والتجاوب مع الإرشاد. على المرشد أن يستقصي مسألة الإدمان إذا لاحظ اضطرابات في الحياة الأسرية من النوع المبين أعلاه.

من الهام معرفة كيف يقدم المتعاظمون أنفسهم في الإرشاد.

ج. تقدير الاضطرابات العصبية والعقلية:

يتعين أن يعرف المرشد أساسيات الاضطرابات العصبية والعقلية ومؤشراتنا بحيث يحيل الحالة الى طبيب نفسي. من المؤشرات: اضطراب الانتباه، فقدان التوجه، قصور الذاكرة، تدني التفكير، عدم التمييز الحسي وهي تدل على إصابات عصبية دماغية، اضطراب اليقظة والوعي، اضطراب الكلام، حركات جسمية لا سوية، وهي من مؤشرات الاضطراب العقلي. اهمال المظهر والهيئة أو هيئة غير عادية، التفاعل مع الآخرين، التوجه: أين هو، ماذا يفعل الآن؟ ملائمة السلوك للموقف، المزاج، تماسك الكلام وسوائه، الانتباه والتركيز، الذاكرة القصيرة والطويلة، القدرة على إجراء عمليات حسابية بسيطة، الهذيان والهلوس، الأحكام الاجتماعية والخلقية، الاندفاعية وتفجر الغضب هنا لابد من إحالة الى طبيب عقلي.

٥. تقدير المعنى: من الضروري فهم نظام المعنى الذي يعطيه المسترشد للقضايا المتعلقة بالارشاد. يتكون نظام المعنى من منظومة فكرية معرفية، واعتقادات، وعواطف وذكريات يستخدمها المسترشد كي

يعطي معنى لتجاربه الحياتية وعلاقاته. نظام المعنى يؤثر على كيفية رؤيتنا وتفسيرنا للتجارب الذاتية والخارجية، وكيف نستجيب لها. لابد من فهم نظام المعنى هذا كي نحدث التغيير. كيف يعيش المسترشد حياته الأسرية وأي معنى يعطيها إياها؟ استقصاء معنى التجارب والعلاقات والخبرات لدى المسترشد، مما يوضح لك كيف يعالج المعلومات وكيف يفكر بها ويشعر تجاهها، ومدى سواء أو لا سواء ذلك؟

٦. تقدير الروحانيات: هام جداً في الإرشاد في الثقافة الخليجية. وقد يشكل دعامة رئيسة في بعض الحالات والتعاون مع رجال الدين وأئمة المساجد: تأثير الوعظ الديني في حل بعض الصراعات الأسرية.

ثالثاً: اختيار خطة التدخل الإرشادي: الفنيات والاجراءات:

على المرشد أن ينظر بعد التقدير الأولي في موضوع التركيز على الإرشاد وقضيته الأساسية: كيف يقرر أولويات العلاج، ماذا سيعالج وماذا يتجاهل، ما هو ترتيب الأولويات وهكذا؟ ويتم ذلك من خلال تنظيم المعلومات التي توفرت خلال التقدير الأولي بالاتفاق مع المسترشد. وصولاً الى تطوير خطة إرشاد والفنية التي ستستخدم واجراءاتها: من سيحضر الجلسات، وطول مدة الارشاد، مدى الحاجة الى الاستعانة بهيئات خارجية (عاملين مع الأسرة).

١- تطوير خطة إرشاد:

يتضمن النقاط التالية:

- اختيار قائمة المشكلات

- فهم أهداف المسترشد الارشادية (التغيير المطلوب)

- وضع أهداف الارشاد قصيرة المدى وطويلة المدى

- انتقاء الفنية العلاجية (أو التدخلات العلاجية الملائمة)

- تحديد وتيرة الارشاد وطول مدته

- بحث الحاجة الى تحويل المسترشد الى أطراف ثالثة

- اختيار قائمة المشكلات بالاتفاق مع المسترشدين وتحديد أولوياتها
(ماذا أولاً وماذا بعدها ...) طبعاً قد تتغير الأولويات حسب تطور
العملية الارشادية ورغبة المسترشدين ذات المبررات المنطقية.

٢- فهم أهداف المسترشدين: ماذا يريد كل من أعضاء الأسرة أن يغير
أو يرى أنه يجب أو يحب أن يتغير لدى العضو الآخر أو في جو
العائلة عموماً. وكذلك يجب تشجيع كل منهم على رؤية ماذا يريد أن
يتغير عنده هو: السلوك، المواقف، العلاقات، التواصل.

٣- وضع أهداف كل عضو من أعضاء الأسرة مع أهداف الآخرين ومع
رؤية المرشد وتشخيصه الشمولي للحالة في مختلف منظوماتها،
والتوافق انطلاقاً من ذلك على الأهداف التي سيتم الشغل عليها.
صياغة هذه الاهداف إيجابياً: تحقيق كذا بدلاً من التخلص من كذا.

٤- اختيار فنيات التدخل: بعد التشخيص والاتفاق على الأهداف تطرح مسألة اختيار فنيات التدخل: من المستحسن أن يكون هناك عدة فنيات بتصرف المرشد، ويتمكن من استخدام كل منها حسب الحاجة: تعديل سلوك، علاج معرفي، تنمية مهارات الحياة، علاج وجداني إنساني (روجرز)، علاج بنيوي أو منظومي، تدخلات فردية، زوجية، أسرية. الاحالة والاستعانة بالهيئات الخارجية) ارشاد جماعي الخ ... كل فنية لها دورها وتصلح لحالات معينة أكثر من سواها. تتوقف مهارة المرشد على استخدام الأداة الأكثر ملاءمة لكل قضية.

٥- تحديد مدة الارشاد ووتيرته: تتوقف المدة على نوع المشكلات وحاجاتها الإرشادية، وعلى متطلبات الفنية المستخدمة، وكذلك على ظروف المسترشدين أو الأسرة. وكذلك مدى توفر المرشد وهنا لابد أن يوفر الوقت اللازم لتلبية احتياجات المشكلة والمسترشدين والفنية. في الإرشاد الأسري يتم التركيز على الطرق المختصرة وحل المشكلات أو تعديل الأفكار والسلوكيات أو التدريب على المهارات.

كذلك فإن وتيرة الجلسات تكون متقاربة في البداية، ومكثفة في حالة الأزمات (جلسة أو أكثر أسبوعياً)، الشائع أسرياً جلسة أسبوعية أو اثنتان تبعا للفنية والحالة ثم تتباعد.

ويتعين عدم ترك النهاية مفتوحة، بل لابد من تقدير أولي. مدة الجلسة ٣٠-٥٠ دقيقة، أو ٧٥ (في الحالة الأسرية) كما تتوقف على الفنية. ويتم التمهيد لإنهاء الجلسة قبل ١٠ دقائق من انتهاء الوقت

تخليص، إرجاع أثر، واجبات بيتية، الجلسة القادمة)، جلسات
مراجعة متباعدة تبعاً للحاجة ولتعزيز التقدم.

٦- الإحالة الى مرجعيات أخرى: مرجعيات طبية عامة/متخصصة؛ طب
عقلي، تربية خاصة، تنمية مهارات، خدمة اجتماعية وتعاون مع
الهيئات الرسمية والأهلية.

رابعاً: المتابعة وقياس التقدم:

هناك مقاربتان لقياس تقدم العلاج: ١- طريقة غير مقننة، ٢-
طريقة مقننة.

١- قياس التقدم غير المقنن:

وتتمثل في وصف التقدم الشفهي أو الكتابي من قبل كل من المرشد
و/أو المسترشد. وهي أقل مصداقية من القياس المقنن.

من مميزات ما يلي:

- يمكن إجراؤها دورياً أو كل جلسة.
- عندما تتضمن رأي كل من المرشد والمسترشد تصبح أكثر
صدقاً.

- توفر إرجاع أثر حول سير العلاج، بحيث يتم التوافق على
الاستمرار في العملية كما هي أو يتم تعديلها.

إلا أن لها حدودها:

- ليست على درجة عالية من الثبات والصدق.
- تصعب مع الأطفال إذا لم يكن الأهل متابعين.
- تصعب في حالات الاضطراب الشديد حيث يتعذر على المسترشد تقرير التحسن من عدمه
- قد تخضع للتحيزات والتحويل غير الموضوعي من قبل المرشد/المسترشد.

٢- الاجراءات:

سؤال المسترشد عن التقدم في حل المشكلة أو تحسن الأعراض أسبوعياً أو دورياً تبعاً لنوع الفنية المستخدمة: سلوكية، معرفية، مختصرة، مركزة على الحلول الايجابية، مركزة على العلاقات/أو الحالات الوجدانية أو الفاعلية العملية.

استخدام مقياس ٣ درجات: تدهور، لا تحسن، تحسن.

٣- قياس التقدم المقنن:

مبدئياً أكثر صدقاً إنما يتوقف الأمر على نوع الأداة المستخدمة ومدى صدقها وصلاحياتها لجمهور معين من المسترشدين: معظم حالات المراكز غير مؤهلة لاستخدام مقاييس مكتوبة.

المميزات: أكثر صدقاً مبدئياً - نتائجها قابلة للمقارنة مع مسترشدين آخرين - يمكن انطلاقاً من معطياتها رسم منحى بياني لتطور الحالة يفضل استخدام أدوات لا تأخذ أكثر من خمس دقائق. ويستحسن أن تطبق في بداية الجلسة بمثابة إجراء للتأكد من الوضع، وقد تستخدم النتيجة في وضع رزنامة الجلسة: كما هو الحال في العلاج المعرفي- أو السلوكي أو حل المشكلات والمهارات الاجرائية التي يتم التدريب عليها. ويزداد تجاوب المسترشد عندما يطمئنه المرشد بأنها آمنة (لا نحكم عليه) وأنها تفيد في تحسين فاعلية العملية الارشادية.

٤- يمكن وضع مقياس مختصر جداً يشمل التالي:

- على الصعيد الفردي: حسن الحال الفردي
- على الصعيد الأسري بين الشخصين: حسن الحال الزوجي/الأسري/العلاقات الوثيقة.
- على الصعيد الاجتماعي: العمل، الدراسة، الصداقات، الحياة الاجتماعية.
- التقدير العام: حسن الحال العام.

خامساً: سجل مسار العملية الارشادية:

هناك سجلان ممكنان: ١- سجل علاجي شخصي لاستخدامات المرشد ٢- سجل الحالة للتوثيق العام.

١- **السجل الشخصي:** يسجل فيه المرشد مسار العملية الارشادية والاجراءات التشخيصية والعلاجية التي اتبعها وكيف تطورت الأمور وعند أي حد توقفت وأسباب ذلك. وهي تستخدم للمتابعة الذاتية للعملية الارشادية وتطويرها حين يلزم. إنها معلومات شخصية للمرشد حول تطور العلاقة مع المسترشد وخلاصتها. وهي تبقى ضمن السر المهني ولا يسطلع الغير عليها.

٢- **سجل الحالة لتوثيق أنشطة وحدة الإرشاد في المركز:** لا تحتوي معلومات ذاتية حميمة، وإنما تحتوي بيانات هامة تستخدم في عدة أغراض:

أ. البحث والتقييم والتطوير من قبل الوحدة أو المركز.
ب. الاطلاع من قبل الهيئات التي حولت الحالة، أو الهيئات التي قد تتدخل وتشارك في العملية الارشادية.

٣- **بيانات سجل الحالة: رقم الملف/ تاريخه/ بدايته/ نهايته.**

١,٣ اسم مستعار.
٢,٣ الوضع العام: سن، جنس، حالة تعليمية، مدنية، عمل، منطقة سكنية.
٣,٣ الشكوى: أعراضها مدتها، شدتها، تكرارها. مصدر الإحالة: ذاتية/هيئة أخرى.
٤,٣ الأشخاص ذوي العلاقة في الأسرة: الزوج/الأولاد، الأسرة الممتدة/الهيئات العاملة على الحالة.



٥,٣ إجراءات الاستقبال والتوافق على العملية الإرشادية.

٦,٣ الدراسة التشخيصية للحالة.

٧,٣ خطة العلاج المتبعة (الفنية، أو الفنيات، المشاركون، وتيرة الجلسات)، ومبرراتها. الأنشطة/تنمية مهارات، الهيئات الخارجية ودورها.

٨,٣ العملية العلاجية ومساها: التقدم والتحسين/أو عدم التغيير/أو الانقطاع. الأسباب والجراءات المتخذة.

٩,٣ إنهاء العملية الإرشادية وكيف تم ومن قبل من: المرشد، المسترشد، مخطط له، أو فجائي.

١٠,٣ خلاصة عامة عن الحالة ومسار العملية.

١١,٣ أي تعليقات مفيدة للعمل الإرشادي: توفير متطلبات غير متوفرة راهناً-اقتراحات تيسير العملية الإرشادية ودافعية المسترشدين.

* * *



الفصل السادس

نماذج من فنيات الإرشاد الأسري

نماذج من فنيات الإرشاد الأسري

تمهيد:

أولاً: المحاور الثلاثة الكبرى التي تندرج فنيات الإرشاد الأسري ضمن واحد منها:

تتوزع فنيات الإرشاد الأسري على واحد من منطلقات ثلاثة يشكل كل منها إطار العمل مع الأسرة.

١- هناك منطلق أنماط السلوك التي تولد المشكلة الأسرية وتعمل على استمرارها وتأزمها. وهنا ينصب الإرشاد على الشغل على أنماط السلوك هذه فيحللها ويساعد أعضاء الأسرة على الوعي بها، وعلى تعديلها إلى أنماط سلوك وتفاعل أكثر إيجابية وصحة. يدخل ضمن هذا المنطلق كل من الإرشاد الأسري المختصر، الإرشاد الاستراتيجي، الإرشاد البنيوي، الإرشاد السلوكي المعرفي، والإرشاد الوظيفي، والإرشاد المرتكز على الحلول.

٢- منظومات الافتراضات الخاطئة والأفكار المغلوطة التي تؤدي إلى اتخاذ مواقف غير مستندة إلى الواقع من قبل أعضاء الأسرة تجاه بعضهم بعضاً. وهو ما يؤدي إلى الصراع المتمثل في إحساس كل عضو بأن الآخر يظلمه أو يتجنى عليه، أو لا يفهم حقيقة سلوكه ونواياه. وهنا يركز الإرشاد على تحليل هذه الأفكار والافتراضات وتوعية أعضاء الأسرة تجاه بعضهم بعضاً. ويدخل ضمن هذا المنظور كل من الإرشاد الأسري المعرفي، والعقلاني والانفعالي، والإرشاد التشييدي، ومدرسة ميلانو في الإرشاد الأسري.

٣- يتمثل المذهب الثالث في التركيز على العوامل التاريخية والاستعدادات الموروثة عن أسرة المنشأ، والعوامل السياقية التي تمثل الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المحيطة بالأسرة. هذه العوامل هي التي تولد كل من الأفكار المغلوطة، وأنماط السلوكات المولدة للمشكلات. يعمل الارشاد الأسري على استقصاء هذه العوامل وتبيان آثارها وصولاً الى تغييرها وتحرير الأسرة وأعضائها من تأثيرها، بما يحرر طاقات النماء لدى الأسرة بدلاً من أن تبقى سجينه هذه العوامل.

ويندرج ضمن هذا المنظور التاريخي السياقي كل من الارشاد التحليلي النفسي، والارشاد عابر الأجيال (يضم أسرة الوالدين والزوجين)، الارشاد المستند الى نظرية التعلق (الزوج أو الزوجة الذي لازال أسيراً لعلاقة مرضية مع أمه أو مع أبيها بما يعيق توافقه الزوجي)، الارشاد الجشطالتي وطرق التدخل النفسية التربوية.

نركز في هذه الورقة على تقديم ثلاثة نماذج من فنيات الارشاد الأسري، ولقد اخترنا تلك التي يمكن أن تفيد المرشدين في عملهم مع الأسر. وضمن هذا السياق سنقدم فئتين من الارشاد المختصر التي تعالج مشكلات محددة في وقت قصير. وهو ما يتمشى مع التوجهات الثقافية السائدة في أوساط الخليج العربي. كما نقدم ملخصاً عن فنية الارشاد السلوكي المعرفي.

ثانياً: نماذج الفنيات:

الفنية الأولى: الارشاد الأسري المختصر MRI:

نشأت هذه الطريقة في الربع الأخير من القرن العشرين في معهد أبحاث الصحة النفسية في كاليفورنيا. وهي تشغل على علاج مشكلات سلوكية محددة ولا تحاول إجراء تعديلات بنيوية على الأسرة كـ بعض الطرق الأخرى. إنها فنية متخصصة بعلاج حالة اضطراب سلوكي علائقي واحدة في كل مرة.

تتمثل الفكرة المحورية في فنية الارشاد المختصر في أن المحاولات الفاشلة لحل مشكلات أسرية أو زوجية سوف تؤدي في النهاية الى ترسيخ هذه المشكلات واستمرارها. ولذلك تركز مرحلة التشخيص على تتبع تلك الأنماط السلوكية المستمرة التي تتضمن كل من المشكلات والمحاولات الفاشلة لحلها. وبذلك يتمثل هدف العلاج في كسر أنماط السلوك المسؤولة عن استمرار المشكلة من خلال عدة أساليب تدخل من أبرزها دعوة القرين أو الزوجين الى التوقف عن محاولة حل هذه المشكلة.

من الأمثلة على ذلك تلك الزوجة التي تبدي توجساً من تكتم زوجها مما يؤدي بها الى التفصي الدائم (التجسس) حول حركاته، وحول أفكاره ومخططاته ومشاعره. إلا أن الزوج الذي يشعر بفرط تدخل زوجته يصبح أكثر تكتماً.

هذا التكتّم سوف يدفع الزوجة الى مزيد من التقصي، بما يخلق حلقة مفرغة تؤدي الى تفاقم المشكلة. يركز التشخيص في هذه الحالة على توضيح هذه الحلقة المفرغة من التقصي والتكتّم. ويهدف العلاج الى كسرها واستبدالها بنواة نمط سلوكي بين الزوجين يؤدي الى بروز بدايات ثقة متبادلة تولد الارتياح.

١- تشخيص المشكلة لوضع الخطة الارشادية:

يتم التشخيص من خلال مقابلة الأسرة، وخصوصاً أولئك الأعضاء المهمّين بإيجاد الحلول. ويشجع غير المهمّين على الحضور لتكوين فكرة عما سيتم عمله، ولكن ليس من الضروري دوماً حضور الجميع. ويتمثل التشخيص، كما بينا، في تحديد تلك الحلقة المفرغة من التفاعلات والمشكلة الناجمة عنها والتي تتفاقم. ولا يهتم المرشد في هذا المجال بدراسة تاريخ الأسرة وسواها، وإنما هو يركز على قضية واحدة تحديداً هي المستهدفة من التدخل الارشادي. حيث يطلب منهم وصف نموذج حدث مؤخراً عن التفاعل المولد للحلقة المفرغة ودور كل من الطرفين (ماذا فعل وكيف تصرف) وما هي محاولات الحل التي جرت وكيف فشلت. ويطلب الى المعنيين في الأسرة وصف الموقف بالتفصيل خطوة بخطوة، مما يوضح طبيعة المشكلة والحلول الفاشلة التي أجريت بصدها. وتقع الحلول الفاشلة في عدة فئات:

- محاولات إرغام الطرف الآخر على القيام بتصرفات معينة من مثل أن يكون أكثر عفوية أو أكثر ودّاً أو أكثر احتراماً.

- اللجوء الى حلول لا تتضمن أي مخاطرة، من مثل التعامل مع القلق من خلال تجنب المواقف المولدة للقلق.
- محاولة حل الصراع من خلال المجادلة والمعارضة.
- تأكيد اتهامات الطرف الآخر من خلال اتخاذ مواقف دفاعية لا تفعل سوى تأكيد شكوكه.

كما يتم سؤال الأعضاء المعنيين عن أبسط التحسينات الممكنة في حل المشكلة بما يجعلهم يقولون بأن الارشاد قد نجح، حيث يمثل ذلك أحد أهداف العملية الارشادية. السؤال المعتاد لذلك هو "عندما تتحسن الأمور قليلاً، ما الذي سيحدث مما هو مختلف عن الحالة الراهنة؟" الغاية من ذلك هي التمسك بوضع أهداف صغيرة (خطوات جد محدودة) تحمل تحسناً ولو ضئيلاً، بحيث يؤدي هذا التحسن الى فتح الباب أمام التقدم في الارشاد.

ومن المهم على هذا الصعيد معرفة المرشد لوجهة نظر أعضاء الأسرة بصدد أسباب المشكلة وأسباب الفشل وتوقعاتهم بصدد العلاج، مما يعكس تصور الأسرة للمشكلة. ويصبح من أهداف الارشاد تقديم تصور بديل له فرصة معينة من النجاح. فمثلاً الوالدان اللذان يصفان ابنهما أو ابنتهما بأنه سيء ويحتاج الى عقاب قد يعاد تصوير المشكلة بأن الولد يعاني من انعدام مشاعر الأمن ويحتاج الى الحب والرعاية والى قواعد سلوك واضحة ومقبولة في الأسرة، بما يوفر له الطمأنينة (يحظى بالحب والتوجيه).

٢- عملية الارشاد الأسري المختصر:

يتم الارشاد لحل المشكلة المطروحة بالتعاون ما بين المرشد والأسرة خلال الجلسة وواجبات بيئية يقوم بها الأعضاء بين الجلسات. وتشكل هذه الواجبات العمل الرئيسي في الارشاد، لكسر الحلقة المفرغة. ويلعب المرشد الدور القيادي الموجه في العملية، إلا أنه لا يلتزم مسبقاً بتقرير الحل الأمثل، حتى ولو كان واضحاً له. ويهدف هذا الموقف الى تشجيع أعضاء الأسرة على العمل بجد لحل مشكلاتهم، حتى أنه يدّعي أحياناً أنه محتار ولا يدري بماذا ينصحهم بصدد مساعيهم لحل مشكلتهم. والهدف من ذلك هو إلقاء المسؤولية الأساسية عليهم كي يتولوا زمام أمورهم ولا يتكلوا على مجهوداته، ثم يدعون بالتالي أنها لم تنجح.

من أبرز التدخلات بعد وصف المشكلة وحلقتها المفرغة وفشل حلها، الطلب الى أعضاء الأسرة أن لا يتسرعوا ولا يحاولوا تحقيق تقدم كبير. إنه يوصي بالتروي والسير خطوة خطوة مما يشكل أرضاً صلبة للعلاج. فمثلاً في حالة الزوجين اللذين ينخرطان في تفاعل من نوع الطلبات من قبل الزوجة والانسحاب أو التبعاد من قبل الزوج (تطلب الزوجة المزيد من الانفتاح والافصاح عن أمور، ويستجيب هو بمزيد من التستر والتكتم)، يطلب المرشد من الزوجة أن تتوقف عن محاولاتها لزيادة انفتاح زوجها بسرعة لأن ذلك سوف يزيد الأمور تعقيداً. يؤدي هذا التدخل الذي يحد من اللاحاح في الطلب أو التسريع فيه عادة الى جعل الزوج ينفث عموماً حيث يشعر بأنه ليس مطارداً أو محاصراً. وتترك الكرة في ملعب

الأسرة كي تحقق التقدم وتسعد بما حققته، طالما أن القضية هي قضيتها هي وليست رغبة المرشد.

ومن أشكال التدخل كذلك الطلب الى أعضاء الأسرة أن يضعوا قائمة تحدد سلبيات التغيير في سلوك الأسرة من مثل: عدم الألفة بالجديد، مخاوف التغيير، مخاطر التغيير، متطلبات التغيير (من مثل المزيد من التقارب والحميمية، أو التفاوض والتفاهم) أو حاجة التغيير الى اكتساب مهارات جديدة، والخوف من الملامة نتيجة للفشل. وعلى أساس هذه القائمة يطلب الى أعضاء الأسرة أن يتروا ولا يندفعوا الى سرعة التغيير، بل يتقدمون ببطء. وإذا أبدى أحد الأعضاء مقاومة للتغيير أو نفورا منه، يطلب منه المرشد أن يحدد ما هو العامل السلبي من نتائج التغيير الواردة في القائمة الذي جعله يقاوم أو ينفّر. ويطلب المرشد منه أن لا يتسرع ويأخذ وقته ويكتفي بخطوات محدودة كي لا يتعرض لسلبيات التغيير.

وأما المتجاوبون فيطلب منهم كذلك التخفيف من سرعة الانخراط في التغيير، حيث يؤدي ذلك، تبعاً لهذه الفنية، الى كسر الحلقة المفرغة بشكل موثوق بدرجة أكبر. والغرض من ذلك هو مساعدة هؤلاء الأعضاء المتجاوبين على التصرف بطريقة مقبولة ومفهومة من قبل صاحب المشكلة الذي يبدي المقاومة. فمثلاً يطلب المرشد من الأسرة أن لا تلج على العضو المريض الذي يحتاج الى تذكير دائم بضرورة تناول الدواء، شارحاً لها حاجة هذا المريض الى الشعور باستقلاليته، ومساعدته على تولي مسؤولية تناول دوائه.

أما الذين يتحدون ويقاومون فيطلب منهم أن يستمروا في المقاومة وأن ينخرطوا في المزيد من التصرفات المطلوب تغييرها. فمثلاً الزوجان اللذان يتجادلان كثيراً قد يفسر لهما المرشد جدالهما على أنه مؤشر على تمسكهما بالعيش معاً والحفاظ على حياة الأسرة رغم موضوعات الخلاف: تجادلوا كل يوم ١٥ دقيقة في وقت مناسب لكما. المهم التمسك بالحد الأدنى من التغيير في كل خطوة والبناء عليها لاحقاً. فمثلاً يطلب الى الزوجة التي تطالب زوجها بالتعبير عن حبه لها وتصر على ذلك، أن تكتفي كخطوة أولى بإبداء الاهتمام من جانبه بشأن شؤونها، أو القيام بأنشطة مشتركة (نزهة، زيارة، الخ...).

وقد يطلب من الأسرة أن لا تتخذ مخاطرة كبيرة بصدد الحلول التي تتطلب مثل ذلك وإنما يكتفي بالحد الأدنى من المخاطرة. فذلك يفتح السبيل أمام الاطمئنان والتشجيع على المزيد بتمهل.

هذا هو المبدأ العام في الارشاد الزوجي المختصر: التركيز على مشكلة واحدة والشغل عليها بخطوات صغيرة مدروسة ومريحة وموثوقة بما يفتح الباب أمام التشجيع على المزيد. الاعتراف بالمقاومة والخوف من التغيير والتعود التدريجي عليه. الاعتراف بحاجة هذا العضو أو ذاك لأن لا يقع تحت الضغوط والالاحاح والحصار. إعادة صياغة المشكلات بحيث تظهر بمثابة عوامل إيجابية ولو أنها غير ظاهرة (كثرة المجادلة كتعبير عن التمسك بالعلاقة رغم الاختلاف) الاقتصار على كسر الحلقة المفرغة الخاصة بقضية معينة، وليس محاولة تغيير بنية الأسرة ونظام

حياتها. والشغل على مشكلة واحدة في وقت واحد بحيث يتم الشغل على كل ملف على حدة، وتجنب فتح كل الملفات دفعة واحدة، حيث تغرق الأسرة بالقضايا وقد تتعرض الى إفلات زمام الأمور من يدها، وبالتالي قد يدفع بها الى التخلي عن العملية الارشادية.

الفنية الثانية: الارشاد الزوجي المرتكز على الحلول:

يندرج هذا الارشاد المختصر ضمن المنظور الذي يركز على مشكلات العلاقة والتفاعل بين الزوجين، وما ينتج عنهما من سلوك وردود فعل لدى كل منهما. وبدلاً من تركيزه على هذه المشكلات والشغل عليها فإنه يركز أساساً على البحث عن الحلول وعن ما هو مرغوب فيه من أهداف لدى الزوجين في علاقتهم. ويعمل هذا الارشاد على صرف نظر الزوجين عن مشكلاتهما كي يبرز ويعزز الحالة التي يتمنيان أن تصبح حياتهما الزوجية عليها من خلال الانخراط في إدراكات وسلوكات جديدة بديلة عن مشكلاتهما.

تركز هذه الطريقة إذا على الحلول وليس عن بحث المشكلات، حيث أن طريقتنا في الرؤية تؤثر على ما نراه وما نراه يؤثر على ما نفعله. فإذا نحن ركزنا رؤيتنا على المشكلات فستكون النتيجة هي الدخول في الصراعات والاتهامات حول تبادل المسؤولية. أما إذا ركزنا على الايجابيات في العلاقة فإن تصرفاتنا وتفاعلاتنا ستصبح إيجابية بدورها. ولذلك نركز هذه الطريقة الارشادية على مساعدة الزوجين وأعضاء الأسرة على بناء أساليب مختلفة في النظر الى أنفسهم وشركائهم وأوضاعهم وتفاعلاتها. فبدلاً من التركيز على أوجه الخلاف

الزوجي المختلفة، يتم التركيز على الرغبة المتبادلة باستمرار العلاقة الزوجية وتعزيزها. وحين تعرف هذه الايجابيات التي تنشط في الحياة الزوجية تساعد الزوجين على عمل المزيد منها وتكرارها. أما إذا فكرنا خلال العملية الارشادية بأحد السلوكات التي لم تؤدي الى نتيجة ايجابية، فنعمل على تجنبها. مثلاً تبادل الملامات لن يؤدي إلا الى تصعيد الخلاف والتباعد في العلاقة. ولذلك يتعين التحول عنها والبحث في نقاط التعلق والارتباط والتعاون والتقدير الايجابي المتبادل.

وهكذا يتم التركيز على التدخلات الهادفة التي توجه الانتباه والطاقة نحو توسيع وترسيخ النتائج الايجابية المبتغاة. وهو يتضمن إعادة صياغة الموقف الايجابي بحيث تفقد المشكلة والسلبيات المحيطة بها (الملامة، الشكوى، الادانة...) مبررها أو هي تتحل ببساطة. ومن هنا يتم التركيز في حل المشكلات الزوجية على مساعدة الزوجين على الاستخدام الأفضل لقدراتهم وكفاياتهم بحيث يتم الاقتراب من تحقيق أهداف العلاقة الزوجية المرجوة، بدلاً من تأزيم النزاع والدخول في طريق مسدود.

وهنا تتجلى مهارة المرشد في كيفية طرح الأسئلة على الزوجين بحيث يوجه نظرهما باتجاه ايجابي الى حياتهما، مما يحمل حل الصراع تلقائياً. ويشغل المرشد على التساؤلات التالية:

- ماذا يفعل الزوجان مما يساعد على حسن العلاقة الزوجية؟
- ماذا يريد كل من الزوجين، أي أهداف يتطلع الى تحقيقها؟
- ماذا يمكن لكل من الزوجين أن يعمل للوصول الى ما يريد؟

- ما الذي يساعد على جعل الزوجين يستمران في الاتجاه المرغوب؟

هذه التساؤلات تشكل أداة المرشد في إدارة الجلسات الارشادية. وبالتالي تتلخص العملية الارشادية في تعاون كل من المرشد والزوجين على بناء حالات زوجية واقعية أكثر ملاءمة لحياتهما. ويتم ذلك من خلال مساعد على بناء طريقة في النظر الى الذات القرين والسيقات والتفاعلات مختلفة عن طريقة الدخول في الصراعات والنزاعات المتكررة والمتفاقمة. ذلك أن بناء الحلول ليس مجرد نقيض المعاناة من المشكلات، وإنما هو يتضمن غالباً تطوير حلول تجعل المشكلة ورائعنا. وذلك من خلال إعطاء دلالة مغايرة للصراع، فبدلاً من أن يكون تعبيراً عن تناقض أو تنافر، يتخذ الصراع معنى النداء للطرف الآخر كي يتجاوب لأن الطرف الأول حريص على العلاقة الزوجية ومتمسك بها، وإلا لو لم يكن مهتماً بالعلاقة فإنه سوف يدير ظهره لها ويتباعد أو حتى ينفصل.

يتبنى الارشاد الزوجي المركز على الحلول عدة توجهات:

- التركيز على المستقبل بحيث يلفت المرشد أنظار الزوجين الى كيف سيكون عليه حالهما عندما يحلان المشكلة التي تم طلب الارشاد من أجلها. ما الذي سيتغير في علاقاتهما وحياتهما وسلوكهما، ما هي صورة المستقبل التي تتراءى لهما.

- يتبنى المرشد وضعية المستفسر الذي لا يعرف بحيث يصبح الزوجان هما اللاعبين، أي هما من يعرف ماذا ينبغي عمله كي تتحقق الأهداف المرجوة من الارشاد.

إنه يعطي أكبر قدر من الاحترام والاهتمام لما يقترحانه من إجراءات ويلعب دور ميسر الحوار وإبراز الايجابيات والتقدم على درب التفاهم.

- يتم التركيز في العملية الارشادية على أوجه القوة والقدرة، وعلى تلك اللحظات من التقارب والتفاهم والمودة مهما كانت محدودة بحيث تبرز الى السطح وتعمل على تمكين العلاقة. ويتم ذلك من خلال التعاون الوثيق ما بين المرشد والزوجين وصولاً الى إعادة إمساكهما بزمام علاقتهما الزوجية التي هدها الصراع أو النزاع.

- العمل على صياغة الأهداف بحيث تكون جزئية صغيرة مرحلية (خطوة خطوة) يمكن تحقيقها ببسر وليست أهدافاً كبرى تبدو متعذرة. (دعونا نقوم بهذه البادرة أو تلك الحركة أو هذا التفاعل). كما يتعين وضع أهداف واضحة محددة مصاغة على شكل سلوك معين أو تصرف (من مثل التحية الصباحية مع ابتسامة، أو الترحيب أو الحوار القصير والاطمئنان عن كيف سار كل من الزوجين، أو الاستفسار بالهاتف، أو إعلام القرين بتأخر طارئ في العودة الى المنزل...).
١٤٦

هذه الأهداف هي من النوع الذي يمكن للزوجين القيام به بدون عناء، إلا أنها يمكن أن تطلق عملية تفاعل إيجابي وتقارب وجداني. وهي أهداف تقدم على أنها تمثل بداية لمرحلة جديدة من العلاقة أو صيغة جديدة من التفاعل والتوادم، كما أنها تقدم باعتبارها تبنى لسلوكات جديدة متوجهة نحو تعزيز العلاقة، وليست مجرد غياب للمشكلات أو توقف للصراع.

- كل الأسئلة التي تطرح أو تثار لا تركز على المشكلات وتاريخها، وإنما تمثل أسئلة تعيد تركيز انتباه الزوجين وإدراكهما بحيث تفتح آفاق التحرك نحو الأهداف المرغوبة من الزوجين، حيث يسعى المرشد الى مساعدة الزوجين على بناء حلول تحقق التوافق والتفاهم والرضى المتبادل. وبحيث يتم التحول من الكلام عن المشكلة الى الكلام عن الحل.

- مقتطفات من جلسة تركز على الحلول:

إننا بصدد زوجين سعيد وهناء، اقترنا منذ عشرة سنوات ولهما ولدان في عمر السابعة والخامسة. يعمل الزوج مديراً في شركة تجارية والزوجة في التدريس. هناء هي من طلبت الارشاد الزوجي ووافقها سعيد على ذلك. تشكو هناء من طول غياب سعيد عن المنزل حيث يعمل ما يقرب من دوامين في الشركة ويعود في ساعة متأخرة في حالة اجهاد كبير لا يتيح له الاهتمام بالزوجة والأولاد اللذين لا يكادان يريانها. كما تشكو من برودة عواطفه تجاهها وترك كل الأعباء المنزلية وتربية الأولاد عليها. أما سعيد فيذكر أنه متعلق بزوجته وولديه وأنه يتفانى من

أجل تأمين مستقبل الأسرة من خلال ارتقائه الوظيفي وطموحه لأن يصبح شريكاً في الشركة، بما يجعل زوجته تستغني عن حاجتها المالية. ولقد تفاقمت الشكوى المتبادلة من الطرفين: هناء تشعر أن سعيد قد أدار ظهره للأسرة وهو يشكو من أن هناء لا تقدر تضحياته الكبرى من أجل تأمين مستقبل كريم للأسرة. هذا ما انطلق الزوجان في الشكوى منه خلال الجلسة الأولى، بعد التعارف والتقديم.

وهذه مقتطفات من الحوار في الجلسة الأولى تبين كيف يعمل المرشد تبعاً لهذه الفنية: (انظر المرجع آخر العرض).

المرشد: ما الذي تعتقدان أنه يجب أن يحدث كنتيجة لوجودكما هنا اليوم، بحيث لو نظرتما إلى الوراء بعد عدة شهور من الآن، إلى تلك الفترة من حياتكما يمكننا القول "لقد كانت فكرة جيدة أنكما ذهبتما وتكلمتما مع السيد س (المرشد) وأنها كانت مفيدة لكما؟ ما الذي يتوجب حدوثه؟

هناء: أمل أن يتمكن سعيد من الحضور وهو منفتح ومتفهم لمسؤولياته عن الأسرة، وأن يتمكن حقاً من الاستماع إلىّ خلال هذه الجلسات، لأنه لا يستمع فعلاً في المنزل، وأن يتمكن من تغيير سلوكه بحيث يعود كما كان في بدايات زواجنا.

المرشد: أهذا ما تتمنين حقاً؟ [كان المرشد بجوابه الاستفهامي يشير إلى حالة من الرضى الزوجي أكبر في الماضي. لقد طرحت هناء شكواها كالتالي:

حين يتفهم سعيد مسؤولياته، يمكنه عندها تغيير سلوكاته، وبحيث
يتمكنان من العودة الى سابق عهدهما خلال مرحلة الزواج
السابقة].

هنا: أقصد أن نستمع الى بعضنا البعض ونتواصل.
المرشد: بالضبط.

هنا: إلا أنه يبدو وقد أدار ظهره لذلك الآن.
سعيد: هذا ما نحتاجه، هذا ما نحتاجه.

المرشد: ماذا؟ ماذا تحتاجان؟

سعيد: أن نتواصل.
المرشد: طيب.

سعيد: إذا تمكنا من الوصول الى حد معقول من التواصل، فأعتقد بأن
العملية ستكون ناجحة.

المرشد: حسناً.

هنا: أتدري أنا أقدره وأحبه كزوج.

المرشد: تقديره وتحيينه حقاً؟ (يؤكد المرشد هنا على الجانب الايجابي من علاقتهما).

هناء: وأنا أعرف أنه يتعب فعلاً في عمله.

المرشد: أنت تحببته فعلاً (مزيد من التأكيد على الجانب الايجابي).

هناء: بالطبع أنا أحبه.

المرشد: ماذا يفعل حين يكون مسؤولاً بحيث تشعرين أنه مسؤول فعلاً؟
هناء: يهتم أكثر بالعناية بالأولاد...

المرشد: حسناً.

هناء: وكذلك يشركني في أنشطته وييدي بعض التقدير لي.

حيث أن المرشد قد حدد هدفاً إيجابياً بشكل عام، فهو يتحول الآن الى وصف سلوكي أكثر تحديداً لهذه المسؤولية.

المرشد: ماذا يتعين على سعيد أن يعمل تحديداً كي يظهر أنه مسؤول تجاه الأولاد والأسرة. (يهدف هذا السؤال الى تحديد السلوك المطلوب من سعيد كي يصبح مسؤولاً).

هناء: أنا أقوم بجميع شؤون الأولاد حالياً.

المرشد: يعني أنه يتعين أن يشارك في بعض هذه الشؤون.

هنا: وخصوصاً في عطل نهاية الأسبوع، حيث يكون متحرراً من أعباء عمله. كما أنني بحاجة لبعض المساعدة في المنزل، إذ يعتبرني بمثابة خادمة المنزل.

المرشد: ماذا يتعين عليه أن يعمل مثلاً؟

تستجيب هنا بالشكوى من أنها تقوم بجميع أشغال المنزل، بينما يقترح سعيد أن يستأجر أحداً لذلك لأنه مشغول. ويتدخل سعيد شاكياً بدوره من أنها لا تريد أن يتدخل أحد في شؤون الأولاد. وهنا يتدخل المرشد لتحويل اتجاه الحوار من هذه الشكاوى المتبادلة الى تحديد أهداف صغيرة معينة من مثل مواكبة الأطفال قبل النوم وبحيث يتوجه الحديث الى ما هو مرغوب عمله وليس الشكاوى المتبادلة، مما ينخرط فيه الزوجان عادة خلال الحوار. يعيد المرشد هنا التركيز على ما يريده الزوجان أن يتحقق في حياتهما وليس الى المجادلة.

المرشد: أحتاج أن أعرف من كليهما ما الذي يجب أن يحدث بحيث يمكنني المساعدة، فماذا تريدين يا هنا؟

هنا: أنا أعرف مدى أهمية أن يبني مكانة له في الشركة، وأنا أسأله في ذلك، إلا أنه من المهم كذلك أن يكون له حضور في المنزل أيضاً مع الأولاد ومعى.

المرشد: حسناً أنت تساندينه في العمل وهناك حاجة لحضوره في المنزل أيضاً. فماذا يتعين عليه عمله كي يكون حاضراً؟

هناء: أن يتواصل معي أكثر من الآن، وأن يلعب دوراً أكبر في رعاية الأولاد، إذ أنهم بالكاد يلتقون به حالياً، وهذا معيب.

سعيد: آه أنت ... (يبدأ في المجادلة).

المرشد: دعني أعود إليك يا سعيد حول هذه النقطة. أنا أفترض أنك تريد هذه العلاقة مع هناء أيضاً.

سعيد: نعم، طبعاً، فأنا أيضاً أحبها.

المرشد: جميل.

سعيد: نعم أحبها ومتعلق بأسرتي.

المرشد: هل تعلم هناء كم تحبها، وكم أنت متعلق بأسرتك؟

سعيد: من المفترض....

المرشد: أيوه، ماذا تعتقد، هل تعرف هناء أنك تحبها؟

سعيد: هل تعرف؟ أننا متزوجان منذ عشرة سنوات، أنا أحبها ولم أتركها، ولا يمكن أن أتركها. إنها زوجتي. كما أني أحب أولادي.
هناء: أترى أنا أضع في إصبعي خاتم الزوجية، أما هو فلا يضعه.

المرشد: أيوه.

سعيد: عمر الأولاد الآن ٧ و ٥ سنوات، وأتصور أنهم يقدرّون تعبى وتضحياتي في العمل عندما يكبرون، وسوف نتمكن من قضاء المزيد من الوقت معاً.

المرشد: حسناً.

سعيد: هذا هو مبدأى، فإما أن أعمل ستين ساعة أسبوعياً الآن وأبني مكانة عالية في الشركة بحيث لا تعودين تحتاجين للعمل، وإما أن أصرف الوقت في البيت ولا نبني مستقبلاً. أنت لا تبدين الكثير من الصبر أو التفهم والتعاون.

المرشد: دعونا لا نعود الى الجدل. سأطرح عليكما بعض الأسئلة التي تحتاج الى شيء من الخيال من كليكما. دعنا نتصور أن المشكلة التي أنت بكما الى هنا (العيادة) اليوم، قد تبخرت بقدرة قادر.

هناء: ستكون تلك معجزة (يضحك كلاهما).

المرشد: ودعنا نتصور أن تلك المعجزة حدثت في منتصف الليل أثناء النوم بدون أن تدريان. فما هي المؤشرات التي تجعلكما في الصباح تقولان آه لقد حدث شيء عجيب أثناء الليل ... لقد تبخرت المشكلة. فماذا تكتشفان عندها.

سعيد: سأبتسم قبل كل شيء في الصباح بدلاً من النفور الحالي.
المرشد: ستبتسم لهنا قبل كل شيء.

هنا: وسيعانقني.
المرشد: وسيعانقك كذلك.

هنا: سيكون ذلك بمثابة إشارة الى معجزة.

المرشد: حسناً، فلنفترض أنه فعل، فماذا تفعلين أنت بالمقابل؟
هنا: "لن أدير ظهري له (مع ضحكة).

المرشد: حسناً هل هذا ما ستفعله هنا حقاً، هل سيكون ذلك بمثابة معجزة بالنسبة لك؟

سعيد: أكيد سيكون الأمر مختلفاً حقاً، سيكون بمثابة معجزة.

هنا: تتمم.

المرشد: وماذا ستفعل حين تقبل هناء عليك ولا تدير ظهرها لك؟

سعيد: سوف أعانقها على الأغلب.

المرشد: سوف تعانقها، وأنت ماذا ستفعلين؟

هناء: سوف أعانقه بدوري.

المرشد: حسناً، وماذا بعد ذلك.

هناء: غداً الجمعة... وقد تحدثت أمور كثيرة سارة (يضحك كلاهما).

المرشد: حسناً (يبتسم بدوره).

سعيد: إنها معجزة حقاً.

وتستمر الحوارات خلال الجلسة حيث يتضح أن الزوجين لم يمرا بمثل تلك الحالة العاطفية من الود والانفتاح منذ أكثر من سنتين. ويعمل المرشد على تأكيد هذا التوجه الايجابي والتقارب الوجداني من خلال سؤالهما إذا ما كانا يرغبان في العودة إليها، وما يتوقعان من كل منهما أن يفعل كي يصلا إليها، وكيف يمكن زيادة وتيرتها، وما هي الاجراءات التي ترسخها، وماذا تكون عليه مشاعرهما عندها وصولاً الى بروز الاستعداد لاتخاذ القرار في تحمل مسؤولية تغيير نوعية حياتهما الزوجية، بما يرضى الطرفين ويعزز التقارب.

وبالطبع يتطلب العمل عدة جلسات على الموضوع وبحث جوانب مختلفة من امكانيات التوافق في مختلف مجالات حياة الأسرة. وفي الواقع

تمكن المرشد من مساعدة الزوجين على استعادة الهناء الزوجي والوالدي، والمساندة المتبادلة على الصعيد المهني بعد سلسلة من الجلسات.

المهم في الأمر التركيز على الحلول والأهداف المرغوبة التي يجد كل من الزوجين ذاته ويحقق حاجاته من خلالها. ومن خلال التأكيد على الالتزام بالعمل على ما يحقق هناءهما الزوجي تبعاً لما يقررانه بذاتهما وليس بشكل مفروض من الخارج. يستكشف المرشد لحظات الهناء وحالات التقارب، كما يستكشف أوجه التوافق عليها كما يعبران عنها، ويساعدهما على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيقها. وبالطبع لا تسير العملية الارشادية سيراً هيناً على الدوام، بل هي تمر بفترات من التصادم والتعبير عن الاحباطات المتبادلة. إلا أن المرشد يعمل على تحويل المسار كي لا يتحول هذا التصادم الى الدخول في المهاترات والادانات المتبادلة. بل هو يلتقط لحظات الاستثناء المتصفة بالتفاهم والتقارب ويعمل على إبرازها وصولاً الى تعميمها من خلال مساعدة الزوجين على لعب الدور النشط في ذلك كله. يلعب دور المساعد والميسر وليس دور الخبير الذي يأتي بالحلول. وهو ينجح في مهمته حين يستلم الزوجان زمام مبادرة إعادة بناء حياتهما التي تحقق الرضى كما يرغبانها هما ذاتهما، وكما تصدر عنهما. وبذلك فهو يسهل عملية علاج الزوجين لحياتهما الزوجية والوالدية بخطوات صغيرة ومن خلال القيام بسلوكات ملموسة يتخذان قرارهما الذاتي بتحمل مسؤولية القيام بها بمواكبة المرشد. لا تتمثل هذه العملية الارشادية بتحليل المشكلات وحلها، وإنما بالعمل على تحييتها جانباً وتجاوزها من خلال إبراز وترسيخ لحظات الوفاق في تاريخ علاقتهما الزوجية والرغبة في التحول إليها.

المرجع:

– Michel F. Hoyt and Insoo Kim Berg (1998). Solution – Focused Couple Therapy. (PP.203-211). In case studies in couple and family therapy. Edited by: Frank M. Dattilio. New York: The Guilford Press.

الفنية الثالثة: الارشاد السلوكي المعرفي:
تمهيد:

الإرشاد العلاجي المعرفي السلوكي يضم مجموعة من فنيات الإرشاد المشتقة من كل من الإرشاد السلوكي والارشاد المعرفي المصممة في الأصل للعمل مع الأفراد. ولقد أدمجت هاتين الفئتين تحت اسم الارشاد المعرفي السلوكي للأسرة واختصارها CBFT. وهي من أكثر الفنيات ملائمة للخصائص الثقافية للأسرة الخليجية، ويضاف الى ذلك سهولة التدريب عليها من قبل المرشدين الأسريين. وهي من الطرق المباشرة التي يلعب فيها المرشد دوراً قيادياً حيث يتحول الى مدرب للزوجين والأسرة على كل من تعديل السلوكات المشكلة، وتصحيح الأفكار المغلوطة التي يكونها أفراد الأسرة عن بعضهم بعضاً، وكذلك تعليمهم طرق حل المشكلات والصراعات، وخفض التوترات، وفنون الاتصال الفعال، إضافة الى التدريب على مهارات الوالدية في التعامل مع الأبناء.

أولاً: الصورة العامة:

- خطوة (١) التقدير: تحديد الخط القاعدي للسلوكات المشكلة والأفكار المغلوطة من حيث التكرار، والشدة والمدة والسياق الذي يظهر فيها السلوك المشكل. ويقصد بالخط القاعدي حالة تكرار السلوك أو الفكرة المغلوطة كما هي الآن والتي تمثل موضع الشكوى.

- خطوة (٢) تحديد السلوكات والأفكار التي يتعين تغييرها. وهنا تحدد سلوكات أو أفكار نوعية وليست حالات عامة. (مثلاً أن يستمع الزوج الى زوجته أو العكس، حين يعبر عن إزعاجه من قضية محددة وليس تحسين الاتصال عموماً). وهنا يتم التدريب على أسس الاتصال الفعال وفن الاستماع. كما يتم الشغل على الأفكار المغلوطة من مثل القفز الى الاستنتاج، أو تعميم الأحكام على سلوك الشخص من حادثة فردية أو سواها، وذلك من خلال التدريب على سجل تعديل الأفكار المعروف في الإرشاد المعرفي.

- خطوة (٣) تدريب المسترشدين على طرق تعديل السلوكات غير المرغوبة والأفكار المغلوطة (غير الوظيفية).

- خطوة (٤) إحلال أفكار وسلوكات فاعلة وملائمة محل غير الوظيفية، والعمل على تدعيمها وتعميمها.

ثانياً: تفصيل الطريقة وخطواتها:

١-التقدير: تحليل المشكلة: يعبر المسترشد عن شكاوي عامة تفتقر الى تحديد دقيق للمشكلة من مثل: " لم نعد نتفاهم أو نتحاور؟ ابني متمرّد يتحداني". تحليل المشكلة يتمثل في توصيف سلوكي تفاعلي لها وآثاره الانفعالية.

يركز التحليل على السلوكات اليومية الراهنة وما يرافقها من انفعالات وأفكار: عندما يعبر المسترشد عن أزمته أو ضيقه.

٢-تحليل وظيفي وتعزيز متبادل: يحدد التحليل الوظيفي السياقات النوعية التي تحدث فيها المشكلة، وسوابقها (الأحداث التي سبقتها وفجرتها) ولواحقها (الآثار الناتجة عنها وماذا حدث بعد تفجر المشكلة). ويقترح المرشد المعرفي السلوكي الأسئلة التالية في التحليل الوظيفي للأسرة والذي يختلف عن الحالات الفردية:

- كيف تعيق هذه المشكلة النوعية هذا الشخص أو الأسرة في الحياة اليومية؟

- ما الذي يمكن أن يحدث فيما لو تم الحد من تكرار المشكلة؟

- ماذا سيربح الشخص أو ستربح الأسرة فيما لو حُلّت المشكلة؟

- من أو ماذا يعزز انحسار المشكلة من خلال الاهتمام والتعاطف والمساندة؟

- تحت أي ظروف تزداد حدة المشكلة؟

- تحت أي ظروف تقل حدة المشكلة؟

- ماذا يفعل أعضاء الأسرة حالياً للتعامل مع المشكلة؟

- ما هي امكانات ومقومات الأسرة في إيجاد حل للمشكلة؟

وحين يتعلق الأمر بالزوجين يقترح المرشد المعرفي السلوكي الأسئلة التالية في التحليل الوظيفي:

أ. مهارات العلاقة وأوجه قوتها:

- ما هي أبرز أوجه قوة ومتانة العلاقة؟
- ما هي قدرة كل من الزوجين على تعزيز العلاقة؟
- ما هي السلوكات التي يعطيها القرين أكبر قيمة؟
- ما هي الأنشطة والاهتمامات التي يتشارك فيها الزوجان حالياً؟
- ما هي الكفاءات العلائقية التي يملكها كل من القرينين؟

ب. المشكلات الراهنة:

- ما هي الشكاوى الأساسية كما تتحدد سلوكياً؟
- أي السلوكات يتكرر حدوثها؟ وتحت أي ظروف تتكرر، وما الذي يعمل على تعزيز حدوثها؟
- ما هي السلوكات التي لا يتكرر حدوثها؟ تحت أي ظروف تحدث، وما الذي يعمل على تعزيز حدوثها؟
- كيف تتطور هذه المشكلات خلال الزمن؟
- هل هناك توافق على ماذا يحتاج الى التغيير؟

ج. العاطفة:

- هل هناك طرف غير راضٍ عن العلاقة العاطفية؟ وما هي السلوكات التي تصاحب عدم الرضى هذا؟

د. منظورات مستقبلية:

- هل يبحث كلا الزوجين عن سبل لتحسين العلاقة، أم أن أحدهما أو كلاهما يفكر بالانفصال أو الطلاق؟
- هل تم اتخاذ أي خطوات نحو الانفصال أو الطلاق؟

هـ. البيئة الاجتماعية:

- ما هي بدائل هذه العلاقة؟ وما مدى جاذبيتها؟
- هل تساند شبكة معارفهم الاجتماعية الانفصال؟
- إذا كان لديهما أطفال فما هي آثار الطلاق الراهنة، وما هي آثاره اللاحقة؟

٣- الأداء الوظيفي الفردي:

- هل لدى أي من الزوجين اضطراب جسمي أو عقلي هام؟
- ما هو تاريخ علاقة كل من الزوجين، وكيف يؤثر هذا التاريخ على علاقتهم الحالية؟

ينظر المرشد المعرفي-السلوكي أيضاً في تذبذب ردود الفعل الزوجين أو الوالدين في علاقتهم بالأبناء. فهذا التذبذب يؤدي عادة الى استمرار السلوك المشكل (عدم الانتظام في رد الفعل يمنع التغيير). كذلك فالإكتئاب الذي يؤدي الى تدني تفاقم الصراع بين الزوجين على سبيل المثال، سوف يؤدي الى تعزيز الإكتئاب والاستقرار فيه.

٤ - الاعتقادات الخاطئة والأفكار المغلوطة:

استخلص المعالجون المعرفيون الرواد عدة أنماط من الاعتقادات الخاطئة أو الادراكات المغلوطة التي يكونها بعض أفراد الأسرة تجاه البعض الآخر وتؤدي الى اضطراب العلاقة وتفاقم الصراع. نورد هنا التحريفات المعرفية الادراكية الأكثر تكراراً وشدة في العلاقات الأسرية المضطربة أو الصراعية:

١,٤ الاستنتاجات الاعتبارية بدون دليل من الواقع: يستنتج أفراد العائلة استنتاجات بدون دليل واقعي ليسندها: تأخر المراهق في العودة في الساعة المحددة يعرضه للحكم بأنه مهمل وغير مسؤول، لا يعرف الأصول أو هو يتمرّد.

٢,٤ التجريدات الانتقائية: تسلخ المعلومات من سياقاتها الموقفية، يتم التركيز على بعض التفاصيل بينما تهمل أخرى: لا ينتبه الأب لابنه فيستنتج هذا بأن الأب غاضب مني.

٣,٤ التعميم المفرط: تفصيل واحد أو اثنين يعمم على كل الوضعيات المماثلة في كل مكان وزمان، وسواء أكانت تنطبق أم لا. مثلاً إذا ترك الأبناء بعض الطعام في صحنهم من أن لأخر، تتكون لدى الوالدين القناعة بتبذير أبنائهم وعدم التقدير.

٤,٤ التضخيم والتجسيم: تعطى الأشياء أو الوقائع حجماً أكبر أو أصغر من واقعها الفعلي. مثلاً يقلل الوالدان من أخطائهما بينما يبالغان في تقدير أخطاء الأبناء أو بعضهم.

٥,٤ الرد الى الذات: ترد الأحداث الخارجية الى الذات بينما لا دليل على المسؤولية الذاتية: (جلد الذات). تلوم الفتاة نفسها لنزاع والديها: إنها يتنازعان بسببهما، يا ليتها لم تولد.

٦,٤ التفكير المجتزأ (الكل أو لا شيء) فلا يدرك الأهل أن الأمور لها وعليها وكذلك الناس والفرص.

٧,٤ الوصم Labeling: تعميم أخطاء الماضي على الحاضر وتكوين أحكام نمطية تسحب على المستقبل: قصر أحد أفراد الأسرة في مناسبة أو أكثر ماضية فيتهم بالتقصير مستقبلاً.

٨,٤ رؤية النفق (ضيق الرؤية والأفق): يرى الناس ما يريدون رؤيته أو ما يناسبهم أن يرون: تمسك الأب بأنه الأمر النهائي والمرجع الوحيد في الأسرة. لا يدرك أن هناك حالات يجب أن يرجع فيها الى أوضاع أو أفكار أفراد الأسرة الآخرين.

٩,٤ قراءة الأفكار: يفترض أحد الأفراد أنه يعرف بشكل ضمني ما يفكر فيه الآخر (عارف بماذا تفكر، نفسك كتاب مفتوح لي: أحد الأعضاء يكون على يقين بأن الآخر يضرر الشر أو السوء، أو أن الآخرين ينظرون إليه بمثابة فاشل لأنه لم يصد ويجابه.

يتم تدريب أعضاء الأسرة من خلال الأمثلة على هذه التحريفات الإدراكية لأنفسهم وللآخرين. ومن ثم إعطاء أمثلة شخصية أو من حياة الأسرة على كل نوع من التحريفات. وفي

الخطوة التالية يتم تدريبهم على محاكمة هذه الأفكار المحرفة (ما يؤيدها وما يضحدها) وصولاً الى الوعي بالألعاب التي يخرطون فيها والتي تولد الصراعات وتسمم جو الأسرة.

انطلاقاً من هذه التحريفات المعرفية والادراكية تعمل الأسرة. ويتم التفاعل ونوع التواصل بين أعضائها. ويتشكل لدى كل فرد من أعضائها "نظرية شخصية" personal theory عن الأسرة والآخرين وعنه هو ذاته. تشكل هذه النظرية الذاتية طريقة إدراك الفرد وتفكيره، وتلعب دور مركز تنظيم الوقائع والأحداث التي يتعرض لها من الأسرة.

وتؤثر هذه النظرية الشخصية على كل أوجه حياة الفرد في الأسرة؛ مما يولد شبكة من النظريات الشخصية المتفاعلة بحيث يتمترس كل فرد ضمن إطار رؤية وقناعة تهدد التوافق والانسجام الأسري إذا كانت سلبية: تولد كلاً من الانتباه الانتقائي، العزو (كيف يفسر الفرد لماذا حدث أي حادث)، التوقعات من الذات والآخرين، الافتراضات (الافتراضات حول كيف تجري الأمور وكيف يعمل العالم)، والمعايير (كيف يفكر الفرد بأن العالم يجب أن يكون).

ضرورة الشغل على الأسرة كي يعي أعضاؤها كيف تؤثر نظرياتهم الشخصية على معاشتهم لبعضهم بعضاً وتفاعلهم مع بعضهم بعضاً، ومواقفهم تجاه بعضهم بعضاً، سواء على وجه العموم أو في وضعيات محددة، وصولاً الى كيف يمكن استبدالها بنظريات وافتراضات واقعية، ايجابية، معافاة. هذه النظريات تقوم على تصورات لا واعية موروثة أحياناً من تجربة الحياة في أسرة الأصل.

٥- وضع الأهداف: التغيير المستهدف: صياغة الأهداف سلوكياً، المدة، التكرار الخ ... والاتفاق عليها والالتزام بالتنفيذ مع واجبات بيتية بين الجلسات (القيام بتمارين وأنشطة في المنزل).

أ. في البداية تتمثل الأهداف في تقليل السلوكات السلبية.
ب. وعند تقدم العلاج توضع أهداف سلوكية إيجابية لتعزيز العلاقة والتواصل.

ثالثاً: التدخلات العلاجية:

١- على صعيد تعديل السلوكات:

- تعديل السلوك المعروف ومبادئه وإجراءاته، التعزيز على أشكاله:
- التعزيز الايجابي ← مكافأة السلوك المرغوب: إعطاء معزز
- التعزيز السلبي: مكافأة السلوك المرغوب: إزالة منغص، أو حرمان من شيء.
- العقاب الايجابي: إنزال عقوبة.
- العقاب السلبي: الحرمان من امتياز أو شيء مرغوب.
- سلاسل التعزيز والتركيز على التعزيز الايجابي.
- طاقم المعززات والتعاقد والقيام بسلوك جديد للحصول على المعزز.

(من أجل عرض علمي ارجع الى كتيب علاج المشكلات السلوكية في موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية).

٢- التدريب على التواصل وحل المشكلات:

يوفر المرشد المعرفي السلوكي للزوجين والأسرة تدريباً على الاتصال بغية مساعدتهم على حل مشكلاتهم، من خلال الخطوات التالية:

- ابدأ بالاجابيات: عند طرح المشكلة من الزوجين أو الأسرة يطلب المرشد من كل منهم البدء بالتعبير عن مجاملة أو نقطة تقدير للآخرين.

- اختر موضوعاً واحداً: يبدأ التدريب بتحديد مشكلة واحدة للشغل على حلها في الجلسة.

- التحديد السلوكي النوعي للمشكلة: تحدد المشكلة بتعبير سلوكي نوعي بدلاً من الشكوى العامة مثلاً "لا ينفذ تعليماتي عندما أطلب منه تحضير واجباته المدرسية، بدلاً من متمرّد ويتحداني". كذلك الحال في التعبير عن العواطف مثلاً "لا تحبيني وترحب بي عند عودتي من العمل مساءً، بدلاً من لا تهتم بي".

- وصف آثار سلوك مشكل: عند التعبير عن شكوى يشجع القرين على تقاسم آثار المعاناة الوجدانية المصاحبة لهذه الشكوى.

- تحمل المسؤولية: يشجع الأطراف على تحمل نصيبهم من المسؤولية عن هذه المشكلة وتفاعلاتها.

- التلخيص: بعد أن يعبر أحد الأطراف عن قضية أو شكوى، يشجع الطرف الآخر على تلخيص ما سمعه وذلك لجلاء اللبس وتجنب سوء الفهم.

- تجنب قراءة الأفكار: يشجع الأطراف على تجنب قراءة أفكار الطرف الآخر أي استنتاج نواياه، أو مشاعره أو مواقفه التي لم يعبر شخصياً عنها.

- امنع التعنيف اللفظي: الشتم، التهديدات، وبقية أشكال التعنيف اللفظي. يقوم المرشد بإعادة توجيه التواصل والتفاعل باتجاه أكثر موضوعية أو إيجابية.

٣- التدريب النفسي - التربوي: وهو من المحاور الأساسية في الإرشاد السلوكي - المعرفي. ويتضمن تعليم الأهل المبادئ النفسية لمشكلاتهم وأفضل طرق التعامل معها. ويمكن لهذا التدريب النفسي التربوي أن يتم في جلسات فردية أو جماعية. ويتوزع محتوى التدريب بين ثلاثة مجالات.

أ. توفير معلومات لحل المشكلات: يوفر المرشد معلومات حول تشخيص مشكلاتهم أو وضعهم من مثل المعلومات حول النشاط الزائد وتشتت الانتباه، مشكلات الادمان، الطلاق، الاكتئاب. ويستخدم المرشد هذه المعلومات لتعزيز دافعية المسترشدين كي يبادروا الى اتخاذ الاجراءات الملائمة للتعامل مع قضاياهم.

ب. توفير معلومات حول التغيير: معلومات حول كيفية الحد من المشكلات ومنع تفاقمها: من مثل التدريب على مهارات الاستماع والاتصال، السيطرة على الغضب، التعامل مع الضغوط، الحد من الاكتئاب. ويساعد المرشد مسترشديه في كيفية حل مشكلاتهم. ولا بد لنجاح هذا التدريب من خلق دافعية

عالية لدى المسترشدين كي يتولوا شؤونهم بأنفسهم. ويتم ذلك من خلال السير بخطوات صغيرة متتابعة على طريق النجاح في الحل، مما يعزز من دافعيتهم وشعورهم بالقدرة على السيطرة على قضاياهم. الكثير من هذه الأنشطة التدريبية تدخل ضمن الارشاد النمائي. وتمثل كتيبات موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية أداة هامة في هذا المجال.

ج. الكتيبات والأفلام التثقيفية: حيث يوفر مركز الارشاد مثل هذه المواد للمسترشدين، ويتفاهم المرشد معهم على قراءات مختارة، حسب نوع قضاياهم ومشكلاتهم. وقد يتم التفاهم على واجبات بيتية بين الجلسات وتناقش النتائج خلال الجلسة الارشادية.

ويتبع في مختلف أنواع التدريب هذه تحديد مادة نوعية خاصة بالمشكلة، وأن تكون مختصرة ومبسطة وقابلة للاستيعاب من قبل المسترشدين، وأن يتم متابعتهم في هذه الجهود خلال الجلسات، مع التشجيع والتوجيه وتعزيز التقدم.

كما تشمل الواجبات البيتية مجموعة أنشطة تتدرج عن موضوعات الشغل خلال جلسة الارشاد. هنا يطلب المرشد من المسترشدين إجراء تمارين معينة من ضمن طرق حل المشكلة. مثلاً في الصراع الزوجي يطلب منهم المرشد إجراء تمارين على فن الاستماع والاتصال سبق أن دربهم عليها خلال الجلسة، أو تمارين حول طريقة حل المشكلات، حيث يختار الزوجان

مشكلة بسيطة ومحددة ويطبقان عليها في البيت طريقة حل المشكلات. ومع التمكن من حل المشكلات الصغيرة يتحولون بتوجيه المرشد لحل مشكلات أساسية أو كبرى. وفي حالة المشكلات المعقدة يدرّبهم المرشد على تفريعها إلى عدة مشكلات فرعية ويتم حل كل منها، وصولاً إلى حل المشكلة الكبرى.

٤- تعديل الأفكار المغلوطة واستبدالها بأخرى إيجابية أو واقعية:

هناك عدة طرق لتعديل الأفكار المغلوطة تشيع في العلاج المعرفي أشهرها طريقة سجل تعديل الأفكار لوضعها ببيك:

٤، ١ النموذج المعرفي في تعديل الأفكار المغلوطة (طريقة ببيك):

هذا النموذج يملأه كل من أعضاء الأسرة بمفرده، فيسجل المواقف المحددة التي حدثت له يومياً، كي يتم الشغل عليها في جلسة العلاج، أو يعمل عليها خلال التدريب وبعده. وهو مبني أساساً على علاج الانفعالات من خلال ربطها بالأفكار التلقائية المصاحبة لها.

١- الموقف أو الحالة: لابد من تحديد الموقف بدقة من حيث المكان والزمان والشخص المعنى والحدث ذاته، مثلاً: عاد س كذا ... وانزوى في غرفته ولم يلق التحية.

٢- الانفعال: قد يكون هناك انفعال أو أكثر. ولا بد أن تسجل كل الانفعالات التي شعر بها الشخص في ذلك الموقف وما حدث فيه. يتمثل الانفعال عادة في كلمة واحدة: غاضب، حزين، قلق، مكتئب، سعيد، فرحان، متحمس، مطمئن... ويتم ترتيب الانفعالات حسب شدتها.

٣- الأفكار الآلية: وهنا تسجل كل الخواطر التي خطرت في ذهن الشخص، وقد تكون الفكرة عبارة عن ذكرى موقف من الماضي (من مثل تجهم الأب للزوجة في طفولتها)، أو تكون عبارة عن صورة تلتصق في الذهن للحظات (حيث يرى الشخص نفسه في مشهد ما أو موقف ما يتعرض لمعاملة من نوع ما ...). بعد رصد كل الأفكار المصاحبة للانفعال من خلال عملية ذهنية تستقصي الخواطر الفرعية التي برزت الى الذهن بوضوح، وتلك الخفية التي مرت في الذهن دون توقف عندها. وهي عملية تتطلب بعض التركيز لاستخراج الخواطر العفوية التي ظلت ضمنية، وقد تكون هي الأكثر أهمية من الأفكار الواعية من مثل: زوجي لا يحبني، لا أحد يحبني،... التي ترتبط بأكثر درجة بالانفعال (الحزن أو الغضب هنا).

٤- في الخطوة الرابعة يقوم الشخص بالتفتيش عن كل الأدلة العملية والوقائع المادية المحسوسة التي تؤيد هذه الفكرة. إنه يتجنب إعطاء التفسيرات أو تقديم مبررات ذهنية، بل يبحث تحديداً عن الأدلة المادية المحسوسة أو الأحداث الفعلية التي تؤيد الفكرة (أن الزوج لا يحترمها ولا يهتم بها).

٥- ينتقل في الخطوة الخامسة الى البحث عن الأدلة والوقائع التي تدحض الفكرة الآلية (إنه لا يحترمني...). وهذا البحث أصعب من إيجاد الأدلة المؤيدة للفكرة. ولذلك فهو يحتاج الى الكثير من التفكير واستعراض التجارب والوقائع كي يعثر على الأدلة التي تدحض الفكرة. يتعين على الشخص هنا أن يقاوم ميله الى الاستسلام للسلبيات التي تطفو على سطح الإدراك عادة، وأن يفتش عن الوقائع والأدلة والسلوكات والمواقف الايجابية في العلاقة مع الآخر، والتي تطمس عادة في لحظات الانفعالات السلبية والصراعات.

وهنا يمكن للشخص أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية: هل مرتّ عليّ تجارب تشير الي أن الفكرة (إنه لا يحترمني، إنه لا يقدرني) ليست دوماً صحيحة؟

- لو فكر صديق بهذه الفكرة فماذا يمكن أن أقول له كي أردّه الى الصواب؟
- ماذا يمكن لصديق مخلص يعرفني حق المعرفة أن يقول لي بصدد فكرتي؟ ما هي الأدلة التي يمكن أن يقدمها ليثبت لي أن فكرتي ليست صحيحة دوماً، وإنما هناك حالات تخالفها؟
- هل مررت بمثل هذا الموقف من قبل؟ وهل حدث شيء مختلف عن حالتي هذا اليوم؟ هل مررت بمثل هذه الحالة من قبل واستطعت التحكم فيها وتجاوزها؟ ماذا حدث عندها؟

- إذا نظرت الى هذا الموقف بعد عدة شهور أو حتى أسابيع بعد أن عادت المياه الى مجاريها في العلاقة الزوجية، هل يمكن أن أرى هذا الموقف بشكل مختلف، كيف؟
- هل يمكن أن أركز التفكير على جوانب أخرى من هذا الموقف (تكون أقل سلبية؟).
- هل هناك أية عوامل إيجابية في شخصي أو في شخص زوجي وتصرفاته والتي ربما تجاهلتها؟ ما هي هذه العوامل وكيف تجعلني أشعر؟
- هل تسرعت وقفزت الى استنتاجات لا تقوم على دليل واقعي؟

كل هذه الأسئلة تساعد على رصد البيانات التي تدحض الفكرة أو الخاطرة الآلية التي حملت حكماً سلبياً.

٦- بعد جردة الأدلة المؤيدة والمناقضة للفكرة يقوم الشخص بإجراء الموازنة بينها. قد تتوازي هذه الأدلة مع وضد بالفكرة البديلة عن فكرته الآلية التي ولدت الغضب أو الحزن. وتكون هذه الفكرة البديلة واقعية عادة ترى ما للشخص والعلاقة الزوجية وما عليها (كما هو شأن الدنيا والعلاقات في الزواج والأسرة أو في الحياة عموماً، في العمل ومع الناس. تؤدي هذه الفكرة الواقعية الى الحد من جموح الانفعال وتعميمه، وتدفع الى الرزانة في السلوك، مما يفتح السبيل أمام عودة الأمور الى مجاريها، وإعطاء القضايا وزنها الواقعي: لا هي خير كلها، ولا شر كلها.

وبالتالي تهدأ المخاطر وتطوى الصفحة أو يصار الى تفهم
وبحث سبل التوافق على التغيير مستقبلاً، مراعاة لواقع كل
من الزوجين ومشاعره. وقد تتغلب الأدلة المناقضة للفكرة
الآلية. هنا تكون الفكرة البديلة إيجابية إجمالاً، مما يؤدي
الى احلال التفهم والتعاطف والمساندة والرعاية محل
الغضب.

وأما إذا رجحت كفة الأدلة المؤيدة للفكرة الآلية فعندها إما أن يصار
الى الارشاد النفسي، أو اللجوء الى حكماء القوم للشغل على الصراع
الزوجي وإيجاد التسويات والتفاهات المناسبة. كما قد يصار الى البحث
في تغيير أسلوب الحياة الزوجية، بما يخفف من التوترات ويزيد من
التقارب والتفاهم، وإلا فانفصال بمعروف؛ إذا كان الموقف هو النقطة
التي طفح معها كيل صراع وسوء توافق زوجي طويل المدى ومسدود
الآفاق.

يؤدي التدريب على هذا السجل وممارسته في الزواج والحياة
عموماً الى غلبة التفكير الايجابي والواقعي، وبالتالي يؤدي الى الصحة
النفسية الزوجية والأسرية، والى الرضى الذاتي، وتحسن الحالة الصحية.
وما ينطبق على العلاقة الزوجية يصلح لعلاج مشكلات العلاقة بين الآباء
والأبناء. هناك، كما هو معروف الكثير من أوجه الصراع وسوء التفاهم
بين الوالدين والأولاد في سن المراهقة حيث يدور صراع أساسي حول
السلطة التي يحاول الآباء فرضها أو الحفاظ عليها من خلال طلب
الطاعة باعتباره من مقومات التأديب، وبين نزوع الأبناء الى المجابهة
وصولاً الى الشعور بالاستقلالية والانفتاح على الدنيا، وبناء الهوية
الذاتية.

التفكير الايجابي فعال جدا في علاج هذه الصراعات من خلال استعمال سجل الأفكار ومحاكمتها، وصولاً الى تغيير الانفعالات والمشاعر والمواقف وتحسين العلاقات. وعندها الكل يربح، والأسرة تنمو. يتمثل الأمر الهام في هذا المجال في الوعي بالتحريفات الفكرية والشغل على النظرية الشخصية لدى كل من أفراد الأسرة بصدد علاقاتهم المتبادلة وتوقعاتهم من الحياة المشتركة ومعايير تقويم الوقائع، وصولاً الى التحرر من السجن السلبي الذي تدخلنا فيه بدون أن ندري. وتشكل طريقة محاكمة الأفكار الآلية باتباع خطواتها المنهجية والتمكن منها إحدى الوسائل الأكثر فاعلية ونجاعة.

* * *

سجل الأفكار وتعديلها

رقم الموقف	نوع الموقف أو الحالة ماذا حدث؟ مع من حدث؟ أين ومتى؟	الاستجابة الانفعالية - ماذا شعرت انفعاليا - ماذا شعرت جسدياً - شدة الانفعال صفر - ١٠٠	الأفكار الآلية - ماذا خطر في ذهنك في الموقف؟ - أي ذكرى أو مشهد	الوقائع والأدلة التي تثبت صحة الفكرة التي خطرت في ذهنك	الوقائع والأدلة التي تدحض الفكرة التي خطرت في ذهنك	ما هي الفكرة البديلة الايجابية أو الواقعية الممكنة؟	كيف هي حالتك الانفعالية بعد الفكرة البديلة؟

الفصل السابع

**أولاً- المبادئ الخلقية والمهنية التي تحكم عمل
المرشد الأسري**

**ثانياً- الميثاق المهني والأخلاقي للرابطة الدولية
للمرشدين الزوجيين والأسريين IAMFC
لعام 2005**

أولاً المبادئ الخلقية والمهنية التي تحكم عمل المرشد الأسري

ممارسة أي نوع من الإرشاد الأسري (علاجي، نمائي، وقائي) تعني استيعاب ثلاثة مستويات من القواعد الحاكمة للسلوك المهني والعمل بها في العلاقة والممارسة.

- القوانين الدينية والخلقية والمدنية للمجتمع.
- أخلاقيات العلاقة والممارسة المهنية.
- معايير التدخل الإرشادي، وهي تتمثل بمجموعة من المبادئ العامة في العلاقة مع الأسرة والتعامل مع أعضائها، وأبرزها ما يلي:

- ١- الأمانة: وتعني الالتزام بالحياد تجاه مختلف أعضاء الأسرة، وعدم التورط مع طرف ضد طرف آخر أثناء الإرشاد.
- ٢- الانصاف في معاملة المسترشدين والعلاقة مع كل منهم.
- ٣- الاستقلالية: احترام حق المسترشد بالخيار والقرار في مسائل العلاقة الزوجية.
- ٤- النفع: واجب المرشد يتمثل في أن يتدخل فقط فيما ينفع الأسرة وأعضائها. وإذا لم ينفع تدخله عليه إما أن يعيد النظر فيه، أو يحيل الملف الى طرف ثالث.
- ٥- منع الضرر بمصالح الأسرة وأعضائها وتوازنهم النفسي وفي كل الأحوال.

ثانياً

الميثاق المهني والأخلاقي للرابطة الدولية للمرشدين الزوجيين والأسريين IAMFC لعام 2005

وضع هذا الميثاق الملزم للمرشدين الزوجيين والأسريين في العام ٢٠٠٥ من قبل الرابطة الدولية. ويتعين على كل مرشد أسري أن يلتزم تماماً ببنود هذا الميثاق، وذلك ضماناً لأخلاقيات مهنية واحترامها من ناحية، وضمان مصالح المسترشدين وحقوقهم المشروعة من الناحية الثانية. وعلى المرشد الأسري أن يبقى هذا الميثاق في متناوله بشكل دائم، وذلك للرجوع إليه حين تعترضه بعض القضايا المتعلقة بأصول ممارسة المهنة وأخلاقياتها وواجباتها. كما يتم الرجوع إليه حين تباين وجهات نظر العاملين في مركز الإرشاد وصولاً لحسم الخلاف بناء لمواده.

ديباجة:

الرابطة الدولية للمرشدين الزوجيين والأسريين هي منظمة تركز نفسها لتقديم الممارسة والتدريب والبحث في الإرشاد الزوجي والأسري. وقد يتخصص أعضاؤها في مجالات من مثل إرشاد ما قبل الزواج، إرشاد زوجي، إرشاد أسري، إرشاد جنسي، إرشاد عبر الأجيال الأسرية، إرشاد الانفصال والطلاق، إرشاد حضانة الأطفال، وإرشاد المهارات الوالدية. وهم يعملون مع فئات مختلفة من الأسر: المنظومات الأسرية، الأسر المغبونة، وإرشاد الأسر العاملة (كلا الزوجين)، والأسر المكونة

من أكثر من جنسية. وخلال ممارستهم لأنشطتهم المهنية، يلتزم الأعضاء بحماية العلاقات الأسرية ويدافعون عن النمو المعافى للأسرة بأكملها وتطورها ونمو كل من أعضائها، وحاجاته الخاصة. وهم يقرون بأن العلاقة الإرشادية مع الأسرة وأعضائها هي علاقة مهنية. وهم يتابعون تطور مهنة الإرشاد وتوجهاتها الجديدة على صعيد العلاقة مع المسترشدين.

يوفر هذا القانون إطار عمل خلقي للممارسة في الإرشاد الزوجي والأسري. ويقسم الى ٨ أقسام كالتالي: العلاقة الإرشادية وصحة المسترشدين ورفاههم Well-being؛ السرية والخصوصية؛ الجدارة والمسؤوليات المهنية؛ التعاون والعلاقات المهنية مع الزملاء وبقية الممارسين؛ التقدير والتقويم؛ إعداد المرشد والإشراف عليه؛ البحث والنشر؛ والقرارات المهنية الخلقية وحلها. وتشكل هذه الأقسام في مجموعها أساس المعايير الخلقية المهنية الحالية للرابطة الدولية، وتساعد الممارسين على التوجه المهني الصحيح في الممارسة والعلاقة، بما يوفر الصحة والرفاه للمسترشدين الذين يطلبون هذه الخدمة والحفاظ على كرامتهم على الصعيدين الزوجي والأسري. ويحمي هذا القانون، من خلال مبادئه الموجهة للممارسة والعلاقة، المسترشدين من أي أذى ممكن خلال الممارسة، كما يشجع الممارسين على الحفاظ على المعايير العليا للممارسة الفاعلة. وكل من الأقسام الثمانية يتضمن تطلعات ومبادئ.

أولاً: القسم الأول: العلاقة الإرشادية وصحة المسترشدين ورفاههم:

تمهيد:

يسهم المرشدون الزوجيون والأسريون في النمو المعافي للمنظومات الأسرية وتطورها. ويلتزمون بتفهم مشكلات وحاجات التعلم للأسرة في مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية. وهم يتبنون نماذجاً للممارسة تستند على ديناميات الأسرة ومنظوماتها. وهم على وعي بأن هذه النماذج تؤثر على نظرتهم إلى المشكلات وصياغتها، وتحديد خصائص المسترشدين وتنفيذ الحلول الممكنة. كما أنهم يتنبهون لتحيزاتهم وقيمهم ويفحصونها. ويجهدون في فهم مختلف أنواع الأسر والأزواج ويخدمونهم. وهم على استعداد لإزالة العقبات والحواجز من أمام العلاقة الإرشادية، ويتصرفون بمثابة موظفين معنيين بالشأن العام ويدافعون بأفضل ما أمكنهم عن مصالح الأزواج والأسر.

١- يبدي المرشدون الزوجيون والأسريون عناية بالمسترشدين والتفهم المرحب لأشخاصهم وقضاياهم. ويوفرون السلامة والأمان وحسن المشاركة للأزواج والأسر. ونظراً لما تتضمنه بعض الممارسات التدخلية من أخطار فإنهم لا يقدمون عليها إلا بناء على مبررات نظرية وبحثيه وبعد استشارة عيادية وإشرافية.

٢- يقر المرشدون الزوجيون والأسريون بفرادة كل أسرة، وبالتالي فهم يبتعدون عن التحيز والتنميط وإدخال الأسرة في قوالب نظرية أو مهنية جاهزة على مستوى أدوارها ووظائفها.

٣- يحترم المرشدون الأسريون والزوجيون استقلالية الأسر التي يعملون معها. وعندما يكون ذلك مرغوباً وممكناً فإنهم يتشاركون مع المسترشدين في اتخاذ القرارات وحل المشكلات واقتسام المعلومات العيادية وتوصياتها. والاتفاق على أهداف العملية الارشادية.

٤- يحترم المرشدون التنوع الثقافي للأزواج والأسر، فلا يميزون أو يتحيزون على أساس العرق أو الجنس أو اللون أو الطائفة أو الجنسية، أو الحالة الزوجية، أو الانتماء السياسي.

٥- يعزز المرشدون العلاقات المفتوحة المباشرة والشريفة مع المسترشدين. ويُعلمون المسترشدين بأهداف العملية الارشادية، ومؤهلات المرشد ومهاراته، وحدود السر المهني، والفوائد والأخطار الممكنة لاستخدام إحدى الفنيات الارشادية، ومدة العلاج، وبدائل الإرشاد الزوجي، والتوقعات المعقولة من العملية.

٦- يعزز المرشدون الوقاية الأولية. ويدافعون عن نمو المسترشد المعرفي والأخلاقي والاجتماعي والعاطفي، والروحي، والجسدي، والتربوي، والعلائقي، والمهاري المهني. وهم يعززون الاتصال الزوجي والأسري الفعال، وينمون مهارات حل المشكلات اللازمة للوقاية من مشكلات مستقبلية.

٧- المرشدون ملزمون بتحديد المسترشد الرئيسي وإعلام الأسرة بذلك. وعليهم أن يبينوا بوضوح فيما إذا كان هناك التزام على أحد الأفراد أو الزوجين أو الأسرة، أو طرف ثالث أو مؤسسة.

٨- يقع على عاتق المرشدين الأعضاء في الرابطة الدولية، توجيه مركز عملهم ووضع التوصيات اللازمة له بما يساعد على توفير بيئة علاجية منمية للمسترشدين الذين يخدمهم بما يوفر نموهم وتقدمهم. وعندما يبرز صراع مصالح ما بين احتياجات الإرشاد وسياسات المركز وقواعده يتعين على المرشد التعبير الصريح والواضح عن التزامه بالطرفين ومحاولة حل الصراع. وهو حين يعمل في مركز فإنه ملزم بالطبع بسياساته وقواعده ولا يمكنه خرقها أو تجاهلها، وهو يلجأ إلى التحكيم إذا تعذر التفاهم وإيجاد الحلول.

٩- يتمتع المرشد عن ارغام المسترشد والضغط عليه أو التحرش به أو استغلاله لمنفعة شخصية. ويمتنع إلى أبعد حدود الإمكان عن ازدواجية العلاقة (مهنية-شخصية) مع المسترشد وعائلته. وعليه الامتناع عن إقامة علاقات تخرج عن الإطار المهني مع المسترشدين الحاليين والسابقين، إذ قد يحتاج هؤلاء إلى استشارة إرشادية جديدة منه. العنصر المفتاح في هذا المبدأ الخلفي-المهني يتمثل في الامتناع عن استغلال المسترشدين غير المحصنين نفسياً أو اجتماعياً.

١٠- المرشد ملزم بالانسحاب من العلاقة الارشادية إذا كان استمرار العملية الارشادية في غير مصلحة المسترشد الفضلى، أو إذا كان الاستمرار فيها سوف يخرق قانون الأخلاق المهنية. وإذا كان الاستمرار في العملية غير مثمر أو مفيد على المرشد أن يوجه المسترشدين الى خدمات بديلة حسب الحاجة. إنه لا يتخلى عن المسترشدين، بل يرتب عملية إنهاء ملائمة ويحولها الى فني آخر، أو خدمة أخرى.

١١- ينظم المرشد سجلات دقيقة عن العملية الارشادية. ويضع كل المعلومات المتوفرة بتصرف المسترشد إلا تلك التي قد تسبب له الأذى إذا اضطلع عليها. وإذا تضمن الارشاد عدة أفراد من أسرة واحدة، فإن المرشد يوفر لكل منهم المعلومات التي تخصه هو، محافظاً على سرية المعلومات المتعلقة بالأفراد الآخرين. ويضمن هذه السجلات توثيقاً كافياً ومتتالياً بما يسهل تقديم الخدمة والإحالة الى مهنيين آخرين، عندما تدعو الحاجة.

١٢- لا يتلقى المرشد أي أتعاب مالية أو تقديمات عينية من المسترشدين طالما أن الخدمة مدفوعة من قبل المركز وهو قد يقبل هدايا رمزية، أو يسهم في مناسبات عائلية إذا كانت تيسر التفاعل المعافى مع المسترشدين ولا تستغلهم.

١٣- يتمسك المرشد بالميثاق الأخلاقي المهني وفاعلية الممارسة عندما يتعامل مع فوائد وحدود التجديدات التقنية والتغيرات الثقافية

(تحويلات الخليج). وبالتالي يمكن اجراء الارشاد من خلال الهاتف أو تقنيات الاتصال الأخرى، والارشاد عن بُعد، بعد التأكد من امتلاك المسترشد لمهارات التعامل مع تقنيات المعلومات والاتصال هذه. كل ذلك يتم شريطة ضمان السرية والخصوصية وتوفير مقوماتها.

ثانياً: القسم الثاني: السرية والخصوصية:

يقر المرشدون الزوجيون والأسريون بأن الثقة هي أساس العلاقة الإرشادية الفاعلة. يحافظ المرشدون على حدود ملائمة بحيث يتوقع المسترشدون بأن المعلومات لن يتم الكشف عنها للآخرين بدون موافقة كتابية مسبقة. ونظراً لطبيعة الإرشاد الزوجي والأسري، يتعين إقامة ضمانات تؤكد خصوصية المسترشدين وعدم البوح بها، بما يضمن عدم إلحاق الأذى بأسرار الأسرة. ويحق للمسترشدين معرفة حدود السر المهني والخصوصية والاتصالات التفضيلية.

١- قد يفصح المرشد عن معلومات خاصة عن الأسرة للآخرين في ظروف نوعية ضرورية لتقدم عملية الارشاد ويكون أفراد الأسرة المسترشدة على علم بها. ويفضل أن يكون ذلك بإذن الأسرة، إذا كانت تملك حق إعطاء مثل هذا الإذن (التمتع بالأهلية المدنية والنفسية). ويجب أن يكون هذا الإذن نوعياً ومحدوداً من حيث المدة والنطاق والأطراف الثالثة، بالنفاهم ما بين المرشد والمسترشد. ومن حق المسترشد سحب هذا الأذن.

٢- يعلم المرشد الزوجي والأسري الأهل وأولياء الأمر الشرعيين بالطبيعة السرية للعلاقة الإرشادية. وعندما يعمل المرشد مع قصر أو أحداث جانحين أو أفراد فاقدين للأهلية، يتوجب عليه أخذ الإذن من أهلهم وأولياء أمورهم للإفصاح عن معلومات تخص هؤلاء القصر.

٣- يُعلم المرشد المسترشد باستثناءات القاعدة العامة القائلة بسرية المعلومات ومحدودية الإفصاح عنها إلا بإذن، وأبرزها حالات تعنيف الزوجة أو الأطفال والأفراد غير المحصنين. وللمرشد الحق القانوني في الإفصاح عن بعض المعلومات إذا كان أحدهم معرضاً لخطر داهم. إذ تفرض المحكمة الإبلاغ عن مثل هذه المعلومات بدون إذن المسترشد. وتتمثل القاعدة الأساسية هنا في الإفصاح عن الحد الأدنى من المعلومات بما لا يؤذي العلاقة الإرشادية.

٤- يحفظ المرشد السجلات بما يحمي السر المهني، حيث تحفظ السجلات المكتوبة في خزائن مغلقة، أو كلمة سر مناسبة لسجلات الحاسوب.

٥- يعلم المرشد المسترشدين حين يكون هناك حاجة لتسجيل الجلسة صوتياً أو بالصورة أو على أي وسيلة كانت مع تبرير أسباب ذلك (لدراستها لاحقاً من قبل المسترشدين أو المرشد، أو لأغراض البحث العلمي) مع أخذ الموافقة المسبقة على ذلك.

٦- يعلم المرشد أفراد الأسرة أن المعلومات التي يدلي بها أحد أفرادها في جلسة إرشادية فردية أو استشارة موازية للعملية الإرشادية سوف

تبقى سرية. ولن يتم الإفصاح عنها إلا بموافقة الفرد المعني. ويمتنع المرشد عن التحالف مع أحد أفراد الأسرة في مواجهة الأفراد الآخرين، أو من الصدام معه بما يضر بالعملية الإرشادية ودينامياتها.

٧- يوفر المرشد وصولاً معقولاً إلى السجلات الإرشادية الخاصة بالقصر إلى الأهل وأولياء الأمور، ولكن بدون التورط بمنازعات الأهل - الطفل الناتجة عن هذا التصريح. وهو يحدد مجال هذا التصريح بما يجعل الأهل يساعدون في العملية الإرشادية للطفل فقط (المعلومات التي تعينهم مباشرة وتجعل إسهامهم إيجابياً). وليس كل ما يطلع عليه من أسرار حياة الطفل.

٨- يحافظ المرشد على السر المهني والخصوصية في البحث والنشر والتعليم والتدريب والإشراف وبقية الأنشطة المهنية من خلال طمس إمكانية التعرف على الشخص أو الأسرة المعنية، وكذلك من خلال أخذ موافقتهم بمثابة حالة للدراسة العلمية.

ثالثاً: القسم الثالث: الكفاءة والمسؤوليات المهنية:

يطمح المرشد الأسري إلى الحفاظ على الكفاءة من خلال الدراسة والتدريب والإشراف والاستشارات، والإسهام النشط في الروابط الدولية والوطنية للإرشاد الأسري بغية العمل على تقدم المهنة.

١-الدرجة الجامعية الدنيا للمرشد الأسري هي الماجستير في الارشاد الأسري والزوجي، مع التدريب والتربية المستمرة والخضوع للاشراف والمشاركة في الندوات والمؤتمرات المهنية. كما يحتاج الى البقاء على صلة بالمستجدات العلمية والفنية في المهنة.

٢-ويكون المرشد أميناً في الاعلان عن مؤهلاته في الاختصاص للجمهور وللمسترشدين، وكذلك انتمائه الى الروابط المهنية الوطنية والدولية. وينطبق ذلك على الترويج لنفسه في مختلف وسائل الإعلام والاعلان حيث يقتضي التمسك بالأمانة العلمية في هذا الترويج.

٣-لا يحاول المرشد إجراء تشخيصات اضطرابات أو علاجها تتجاوز مجال كفاءته المهنية وخبراته واختصاصه. ولا يستخدم فنيات ارشادية إلا بعد تلقي التدريب الملائم في ممارستها.

٤-يمتنع المرشد عن القيام بأي نشاط إرشادي يمكن أن تتدخل فيه مشكلاته الشخصية وتؤثر على فاعلية وسلامة المسترشد وصحته.

٥-يمتنع المرشد عن الانخراط في أي نشاط مهني يخرق الميثاق الأخلاقي للمهنة أو القوانين المرعية الإجراء والتعاليم الدينية والقيم والمعايير الثقافية للبيئة التي يعمل فيها.

٦-يلتزم المرشد بتنقيف الجمهور بقضايا الإرشاد الزوجي والأسري بطريقة تستند الى معلومات علمية وفنية موثوقة، كما يتحفظ عن

إعطاء النصائح لفرد معين عبر وسائل الإعلام، إلا إذا تأكد من نوعية المشكلة المطروحة وكيفية التعامل معها.

٧- كذلك هو الحال في الترويج لحلقات دراسية أو ورش تدريب، حيث يتعين أن يكون دقيقاً في التوجه الى جمهور معين وأن يشرح بدقة نوعية التدريب والغايات المرجوة منه، ويحظر عليه أن يعطي أي معلومات مضللة بهذا الشأن، سعياً وراء اجتذاب جمهور المتدربين. كذلك هو الحال بالنسبة لترويج الأشرطة والأقراص المدمجة والكتيبات والمطويات ومختلف المنشورات.

رابعاً: القسم الرابع: التعاون والعلاقات المهنية:

يعمل المرشد الزوجي والأسري على إقامة علاقات جيدة مع زملاء المهنة ومع الزملاء في الاختصاصات الأخرى العاملة في الصحة النفسية للأسرة، من خلال التعاون وتبادل الاستشارات، بحيث يتم التوصل الى إزالة العقبات الفنية أمام خدمة الجمهور. ويشكل العمل في فريق متعدد الاختصاصات أحد اهم مجالات التعاون.

١- يعترف المرشد باختصاصات الزملاء المرشدين واختصاصات مهن الصحة النفسية: أطباء عقليون، اختصاصيون نفسيون واجتماعيون، وخبراء صحة نفسية، ويعمل على توثيق العلاقات معهم بحيث يعزز العمل ضمن فريق متعدد الاختصاصات. وهنا يلتزم كل طرف بميثاق الأخلاق المهنية الخاص باختصاصه.

٢-يمتتع المرشد عن أي أنشطة قد تلحق الأذى بمن يشرف على تدريبهم أو يطلب إليه تقويم أداءهم؛ حيث يمتنع عن أي تحرش بهم أو سوء استغلال السلطة المهنية لأغراض شخصية.

٣-مع التزام المرشد بأنظمة المراكز أو المؤسسات التي يعمل فيها وسياساتها، يتعين عليه التنبيه الى الجوانب التي تنعكس سلباً في هذه القواعد والسياسات على حسن سير العملية الارشادية وفاعلية خدمة المسترشدين، ويتم العمل على حل الخلافات لمصلحة المسترشدين، وإلا يتم اللجوء الى التحكيم واستشارة المرجعيات المهنية العاملة في المجال. وهو ينشط على هذا الصعيد على هدى الميثاق الأخلاقي للرابطة.

٤-يحافظ المرشد على علاقات عمل طيبة مع أعضاء الفرق والمتعاونين حيث يعملون على إقامة حدود معافاة للعمل والاختصاص وينمون مناخاً تنظيمياً ملائماً لخدمة المسترشدين. وهو يمتنع كذلك عن الانخراط في الشلل والتحالفات المتصارعة، وعن أشكال التواصل التي يمكن أن تؤذي الزملاء أو تسيء إليهم.

٥-يمتنع المرشد الأسري عن تقديم خدمة ارشادية لمسترشدين يخدمهم اختصاصيون آخرون، إلا بعد الاتفاق مع هؤلاء الاختصاصيين على ذلك وانجاز ترتيبات الاحالة.

خامساً: القسم الخامس: التقويم والتقدير:

المرشدون الزوجيون والأسريون حساسون لسوء استخدام نتائج الاختبارات، ولا يأخذونها بمثابة مسلمات نظراً لمحدوديتها عموماً. وهو يتجنبون حين يمكنهم ذلك التقدير والتقويم والتشخيص التي قد تحد من النمو العام للأفراد والأزواج والأسر وحرية خياراتهم. وحيث أنهم يقرون بأن الارشاد الزوجي والأسري تعود أصوله الى التفكير المنظومي فإنهم يتجنبون بقدر الامكان رد المشكلات الى الافراد. وهم على العكس يطمحون الى التركيز على المشكلات التي تعزز حسن حال المنظومة الأسرية.

١- يستخدم المرشد الزوجي/الأسري اجراءات القياس لتعزيز حسن حال المسترشد وخدمة مصالحه الفضلى، من خلال توضيح الاهتمامات ووضع أهداف الارشاد، وتقويم تقدمه وتعزيز القدرة على اتخاذ القرارات.

٢- يُقر المرشد بأن من حق المسترشد معرفة نتائج الاختبارات وتفسيرها والاستنتاجات التي تخرج منها، ومعرفة كيف ستستخدم هذه المعطيات. ويقوم المرشد بالحفاظ على هذه المعطيات وسريتها (النتائج، التقارير، السجلات).

٣- يركز المرشد على استخدام أدوات القياس والتقدير والتشخيص الموثوقة علمياً والصادقة فنياً والتي تتلاءم مع خصائص

المسترشدين. ويتعين عليه أن يكون ملماً نظرياً وعملياً بهذه الأدوات وكيفية استخدامها وشروطه وكيفية تصحيحها وتفسير نتائجها، وأن يقتصر على تلك المتمكن فنياً منها. وإذا احتاج الأمر عليه اللجوء الى الاختصاصي النفسي كي يقوم بعملية القياس هذه.

٤- يتجنب المرشد استخدام أدوات القياس ذات المحتويات القديمة، أو تلك التي تتضمن مختلف أنواع التحيز ضد المسترشدين وانتماءاتهم وخصائصهم.

٥- إذا طلب إليه إجراء تقويم أو قياس لتحديد مسائل الحضانة يتعين عليه إجرأه على كلا الوالدين ولا يجوز الاكتفاء بطرف واحد فقط. وعليه هنا أيضاً استخدام الأدوات الثابتة والصادقة والملائمة لخصائص المفحوصين. وبناء على ذلك يضع توصيات الحضانة بناء لهذا التقدير للطرفين، حيث لا يكفي بالمقاييس فقط وإنما بدراسة الحالة الكلية.

٦- يلتزم المرشد بتوجيهات الرابطة الدولية بصدد استخدام أدوات التقويم والتقدير واجراءاتها وقواعد استخدام نتائجها.

سادساً: القسم السادس: إعداد المرشد والاشراف عليه:

قد يُدعى المرشد الزوجي والأسري الى تقديم أنشطة تدريب واشراف على الآخرين (طلاب، متدربين الخ...) وهو في ذلك يعي

تفاوت القوة والنفوذ بين المدرب والمتدرب، وبالتالي لا يسيئ استخدام سلطته ونفوذه ويعمل على حماية طلابه ومن يشرف عليهم من الاستغلال. كما يقيم حدود ملائمة بما يعزز نمو وتطور كل الأطراف. ويقر بالفروق الثقافية، وبالخصائص النوعية ويعمل على مدى احترامها.

١- على المرشد المدرب أو المشرف أن يكون متمكناً من النظريات والفنيات التي تشكل موضوع التدريب أو الاشراف، وكذلك عليه الاعتراف باختلاف هذه النظريات والفنيات وأوجه استخدام كل منها. وهو في ذلك يحترم حدوده ويتجنب الاستغلال أو التأثير الشخصي أو الحصول على منفعة مادية أو شخصية، أو الطلب الى المتدربين القيام بسلوكات خارج النطاق العلمي المهني للتدريب (التقارب أو الاستغلال المادي أو الجنسي مثلاً).

٢- يكون المرشد المدرب أو المشرف مسؤولاً عن نمو متدريه، وعن تقديم مهنة الارشاد وممارستها، ويهتم بشكل خاص بتعريفهم بالميثاق الخلقي المهني والالتزام به، والتعرف على روابط الارشاد والانتماء إليها والاستفادة من أدبياتها. وعليه أن يحدد للمتدربين نوعية المهارات التي يتوقع منهم اتقانها قبل الممارسة، من خلال وضع أهداف واضحة للتدريب والاشراف، وكذلك التقويم المستمر للتقدم.

٣- المرشد المدرب مسؤول عن تأمين سلامة متدريه وحسن حالهم وحمايتهم من الأذى أو الاستغلال، والحفاظ على خصوصياتهم وأسرار المهنة المتعلقة بهم.

٤- يلتزم المرشد المدرب بتوجيهات وتعاليم الرابطة بصدد مواد التدريب وآلياته وعملياته وقواعده في مجال الارشاد الزوجي والأسري. وخصوصاً الالتزام ببند الميثاق الأخلاقي المهني للإرشاد الزوجي والأسري والعمل على استيعاب المتدربين لفلسفته وبنوده.

سابعاً: القسم السابع: البحوث والنشر:

على المرشد أن يقوم بالأبحاث التي تساعد على تقدم المهنة وأن يلتزم بأصول البحث العلمي وأخلاقياته في التعامل مع المادة البحثية ومع المفحوصين.

١- يكون المرشد مسؤولاً كلياً عن اختياره لموضوعات بحثه وطرائق البحث وتطبيقها وتحليلها واستخلاص النتائج منها بحيث يستوفي عمله كل المقومات الفنية للبحث العلمي. ويحرص على أن لا تكون نتائجه مضللة، كما يبين حدودها التي تقف عندها، ويقترح فرضيات اضافية أو بديلة للأبحاث المستقبلية.

٢- يحافظ المرشد الباحث على خصوصيات المشاركين في البحث، فلا يفرج عن المعطيات الخاصة بهم إلا بعد إذنهم وبعد اتخاذ الاجراءات التي تضمن عدم التعرف الشخصي عليهم من قبل أطراف ثالثة. كما يحيط المفحوصين علماً بالأخطار الممكنة لمشاركتهم في البحث، ويضمن لهم حرية الانسحاب متى وجدوا ذلك ضرورياً لحماية مصالحهم.

٣- يجعل المرشد الباحث مواد البحث الأصلية متوفرة لزملاء باحثين آخرين، بما يسهم في تقدم المجال من خلال تشجيع جهود الزملاء.

٤- يتجنب المرشد كل حالات الانتحال ويلتزم بأصول الاقتباس والاستشهاد. ولا يدعي فضلاً لنفسه إلا من خلال ما قام به وضمن حدوده. وهو في كل ذلك يلتزم بأن يقدم قدوة ونموذجاً للباحثين الشبان في ممارسته البحثية.

ثامناً: القسم الثامن: اتخاذ القرارات الأخلاقية المهنية وحل الاشكالات:

يدمج المرشد الزوجي الأسري الممارسات الأخلاقية المهنية في عمله اليومي. ويناقش القضايا والمعضلات الخلقية مع الزملاء وينخرطون في اتخاذ القرارات بصدد كل جوانب الارشاد الزوجي/الأسري الخلقية. ويلتزم الزملاء الآخرين بالمبادئ الخلقية المهنية مشجعاً الفضائل والتطلعات المهنية. ويعمل مع المهنيين الآخرين على حل القضايا الأخلاقية المهنية.

١- المرشد الأسري مسؤول عن تفهم واستيعاب الميثاق الأخلاقي المهني للرابطة الدولية للارشاد الزوجي والأسري والالمام بمواثيق بقية مهن المساعدة المتعاونة.

٢- المرشد الزوجي/الأسري مسؤول عن مجابهة السلوك غير الميثاقي للمرشدين والمعالجين الآخرين، وخصوصاً أعضاء الرابطة الدولية

للإرشاد. وتتمثل الخطوة الأولى في مناقشة خرق الميثاق مع الزميل المعني. وإذا لم يحل الاشكال يتوجه المرشد الى مجلس الرابطة أو الى الرابطة التي ينتمي إليها هذا الزميل. كما أنه قد يستشير هذه المجالس في أي وقت تعرض له فيه قضايا تتعلق بالالتزام بالميثاق والاعتداء عليه.

٣- يحدد المرشد نوع الصراع ما بين الميثاق الإرشادي وبين أنظمة وسياسات المؤسسة التي يعمل فيها، وعليه أن يلتزم بعدم خرق هذا الميثاق الخلقي. يعمل على إيجاد الحلول التي توفق بين الأمرين وتؤمن فاعلية الإرشاد ونمو المؤسسة في آن معا.

٤- يحظر على المرشد تقديم الشكاوى إلا بعد محاولة حل القضية مع الشخص المعني، وعندما يؤدي خرق الميثاق الى تهديد سلامة ومصالح المسترشدين أو المؤسسة. وفي هذه الحالة عليه أن يتبع اجراءات تقديم الشكاوى المنصوص عليها في تعليمات الرابطة.

٥- يتعاون المرشد مع لجان الميثاق والمنظمات المرجعية الأخرى حول الزميل المهني الذي خرق الميثاق. كما يساعد الروابط المهنية في دفع السلوك الميثاقي الأخلاقي والسلوك المهني الى الأمام.

المراجع:

١. الرشيدى، بشير صالح (١٩٩٩). الارشاد النفسي (وفق نظرية العلاج الواقعي). الكويت: مكتب الانماء الاجتماعي.
٢. باديسكي، كريستين وجرينبرغر، دنيس (٢٠٠١). العقل فوق العاطفة (ترجمة مأمون المبيض) بيروت، عمان: المكتب الاسلامي.
٣. جولمان، دانيال (٢٠٠٠). الذكاء العاطفي (ترجمة ليلي الجبالي). سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٦٢. الكويت: المجلس الوطني للثقافة.
٤. حجازي، مصطفى (٢٠١٤"أ"). الأسرة الخليجية: الخصائص، التحولات، القضايا ومتطلبات التمكين. موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية (كتيب ١). المنامة: المكتب التنفيذي.
٥. حجازي، مصطفى (٢٠١٤"ب"). تماسك الأسرة الخليجية: الأسس، المقومات، ومتطلبات التمكين. ندوة تماسك الأسرة، ١٩-٢١ أغسطس، صلالة، سلطنة عمان.
٦. حجازي، مصطفى (٢٠١٤). الارشاد الأسري وعلاج المشكلات الزوجية: موسوعة الصحة النفسية للأسرة الخليجية (كتيب ٢). المنامة: المكتب التنفيذي.

٧. حجازي، مصطفى (٢٠١٣). خصائص الشرائح الأسرية واحتياجاتها الارشادية. عمان: ندوة الارشاد الأسري.

٨. حجازي، مصطفى (٢٠١٢"أ"). نحو سياسة اجتماعية خليجية للأسرة: من الرعاية الى التمكين. المنامة: المكتب التنفيذي.

٩. حجازي، مصطفى (٢٠١٢"ب"). إطلاق الطاقات الحية: قراءات في علم النفس الايجابي. بيروت: دار التنوير.

١٠. حجازي، مصطفى (٢٠١٠). استطلاع واقع الارشاد الأسري في دول المجلس. المنامة: المكتب التنفيذي.

١١. حجازي، مصطفى (٢٠٠٠). الصحة النفسية: منظور تكاملي للنمو في البيت والمدرسة. بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٢. سميث، روبرت وسميث باتريسيا (٢٠٠٦). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري (ترجمة د. فهد الوليم). الرياض: جامعة الملك سعود.

١٣. صادق، عادل (٢٠٠٩). الطلاق ليس حلاً. القاهرة: توزيع دار الشروق.

14. Bar-on Reuven and Parker, James D.A. (2000). The Handbook of Emotional Intelligence: Theory

Development, Assessment, and Application at home. San Francisco: Jossy Bass Inc.

15. Blume, Thomas W (2006). Becoming a family counselor: A Bridge to Family Therapy, Theory and Practice. New Jersey: John Wiley and sons, Inc.

16. Borders, L. Dianne (2001). Counseling Supervision: A Deliberate Educational Process. In Handbook of Counseling. California, London: Sage publications, Inc.

17. Bradley, Richards W. and Cox, Jane A (2001) counseling: Evolution of the profession. In the Handbook of counseling California, London: Sage publications, Inc.

18. Carr, Alan (2000). Family Therapy: Concepts, Processes and Practice. New York: Wiley and Sons, Inc.

19. Dattilio, Frank (editor) (1998). Case Studies in Couples and Family Therapy. New York: The Guilford Press.

20. Gehart, Diane (2014). Mastering competencies in Family Therapy: A practical Approach to Theories and clinical case documentation, (2nd Edition). USA: Brook/Cole, Engage learning.

21. Goldenberg Irene, Goldenberg Herbert. (1996) Family Therapy: an overview Brooks/Cole publishing company.

22. Goodman, Jane (2001). Basic counseling skills. In Handbook of counseling California, London: Sage publications, Inc.

23. Hayt, Michel F. and Kim Berg, Insoo (1998). Solution – Focused Couple Therapy in Case Studies in COUPLES and Family Therapy. New York: The Guilford Press.

24. Hosie, Thomas w and Glosoff, Harriet L (2001). Counselor Education. In Handbook of counseling. California, London: Sage publications, Inc.

25. Lock, Don C, Meyers, Jane E, Herr, Edwin L (2001). Counseling and the Future in Handbook of

Counseling. California, London: Sage publications, Inc.

26. Myers, Jane E and Sweeney, Thomas J (2001). Specialties in Counseling. In Handbook of Counseling. California, London: Sages publications, Inc.

27. Partterson, Joell and Others (2009). Essential Skills in Family Therapy (2nd Edition). New York: The Guilford Press.

28. Sweeney, Thomas J (2001). Counseling: Historical Origins and philosophical Roots. In Handbook of Counseling. California, London: Sage publications, Inc.

اجتماعية/سلسلة دراسات- ممارسة الإرشاد الأسري في دول مجلس التعاون ٢٠١٥/أمل

صدر من سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية

العدد (١) : أوضاع مؤسسات الرعاية الاجتماعية ودورها في خدمة المجتمع العربي الخليجي، ديسمبر ١٩٨٣. "نافذ"

العدد (٢) : تشريعات العمل في الدول العربية الخليجية "دراسة مقارنة"، يناير ١٩٨٤. "نافذ"

العدد (٣) : رعاية الأحداث الجانحين بالدول العربية الخليجية، يوليو ١٩٨٤. "نافذ"

العدد (٤) : نحو استخدام أمثل للقوى العاملة الوطنية بالدول العربية الخليجية، يناير ١٩٨٥. "نافذ"

العدد (٥) : دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي "الأبحاث الفائزة في المسابقة الأولى للبحث الاجتماعي"، يوليو ١٩٨٥. "نافذ"

العدد (٦) : حول واقع إحصاءات القوى العاملة الوطنية - المفاهيم - الأجهزة - التطوير، يناير ١٩٨٦. "نافذ"

العدد (٧) : الشباب العربي في الخليج ومشكلاته المعاصرة "دراسات مختارة" يونيو ١٩٨٦. "نافذ"

العدد (٨) : واقع معدلات إنتاجية العمل ووسائل تطويرها، يناير ١٩٨٧. "نافذ"

العدد (٩) : قضايا من واقع المجتمع العربي في الخليج "تأخر سن الزواج والمهور - الفراغ - المخدرات" "الأبحاث الفائزة في المسابقة الثانية للبحث الاجتماعي"، مارس ١٩٨٧. "نافذ"

العدد (١٠): ظاهرة المربيّات الأجنبيّات "الأسباب والآثار"، أغسطس ١٩٨٧. "نافذ"

العدد (١١): العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية - مقوماته - دوره - أبعاده، يناير ١٩٨٨. "نافذ"

العدد (١٢): الحركة التعاونية في الخليج العربي "الواقع والآفاق"، يونيو ١٩٨٨. "نافذ"

العدد (١٣): إحصاءات العمل وأهمية النهوض بها في أقطار الخليج العربية، مايو ١٩٨٩.

العدد (١٤): دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي "الأبحاث الفائزة في المسابقة الثالثة للبحث الاجتماعي" الجزء الثالث، أكتوبر ١٩٨٩.

العدد (١٥): مظلة التأمينات الاجتماعية في أقطار الخليج العربية، يناير ١٩٩٠.

العدد (١٦): القيم والتحوّلات الاجتماعية المعاصرة "دراسة في الإرشاد الاجتماعي في أقطار الخليج العربية" أغسطس ١٩٩٠.

العدد (١٧): الإعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربية، أبريل ١٩٩١.

العدد (١٨): رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة "قضايا واتجاهات"، يناير ١٩٩٢.

العدد (١٩): السلامة والصحة المهنية ودورها في حماية الموارد البشرية، أبريل ١٩٩٢.

العدد (٢٠): أزمة الخليج.. البعد الآخر - الآثار والتداعيات الاجتماعية، أغسطس ١٩٩٢.

العدد (٢١): التصنيف والتوصيف المهني ودوره في تخطيط وتنمية الموارد البشرية، فبراير ١٩٩٣.

العدد (٢٢): دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي " الأبحاث الفائزة في المسابقة الرابعة للبحث الاجتماعي" الجزء الرابع، يوليو ١٩٩٣.

العدد (٢٣): واقع وأهمية تفتيش العمل بين التشريع والممارسة، أكتوبر ١٩٩٣.

العدد (٢٤): رعاية الطفولة.. تعزيز مسؤوليات الأسرة وتنظيم دور المؤسسات، يناير ١٩٩٤.

العدد (٢٥): التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة، مارس ١٩٩٤.

العدد (٢٦): واقع ومتطلبات التثقيف والتدريب والتعليم والإعلام التعاوني، يونيو ١٩٩٤.

العدد (٢٧): التخطيط الاجتماعي لرصد وتلبية احتياجات الأسرة بين الأسس العلمية والتطبيقات العملية، سبتمبر ١٩٩٤.

العدد (٢٨): دعم دور الأسرة في مجتمع متغير - عدد خاص بمناسبة اختتام فعاليات السنة الدولية للأسرة، ديسمبر ١٩٩٤.

العدد (٢٩): تطوير إنتاجية العمل وزيادة معدلاتها - المفاهيم والقياس والمؤشرات، يونيو ١٩٩٥.

العدد (٣٠): اختبار قياس المهارات المعيارية للمهن ودورها في تنظيم وتنمية القوى العاملة الوطنية، ديسمبر ١٩٩٥.

العدد (٣١): الرعاية الأسرية للطفل المعاق، يونيو ١٩٩٦.

العدد (٣٢): نحو لغة مهنية موحدة في إطار العمل الخليجي المشترك، ديسمبر ١٩٩٦.

العدد (٣٣): وسائل تطوير السلامة والصحة المهنية في ضوء المتغيرات والمستجدات الحديثة، مارس ١٩٩٧.

العدد (٣٤): رعاية الطفولة من أجل القرن الحادي والعشرين، سبتمبر ١٩٩٧.

العدد (٣٥): نظم معلومات سوق العمل في إطار التشغيل وتنمية الموارد البشرية، يونيو ١٩٩٨.

العدد (٣٦): الأسرة والمدينة والتحول الاجتماعي بين التنمية والتحديث، نوفمبر ١٩٩٨.

العدد (٣٧): كبار السن.. عطاء بلا حدود - دور للرعاية.. ودور للتواصل والمشاركة، مايو ١٩٩٩.

العدد (٣٨): التخطيط الاجتماعي لرصد وتلبية احتياجات كبار السن... مبادئ وموجهات، سبتمبر ١٩٩٩.

العدد (٣٩): قضايا المسنين بين متطلبات العصر ومسؤوليات المجتمع، نوفمبر ١٩٩٩.

العدد (٤٠): نظم وتشريعات التأمينات الاجتماعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية "دراسة مقارنة" نوفمبر ٢٠٠٢.

العدد (٤١): تقييم فاعلية مشروعات الأسرة في دول مجلس التعاون، أغسطس ٢٠٠٤.

العدد (٤٢): الأطفال مجهولو الهوية في دول مجلس التعاون الإشكاليات وطرق التعامل والعلاج، يناير ٢٠٠٥.

العدد (٤٣): المجتمع المدني في دول مجلس التعاون - مفاهيمه ومؤسسات وأدواره المنتظرة، يوليو ٢٠٠٦م.

العدد (٤٤): دليل رعاية الأحداث الجانحين في دول مجلس التعاون، يونيو ٢٠٠٥م.

العدد (٤٥): تطوير السياسات الاجتماعية القطاعية في ظل العولمة (مقاربة اجتماعية لوزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية في دول مجلس التعاون)، نوفمبر ٢٠٠٦م.

العدد (٤٦): الشراكة الاجتماعية ومسؤولية الجمعيات الأهلية في التنمية بدول مجلس التعاون - دراسة تحليلية ميدانية، يناير ٢٠٠٨م.

العدد (٤٧): الفقر وآثاره الاجتماعية وبرامج وآليات مكافحته في دول مجلس التعاون، أبريل ٢٠٠٨م.

العدد (٤٨): تمكين المرأة وسبل تدعيم مشاركتها في التنمية بدول مجلس التعاون، يونيو ٢٠٠٨م.

العدد (٤٩): دليل استرشادي في فن الإدارة والإشراف على الجمعيات الأهلية التطوعية بدول مجلس التعاون الخليجي، أغسطس ٢٠٠٨م.

العدد (٥٠): الدراسة التحليلية لأحكام الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، سبتمبر ٢٠٠٨م.

العدد (٥١): الفقر ومقاييسه المختلفة - محاولة في توطيد الأهداف التنموية للألفية بدول مجلس التعاون الخليجي، يناير ٢٠٠٩م.

العدد (٥٢): تقييم قوانين الإعاقة في دول مجلس التعاون في ضوء الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة - دراسة قانونية تحليلية، مايو ٢٠٠٩م.

العدد (٥٣): دراسة حماية الطفولة: قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون، يوليو ٢٠٠٩م.

العدد (٥٤): تقييم واقع المراكز الاجتماعية وبرامجها في دول مجلس التعاون، أكتوبر ٢٠٠٩م.

العدد (٥٥): دراسة مشكلات توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة وتمكينهم في دول مجلس التعاون، يناير ٢٠١٠م.

العدد (٥٦): دراسة المسؤولية الاجتماعية ودورها في التنمية بدول مجلس التعاون الخليجي، أبريل ٢٠١٠م.

العدد (٥٧): دراسة الأحداث الجانحون ومشكلاتهم ومتطلبات التحديث والتطوير في دول مجلس التعاون، أغسطس ٢٠١٠م.

العدد (٥٨): التنظيم القانوني لاستخدام عمال الخدمة المنزلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أغسطس ٢٠١٠م.

العدد (٥٩): التنظيم القانوني لدخول القوى العاملة الوافدة إلى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، سبتمبر ٢٠١٠م.

العدد (٦٠): قراءة تحليلية في أنظمة المساعدات والضمان الاجتماعي بدول مجلس التعاون، مايو ٢٠١١م.

العدد (٦١): مشروعات الأسر المنتجة وكيفية تطويرها في دول مجلس التعاون، يونيو ٢٠١١م.

العدد (٦٢): قوانين التعاونيات في دول مجلس التعاون (دراسة تحليلية قانونية مقارنة)، يوليو ٢٠١١م.

العدد (٦٣): الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة في دول مجلس التعاون، اغسطس ٢٠١١م.

العدد (٦٤): مفهوم وحقوق العمالة الوافدة المتعاقدة المؤقتة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ضوء التطورات التشريعية والتنفيذية، سبتمبر ٢٠١١م.

العدد (٦٥): التنظيم القانوني للوكالات الأهلية لاستقدام العمالة ووكالات تقديم

العمالة للغير في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية،
أكتوبر ٢٠١١ م.

العدد (٦٦): القانون الاسترشادي الموحد للضمان الاجتماعي مع دراسة

تعريفية لأنظمة الضمان الاجتماعي النافذة في دول مجلس
التعاون، سبتمبر ٢٠١١ م.

العدد (٦٧): واقع وأهمية الإرشاد الأسري ومتطلباته في دول مجلس التعاون،

أكتوبر ٢٠١١ م.

العدد (٦٨): اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة بين متطلبات التنفيذ

والرصد الفعال، نوفمبر ٢٠١١ م.

العدد (٦٩): الحماية القانونية لكبار السن في دول مجلس التعاون، دراسة

قانونية تحليلية مقارنة، مارس ٢٠١٢ م.

العدد (٧٠): نحو سياسة اجتماعية خليجية للأسرة من الرعاية إلى التمكين،

يوليو ٢٠١٢ م.

العدد (٧١): تحديات السياسة الاجتماعية واحتياجاتها في مجلس وزراء

الشؤون الاجتماعية الخليجي مقارنة تطبيقية، أغسطس ٢٠١٢ م.

العدد (٧٢): Concept and Rights of Expatriate Temporary-

Contract Employment in GCC State in Light of

Legislative and Executive Developments, January

2012

- العدد (٧٣): التعاونيات الخليجية "تاريخ ومستقبل"، سبتمبر ٢٠١٢ م.
- العدد (٧٤): التنظيم القانوني في الجمعيات الأهلية في دول مجلس التعاون، أكتوبر ٢٠١٢ م.
- العدد (٧٥): إدارة المخاطر الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، أكتوبر ٢٠١٢ م.
- العدد (٧٦): دراسة التعاونيات في دول مجلس التعاون: مجالاتها ومشكلاتها وأدوارها المستقبلية، مارس ٢٠١٣ م.
- العدد (٧٧): قضايا السياسات الاجتماعية الخليجية المفاهيم والمجالات والاشكاليات، أبريل ٢٠١٣ م.
- العدد (٧٨): دليل الستين اسئلة واجوبة في آليات الالتزام والرصد لاتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، مايو ٢٠١٣ م.
- العدد (٧٩): حماية كبار السن في عالم متغير، مايو ٢٠١٣ م.
- العدد (٨٠): إشكاليات السياسات الاجتماعية في إدارة المخاطر بدول مجلس التعاون الخليجي، يوليو ٢٠١٣ م.
- العدد (٨١): الإرشاد الأسري وتدريباته وبرامجه في دول مجلس التعاون الخليجي، أكتوبر ٢٠١٣ م.
- العدد (٨٢): تفتيش العمل ودوره في كفالة إنفاذ تشريعات العمل، يناير ٢٠١٤ م.
- العدد (٨٣): آفاق الحماية الاجتماعية في دول مجلس التعاون في ضوء التوصية الدولية رقم (٢٠٢)، فبراير ٢٠١٤ م.
- العدد (٨٤): قياس الإسهام الاقتصادي والاجتماعي للمنظمات الأهلية في دول مجلس التعاون، مارس ٢٠١٤ م.

العدد (٨٥): الدليل الاسترشادي لمشروعات قوانين الجمعيات الأهلية
التطوعية في دول مجلس التعاون، أبريل ٢٠١٤م

العدد (٨٦): قوانين الأحداث الجانحين في دول مجلس التعاون، مايو ٢٠١٤م.

العدد (٨٧): التشبيك الالكتروني بين المنظمات الأهلية، يونيو ٢٠١٤م

العدد (٨٨): التعامل مع الأيتام ومشكلاتهم ومتطلباتهم، يوليو ٢٠١٤م

العدد (٨٩): مراجعة أدوار ومهام قطاع الرعاية الاجتماعية ومجالاتها
وسياساتها، أغسطس ٢٠١٤م

العدد (٩٠): قضايا ومشكلات جودة الحياة لكبار السن، سبتمبر ٢٠١٤م

العدد (٩١): مواجهة الظواهر والمشكلات الاجتماعية في دول مجلس
التعاون، سبتمبر ٢٠١٤م

العدد (٩٢): التخطيط الاستراتيجي ومتطلباته الحديثة لإدارة المستقبل في دول
مجلس التعاون، أكتوبر ٢٠١٤م

العدد (٩٣): دليل التقييم الشامل للحدث الجانح في دول مجلس التعاون لدول
الخليج العربية، أكتوبر ٢٠١٤م

العدد (٩٤): دراسة حقوق الطفل في قوانين دول مجلس التعاون دراسة
مقارنة مع الصكوك الدولية الخاصة بحقوق الطفل، نوفمبر
٢٠١٤م.

العدد (٩٥): التماسك الأسري (حماية الأسرة في التجارب الدولية)، يناير
٢٠١٥م.

العدد (٩٦): الإطار القانوني للسياسات الاجتماعية في دول مجلس التعاون،
فبراير ٢٠١٥م.

العدد (٩٧): التعاونيات الخليجية في ضوء التجارب الدولية، مارس ٢٠١٥م.

العدد (٩٨): تقييم أداء المنظمات الأهلية في التنمية بدول مجلس التعاون،
مارس ٢٠١٥م.

العدد (٩٩): الرعاية اللاحقة للأحداث الجانحين بدول مجلس التعاون (المفهوم
والتجارب والتحديات)، أبريل ٢٠١٥م.

لضمان حصولكم على مطبوعات المكتب التنفيذي فور صدورها
يرجى الاتصال أو المراسلة على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني: info@gcclsa.org

رقم الإيداع في المكتبة العامة
د.ع. ٢٠١٥/.....

رقم الناشر الدولي

ISBN

الدكتور مصطفى حجازي



- المؤهل العلمي: دكتوراه دولة في علم النفس التوافقي-
جامعة ليون- فرنسا- ١٩٦٧.
- العمل المهني: استاذ الصحة النفسية والتوافق والارشاد
النفسي في الجامعة اللبنانية وجامعة البحرين ١٩٦٨-٢٠٠٧.
- الخبرة المهنية: خبير معالج ومدرّب في مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين
والأيتام وأبناء الأسر المتصدعة في كل من فرنسا لبنان والبحرين ١٩٦٨-
٢٠١٠.
- خبير اول ومدير برامج تدريب العاملين في قطاع الطفولة غير المتكيفة مع كل
من اليونسكو واليونسيف وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية ووكالات غوث
اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ودول مجلس التعاون الخليجي.
- صمم وأدار العديد من برامج التدريب وورش العمل في مختلف دول المشرق
العربي في مجال رعاية الطفولة والارشاد الأسري والمدرسي.
- له العديد من المؤلفات من أبرزها:
١. تأهيل الطفولة غير المتكيفة، الصحة النفسية في البيت والمدرسة، الأحداث
الجانحون ومشكلاتهم ومتطلبات التحديث والتطوير في دول مجلس
التعاون، الارشاد الأسري في دول مجلس التعاون، السياسة الاجتماعية
الخليجية لرعاية الأسرة وتمكينها، التخلف الاجتماعي: مدخل الى
سيكولوجية الانسان المقهور، الانسان المهذور: دراسة نفسية، اطلاق
طاقات الحياة: قراءات في علم النفس الإيجابي، علم النفس والعولمة.
- ٢. متفرغ حاليا للاستشارات والتدريب في رعاية الطفولة والى البحث العلمي
في مجال تنمية الانسان العربي.

* * *

